الغُنَّة

بين القديم والحديث

مع تحقيق كتاب

اللطائف المحسنة في مباحث الغُنَّة

دكتور أبو السعود أحمد الفخراني

دكتور أبو السعود أحمد الفخراني
كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر

الغُنَّة
بين القديم والحديث

مع تحقيق كتاب

اللطائف المحسنة في مباحث الغُنَّة

للشيخ

إبراهيم بن عبد الغفار الدسوقي

(١٢٢٦هـ ـ ١٣٠٠هـ)

الطبعة الأولى
١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه ، وأوجب عليهم تجويده والعمل بما فيه ، ووعدهم على ذلك جزيل ثوابه .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا القرآن كما أنزل ، وعملوا بما فيه ، وما زاغوا عن تجويده وأحكامه وآدابه .

وبعد . .

فهذه صفحات متواضعة في « الغنة » التي تعد صفة من صفات الصوت اللغوي ، وملمحاً من ملامح أدائه .

وقد كانت لي ـ بفضل الله ـ مشاركة في ميدان الدراسات الصوتية والتجويدية بصفة عامة ، فكان بحثي عن « التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث » للحصول على درجة العالمية .

وقد قدمت في هذا البحث عرضاً تاريخياً لما استطعت معرفته من المؤلفات والجهود التجويدية من القرن الرابع الهجري إلى مطلع القرن الخامس عشر .

وقد لفت نظري من بين تلك المؤلفات المخطوطة : « اللطائف المحسنة في مباحث الغنة » للشيخ إبراهيم الدسوقي ، حيث لم أعثر على مؤلف

آخر أفرد الغنة بالتصنيف والتأليف ، وإنما كانت تعالج ـ فيما عثرت عليه من مؤلفات ـ ضمن الظواهر التجويدية .

ويومها كانت لى ـ ولأستاذى المشرف على البحث[١] ـ دعوة إلى العناية بجمع التراث التجويدى والصوتى ، والعمل على تحقيقه ونشره ، وإلى تشجيع البحث والتأليف فى علمى التجويد والأصوات ، وإجراء البحوث النظرية والتطبيقية فيهما بما يعمل على تيسيرهما لعامة المسلمين ، وإلى الإفادة فى دراسة التجويد وتدريسه بكل ما وصل إليه علم الصوتيات الحديث من مناهج علمية ووسائل تقنية ، وأجهزة تعرفها للعامل والمختبرات .

واتجهت عقب هذه الدعوة إلى بعض ما يحفل به تراثنا التجويدى الخالد من ملامح النطق القرآنى وظواهر أدائه ، فبدأت فى دراسة وتحقيق سلسلة من كتب التجويد اشتملت ـ من بين ما اشتملت ـ على كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤ هـ) ، وكتاب فى تجويد القراءة ومخارج الحروف لأبى إسحاق ابراهيم بن وثيق الأشبيلى (ت ٥٦٧ هـ) ، وجهد المقل فى تجويد القرآن العظيم ، وبيان جهد المقل لمحمد المرعشى (ت ١١٥٠ هـ) واللطائف المحسنة فى مباحث الغنة لإبراهيم الدسوقى (ت ١٣٠٠ هـ) .

واليوم ـ وقد أفسح الله فى الأجل ، ومنح المعونة ـ مكن الله من تحقيق مخطوطة الدسوقى .

---

(١) هو صاحب الفضيلة الدكتور عبد الله ربيع محمود ، الأستاذ بكلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر بالقاهرة .

وفى أثناء تحقيق المخطوطة دارت فى ذهنى تساؤلات عديدة عن موضوعها وهو الغنة ، منها :

هل تتميز الغنة عن بقية صفات الصوت ؟ وما ماديتها عند العلماء وبخاصة علماء الصوت المحدثون وقد تعددت المفهومات الصوتية عندهم تبعا لتعدد البحث الصوتى من النواحى النطقية والأكوستيكية والسمعية والإدراكية ؟ وهل يقع على الخيشوم وحده عبء إصدار الغنة ؟ أليس لبقية الجهاز الصوتى أى دور فى تكوينها ؟ وهل أجريت أبحاث أكوستيكية على الغنة بإزاء الأبحاث الفسيولوجية ؟ وهل هناك ترابط بين هذه الأبحاث وبين الأبحاث السمعية ؟ وهل أدرك علماؤنا العرب هذا الترابط ؟ ثم إن صفة الصوت قد تكون تقطيعية نطقية حين تميز بعض الأصوات الأصول (الفونيمات) ، وقد تكون تكوينية أدائية حين يكون وجودها غير مميز للفونيمات ، فهل يسمح النظام اللغوى بصفة الغنة أن تكون كذلك ؟ وما موقف الأداء بين العربى والقرآنى من ذلك ؟ لقد سجلت المعاجم العربية مصطلحات دلت على تلوين للتكلم أداء أصواته بالغنة من مثل ما سمى بالخنة والخنخنة والخمخمة والطأطأة ، فما موقف النظام اللغوى من هـذا الأداء ؟ هل يرفضه نظراً مرجوعه إلى عيوب نطقية خاصة بالمتكلم الفرد ؟ أم ماذا ؟ وما التفسير الحديث لمثل هذا الأداء ؟

وعلى أى أساس يتوقف الإحساس بعلو صوت الغنة أو انخفاضها ؟ وبغلظها أو برقتها ؟ وبطولها أو بقصرها ؟ وعلى أى أساس رتب علماء

التجويد الغنة إلى مراتب ؟ وماضابط أدائها فى القرآن ؟ وهل النون أغن من الميم كما رأى علماء التجويد ؟

وما مدى وجود الغنة أو انتفائها فى النظام اللغوى العالمى ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التى لم أجد لكثير منها إجابة شافية وافية فى المخطوطه .

لذا اتجهت إلى ما كتب عن الغنة فى العربية وفى غيرها لعلى أجد إجابة شافية عن هذه التساؤلات . وقد سجلت مافتح الله به على فى هذا البحث المستقل ، موضحاً القديم بالحديث ، محقا للحق ، ناسباً الفضل لأهله .

وقد أفدت مما كتبه ـ عن الغنة ـ علماء العربية والتجويد ، ومنهم الدسوقى صاحب المخطوطة ، واهتديت بما وقع فى يدى من بحوث ودراسات بالعربية وبالانجليزية فى مجال الدراسات الصوتية والأدائية بعامه ، وفى صفة الصوت التى تعد الغنة اللون الرئيسى الشائع لها ، حتى خرج هذا البحث المتواضع .

وقد رأيت أن أرفق المخطوطة المحققة بهذا البحث تتمة للفائدة وحتى يسهل على القارىء التحقق من الإحالات التى أحلته إليها فى أثناء البحث .

أما عن وصف المخطوطة والترجمة لصاحبها ، ومنهج تحقيقها وإلقاء الضوء على أبحاثها فقد تضمنته المقدمة التى سبقت التحقيق .

أما عن المعاناة والصعوبات التى واجهتها وبخاصة فى النقل من

الانجليزية إلى العربية ، وفى تحقيق المخطوطة ، والترجمة لصاحبها وأنى أترك التعبير عنه لأهل الخبرة والنظر فى كتب التراث بعامة وفى الدراسات الصوتية بخاصة .

وأمل أن ينتفع القارىء بما كتب وحققت ، فأخطى بالتصويب فيما أخطأت ، وبالتأييد فيما أصبت .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

د/ أبو السعود أحمد الفخرانى

القاهرة فى شهر جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ الموافق لشهر ديسمبر ١٩٨٩ م

القسم الأول

اللغة

بين القديم والحديث

تمهيد

اهتم علماؤنا بلغة القرآن الكريم منذ القرن الأول للهجرة ، وحافظوا على تلاوة هذا الكتاب المتوارثة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعهم هذا إلى دراسة لغته على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

وقد بذل المتقدمون جهداً موفوراً في دراسة أصوات هذا الكتاب المبين على مستوى الإفراد والتركيب والأداء ، بل حملوا راية الدراسات الصوتية بصفة عامة .

أما الكثير من المتأخرين فقد ركنوا إلى الكسل العقلي ، وأهملوا هذا الجانب من الدرس ولم يحاولوا التجديد فيه (١) ، حتى كانت النهضة الأوربية الحديثة فاستعادت الدراسة الصوتية عامة قيمتها ، وانتفعت جوانبها وفروعها (٢) .

---

(١) انظر د/عبدالله ربيع محمود ، وعبد العزيز أحمد علام : علم الصوتيات ٦٣ - ٧٢ ط المكتبة التوفيقية .

(٢) حيث تناولت دراسة الأصوات على المستوى الخاص أو العام فسيولوجيا وفيزيائيا وادراكيا على مستوى الأفراد والسياق والأداء . منتهجة المنهج التاريخي أو الوصفي أو المقارن سواء على المستوى التجريبي التطبيقي أو النظري .

انظر : رسالتي للدكتوراه : التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث ٤١ - ٤٤

وقد انتفع علماء الدرس الصوتى الحديث انتفاعاً كاملا بتلك المعارف الصوتية الجيدة التى بذل فيها علماء العربية جهداً مشكوراً ، واستغلوها فى دراستهم النظرية والتطبيقية .

« والغنة » من الملامح الصوتية التى كان لعلمائنا جهد مشكور فى ملاحظتها ودراستها ، كما كان بعض علماء الصوت المحدثين دراسات — ولا تزال — تكشف عن ظواهرها بصورة نظرية وعملية .

ويقتضى الربط بين الدراستين : القديمة والحديثة أن أجول فى بعض كتب اللغة والتجويد لأجمع شتات فاصبت النفس إلى جمعه ، وأنقر عما أريد وأفتش عما أقصد ، وأن أنظر فى بعض الدراسات الحديثة لاتعرف على الجديد الذى يوضح ما أبهم ، ويكشف عما غمض . ويهمنا هنا أن نتساءل عن ماهية الغنة ، وتفسيرها من جوانبها المختلفة ، وملامحها ، ومراتبها ، وكيفية أدائها فى التلاوة القرآنية ، ومدى سماح النظام اللغوى بانتفائها عن الحروف المتصفة بها ، ووظيفتها فى التواصل اللغوى بين البشر ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التى ذكرت آنفا .

* * *

* ماهيـــة الغنة :

الغنة فى اللغة : أما معنى الغنة فى اللغة فإنها : « صوت فى الخيشوم »[1]

---

(١) انظر : ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب (غن)

والفيومى (ت ٧٧٠ هـ) : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى (غن)

و « جريان الـكلام فى اللهاة » (١)

ويقال : « ظبى أغن : لأن فى ترنينه غنة ، وهى ترخيم فى صوته من نحو الخياشيم ، بعون من نفس الأنف » (٢)

وقد تنقل الغنة فى الأنف إلى معان مجازية (٣)

---

(١) انظر الفيروزبانى (ت ٨١٧ هـ القاموس المحيط (غن)

(٢) انظر : الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ) : أساس البلاغة (غن)

(٣) قال الزمخشرى : « ومن المجاز : واد أغن ، وروضة غناء : اطنين الذبان أو لخفيف الريح فى خلاله . وعشب مغن خجل ، وقد أغن قال :

وما قاع تغن به الخزامى به الخنخات ينـدى والعرار

القاع : ما استوى من الأرض وصلب ولم يـكن فيه نبات . والخزامى : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق ، حمراء الزهرة طيبة الريح ، لها نوركنور البنفسج . واحدته : خزاماة . والجثجات . نبات سهـلى ربيعى إذا أحس بالصيف ولى وجف . واحدته : جثجاثه . العرار : النرجس البرى واحدته عرارة . ينظر معانى هذه الـكلمات الأربع فى لسان العرب . وقرية غناء : كثيرة الأهل . وتقول : غنت لنا روضة غناء ، للذبان فيها »

وقال أبن منظور : واستعمل يزيد بن الأعور الشنى الغنة فى تصويت الحجارة فقال :

إذا علا صوانه أرنا

يرمعها والجندل الأغنا

الصوان : بالتشديد : حجارة يقدح بها . واليرمع : حجارة رخوة . واحدته يرمعه . والجندل : ما يقل الرجل من الحجارة . الواحدة : جندلة . انظر : لسان العرب .

=

وصوت الغنة هذا يشبه « أصوات الحمائم والقمارى » (١). ويشبه أيضاً « صوت الغزالة إذا ضاع ولدها » (٢)

الغنة فى الإصطلاح :

وأما الغنة فى إصطلاح أهل الأداء فهى :

« نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم ، وهى تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة ، وهى التى تتحرك مرة وتسكن مرة ، وللتنوين لأنه نون ساكنة ، والميم الساكنة » (٣)

=

وقال : روضة غناء : تمر الريح فيها غير صافية الصوت من كثافة عشبها والتفافه ، وطير أغن ، وواد أغن كذلك أى كثير العشب ، لأنه إذا كان كذلك ألفه الذبان وفى أصواتها غنة - وواد مغن : إذا كثر ذبابه لالتفاف عشبه حتى تسمع لطيرانها غنة.

(١) انظر : أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ) ابراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للشاطبي ص ٧٥٠ تحقيق : ابراهيم عطوة عوض. ط الحلبي ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(٢) أنظر : ابراهيم الدسوقى : اللطائف المحسنة فى مباحث الغنة : المبحث الأول (فى قسم التحقيق المرفق بهذه الدراسة) وانظر مراجع أخرى مخطوطة ومطبوعة فى هامش تحقيق المبحث الأول من المخطوطة .

(٣) انظر : مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧ هـ) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص ٢١٤ تحقيق ونشر د/أحمد حسن فرحات . دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

أو هى :

« صوت يخرج من الخياشيم يصحب النون والتنوين والميم ، ولاعمل للسان فيه »(١)

أو هى :

« صوت لذيذ مركب فى جسم النون والتنوين والميم » (٢)

فالمعنى اللغوى للغنة أعم من المعنى الاصطلاحى لها ، ولذلك يقول محمد المرعشى (ت ١١٥٠هـ) الملقب بساجقلى زاده :

« إن الغنة تطلق لغة على الصوت الخارج من الخيشوم سواء قام بالحرفين المذكورين أو قام بنفسه ، وفى اصطلاح أهل الأداء تختص بما قام بالحرفين المذكورين »(٣) ويقول أيضا :

« فهى فى اللغة أعم من أن تكون صفة للحرف قائمة به ، كالغنة القائمة بالنون والميم الساكنتين « ومن أن تكون مستقلة بالتلفظ غير قائمة بموصوف وهى الحرف التى يسمونها مخفاة ، لكن الغنة فى العرف مختص بما قام بالحرف ولايقال بحسب العرف للنون المخفاة غنة » (٤)

---

(١) انظر : أبو عبدالله الفاسى (ت ٦٥٦ هـ) : اللآلئ الفريدة فى شرح القصيدة ورقة ١٤٦ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٠ قراءات طلعت.

(٢) انظر : ابراهيم الدسوقى : اللطائف المحسنة المبحث الاول .

(٣) انظر : جهد المقل فى تجويد القرآن العظيم ورقة ١٥ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٨ قراءات طلعت

(٤) انظر المرجع السابق ورقة ٢٤

ولما ذكر العلماء أن الغنة « نون خفيفة » دفعوا اللبس الذى قد يقوم بينها وبين النون المسماة (بالمخفاة) بأمور منها :

أن الغنة التى هى نون خفيفة صفة للنون والميم الساكنتين المظهرتين بخلاف النون المخفاة ، ولذلك يقول المرعشى :

(إن قلت : ما الفرق بين النون المخفاة وبين الغنة ؟ قلت : هما متحدان ذاتا ، إلا أن كلا منهما صوت يخرج من الخيشوم ، لكن ذلك الصوت صفة فى الأصل للنون والميم الساكنتين المظهرتين كما فى عن ولم ، ويسمى حينئذ غنة وقد تخفى النون الساكنة ومعناه أن يعدم ذاتها وتبقى صفتها التى هى الغنة كما فى عنك ، وتسمى الغنة الباقية من النون نونا مخفاه)[١].

ومنها : أن (النون المخفاة عدت حرفا لاستقلالها بخلاف الغنة فإنها قائمة بالحرف وصفة له فلم تعد حرفا)[٢].

ولم يرتض كثير من العلماء القول بأن الغنة (حرف) ومن هؤلاء العلماء الجعبرى (ت ٧٣٢ هـ) وكثير من شراح الجزرية والمرعشى :

- فحين ذكر العلامة مكى بن أبى طالب (٤٣٧ هـ) أن الغنة (حرف مجهور شديد)[٣] تعقبه العلامة الجعبرى فقال :

(جعله الغنة حرفا غير سديد ، وإن أراد أنها ذات محل مغاير فلا يلزم

---

(١) انظر المرجع السابق ورقة ١٥

(٢) انظر المرجع السابق ورقة ١٥

(٣) انظر الرعاية ٢١٤

منه حرفيتها ، وإلى هذا أشرنا فى العقود[1] بقولنا :

والغنـة أبطل قول مكى بها فى أنهـا حرف وأم بيـانى

فى أنهـا لا تستقل بنفسها وتحل حرفاً رية استملان)[2]

ـ وأيضاً لما ذكر العلامة ابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) مخارج الحروف

وختمها بقوله : * وغنة مخرجها الخيشوم *

تعقبه العديد من العلماء وبخاصة شراح الجزرية قائلين :

(كان ينبغى أن يذكر هنا عوضاً عنها مخرج النون المخفاة، فإن مخرجها من الخيشوم وهى حرف بخلاف الغنة) (٣) .

وأجاب بعضهم عن عبارة ابن الجزرى بأن فيها حذفا ، والتقدير : (وغنة مخرج حرفها الخيشوم) أو (مخرج محلها) (٤) أو بأنه جرى على أن الغنة هى النون المخفاة فلم تخرج إذن عن الحرفية (٥) .

---

(١) انظر كتابه عقود الجمان فى تجويد القرآن ورقة ١٧ : مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٨٩ تفسير تيمور .

(٢) انظر الجعبرى (ت ٧٣٢ هـ) كنز المعانى من حرز الأمانى جـ ٢ ورقة ٣٨٢ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١٥ تفسير، وانظر الدسوقى اللطائف المحسنة (المبحث الأول)

(٣) انظر ملا على بن سلطان محمد القارى ت ١٠١٤ المنح الفكرية ١٥ ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م . والمرعشى: جهد المقل ورقة١٥

(٤) انظر نفس المرجع السابق (ملا على) ، ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ٣٨ مراجعة على محمد الضباع ط مصطفى الحلبى ١٣٤٩ هـ

(٥) انظر محمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ٣٨

- ويؤكد عمر السعدى (من علماء القرن العاشر الهجرى) أن الغنة صفة فيقول :

(واعلم أن الغنة صفة وليست حرفاً خلافاً لزاعمه لأن حروف الهجاء بالإجماع تسع وعشرون وليست الغنة واحداً منها) (١)

- وأيضاً لما رأى الجعبرى أن الغنة (صفة النون ولو تنويناً والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين) (٢) :

تعقبه (المرعشى) فقال :

(وفيه نظر ، لأن الغنة ليست صفة للنون المخفاة بل عينها ، لكن لا يطلق عليها الغنة عرفاً كما عرفت ، وكأنه أراد من النون المخفاة ذاتها الذاهبة عن التلفظ فى نحو (عنك) وهذا مسامحة) (٣) .

وقد تنبه بعض العلماء إلى هذا الخلط الذى قد يحدث بين النون المخفاه وبين الغنة حين تعرف بأنها نون خفيفة ، فعرفها بأنها (شكل دال على غيره) (٤) .

---

(١) انظر الفوائد السعدية فى حل المقدمة الجزرية ورقة ٢٩ - ٣٠ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٥ قراءات

(٢) انظر الجعبرى شرح الشاطبية المسمى «كنز المعانى من حرز الأمانى» ج ٢ ورقة ٣٠٨ مخطوط مكتبة الأزهر رقم ١٦٨٩ قراءات

(٣) انظر جهد المقل ورقة ٢٤

(٤) انظر ابراهيم الدسوقى : اللطائف المحسنة (المبحث الأول)

ونجد أن الغنة تارة تكون صفة وتارة تكون حرفاً، وهي النون والميم المدغمتان لـ المخفاتان[١].

ونجد أيضاً من يرى أن (الغنة اجتمع فيها شبهان : شبه الحرف، وشبه الصفة، وإن كانت صفة لا غير، لكنها تزيد على باقي الصفات بهذه المزية، فشبهها بالحرف اختصاصها بمخرج مغاير لمخرج موصوفها، وكانت صفة لا غير؛ لقيامها بغيرها وعدم استقلالها بنفسها، فمن عرفها بأنها شكل أو صوت راعى حقيقتها، فلا منافاة بين التعريفين لأن القائل بأحدها لا يقطع النظر عن الآخر)[٢].

وبعد : فإن الغنة تتصف بالعمومية حين تطلق في اللغة على الصوت الخارج من الخيشوم، بينما تختص في اصطلاح أهل الأداء بما قام بحرفي النون والميم، فهي صفة لهما، ومخرجها غير مخرجهما، ولذا يمكن التلفظ بها وحدها بخلاف سائر الأصوات.

أما في الدراسة الصوتية الحديثة فإنه يمكن تدخل أن الغنة تحت ما يسمى Nasality [٣] ونرى ماهيتها متعددة تبعاً لطبيعة بحثها من النواحي النطقيه (الفسيولوجية) والأكوستيكية والسمعية، كما سيأتي.

---

(١) انظر على القاريء : المنح الفكريه ١٥

(٢) انظر الدسوقي : اللطائف المحسنه (المبحث الأول)

(٣) لقد نقل إلى العربية بمعنى الغنه . انظر :

- أ.د عبدالله ربيع محمود : عن النبر في نطق العربيه الفصحى بالعالم العربي المعاصر ص٤٦٢ (رسالة دكتوراه بمكتبه كليه اللغهالعربيه بالقاهرة =

فهى من الناحية النطقية : تكييف رنيني يميز الصوت الكلامى على مستوى الإفراد ، ويلونه على مستوى الأداء[1] ، وتشبه أصوات المهموسة[2] .

= - أ.د عبد العزيز علام: من التزمين فى نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة ص ٣٩٥ (رسالة دكتوراه) مكتبه كليه اللغة العربية بالقاهرة .

- د : سعد مصلوح : دراسة السمع والكلام ١٥٠ ، ٢٠٠ ط عالم الكتب ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

د : سلمان العانى : التشكيل الصوتى فى اللغة العربية : فنولوجيا العربية ٥١ ترجمة د. ياسر الملاح . مراجعة د. محمد محمود غالى . الطبعة الأولى جدة ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م ونقل بمعنى الأنفية (وهى بمعنى الغنة أيضا) انظر :

- د. عبد الله ربيع ، عبد العزيز علام

- د. أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوى ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ . الطبعة الثانية . عالم الكتب ١٩٨١ .

ونقل مصطلح : « Nasal » بمعنى الأصوات الأنفية أو الغناء . انظر

- د. محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارىء العربى ١٦٥ ، ١٨٥ ط دار المعارف ١٩٦٢ .

- د. محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى ١٨٠ الطبعة الأولى بيروت ١٩٨٢

- د. محمد حسن باكلا و د. كمال بشر (وآخرون) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ٥٨ الطبعة الأولى بيروت ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م

(١) انظر جون لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ص ٧٨ طبع فى بريطانيا ١٩٨٠ .

(٢) Humming Sounds انظر : كنور علم الصوتيات ١٠٤ - ١٠٥ طبع فى بريطانيا ١٩٧٣ م

ومن الناحية (الأكوستيكية) : يتكون جرسها من موجات مركبة ذات نغمات متوافقة[١] .

وهى من الناحية السمعية : مفهوم أو أثر سمعى[٢] يعرف مباشرة بوساطة أذن المصغى .

* تفسير الغنة :

وبعد أن عرفنا ماهية الغنة بصورة عامة نفصل القول فى تفسيرها .

إن الغنة ـ شأنها شأن أى ظاهرة صوتية ـ متعددة الجوانب ، فمنها الجانب المتصل بإصدارها ، المتمثل فى النشاط النطقى أو العضلى (الفسيولوجى) ومنها الجانب المتصل بانتقالهـا عبر الوسط الناقل ، المتمثل فى النشاط الفيزيائى (الأكوستيكى) ، ومنها الجانب المتصل بسمعها وإدراكها ، المتمثل فى الأنشطة العضلية والعصبية لأداتى السمع والإدراك .

ومن ثم يتعدد تفسير الغنة تبعا لتلك الجوانب ، فينظر إليها فسيولوجيا وفيزيائيا وسمعيا وإدراكيا .

ونلقى الضوء ـ فيما يلى ـ على كل جانب من تلك الجوانب ، وعلى مدى الترابط بينها .

(أ) الجانب الفسيولوجى :

لقد شخص علماؤنا الغنة ـ من هذا الجانب ـ بشأنها : « صوت أغن

---

(١) Overtones Structure انظر جون لغر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٧٨

(٢) Audit cry effect انظر المرجع السابق ٨٢ ، ٨٤

لاعمل للسان فيه يخرج من الخيشوم مجهور شديد قوى» [١] .

وقد حاولوا وصف الخيشوم معتمدين على الملاحظة الذاتية بأنه «المركب فوق غار الحلق الأعلى » [٢] .

أو « خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم » [٣]

أو أقصى الأنف [٤]

ويبدو أنهم يقصدون بالحلق الأعلى ، ذلك المسمى فى الدراسة الحديثة بالحلق الأنفى ، وبما فوقه : تلك المسماة : التجويفات الأنفية(٥) .

---

(١) انظر مكى بن أبى طالب : الرعاية ١٠٧ ، ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩

(٢) انظر مكى بن أبى طالب . الرعاية ٢١٤

(٣) انظر الدانى كتاب تحويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ١٠٦ مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ١٨ – ٢٦ وابن الجزرى : التمهيد ١٥٩ تحقيق د. على حسين البواب الطبعة الأولى ١٤٠٥ / ١٩٨٥ الرياض وراجع الدسوقى : اللطائف المحسنة (المبحث الثانى)

(٤) انظر على القارىء : المنح الفكرية ١٤

(٥) Nasal Cavities

وتقع هذه التجويفات فوق الحلق الأنفى Nasal pharyinx وتنتهى بفتحتى الأنف وتتكون من فراغات مقسمة بدورها إلى قنوات وتعرف بالفراغات الأنفية وهى أول التجويفات الأنفية من جهة الحلق، وبلى هذه الفراغات مجموعات أخرى من الفراغات التى تعرف باسم الجيوب الأنفية Nasal Sinuses وتشتمل على الفراغ الجبهى الذى يوجد تحت الحاجبين

=

وقد أكد المحدثون هذا الدور الرئيسى الذى يقوم به الخيشوم (أو التجويفات الأنفية) فى إصدار الغنة، بالإضافة إلى ما أسموه بالمنطقة الحلقية الطبقية [١] التى تشمل على (الحلق الفمى[٢]، ومؤخر الحنك المعروف بالحنك الطرى[٣] أو الطبق[٣])

انظر شكل رقم (١)

= والفراغ الوتدى الذى يوجد تحت عظمة الوجنتين، والفراغ الذوى الذى يوجد فى جسم الكفين.

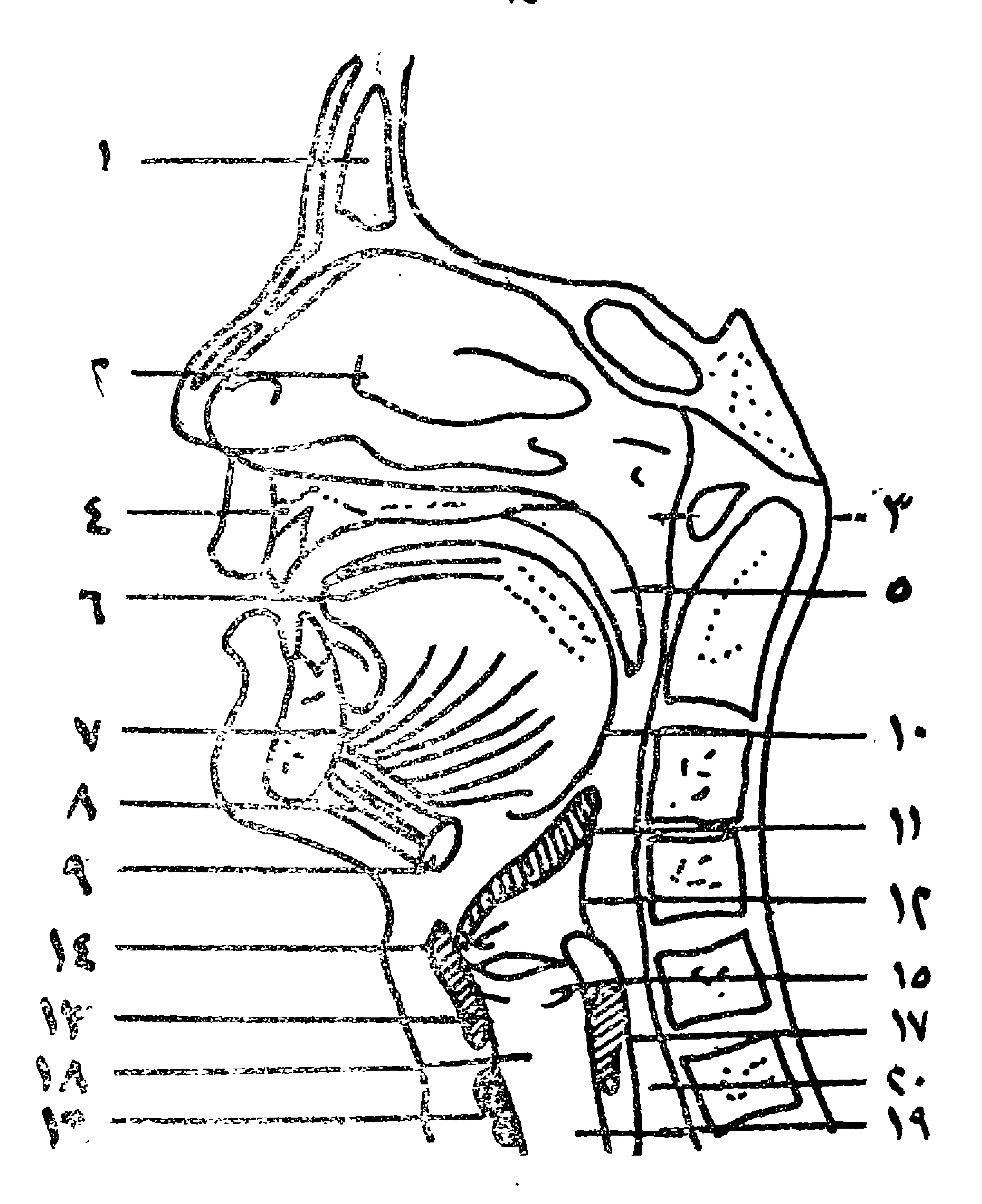
انظر هفنر: علم الصوتيات العام ٢٩ - ٣٠ الطبعة الثالثة أمريكا ١٩٦٠ ا. د. عبدالله ربيع، عبد العزيز علام: علم الصوتيات ١٠٨. وقد شبه التجويف الانفى بجسم الكمان Violin bodys انظر كنور علم الصوتيات ص ٢٢

(١) Velo;har ngeal

(٢) Orul pharynx

(٣) Soft palät

(٤) velum (وهو يشتمل على اللهاة Uvula)



شكل (١) يوضح جهاز النطق (١)

---

(١) انظر هفنر : علم الصوتيات العام ٢٦

د . عبدالله ربيع محمود ، عبد العزيز علام : علم الصوتيات ٨٦

١ ـ الفراغ الجبهى ٢ ـ الفراغ الأنفى
٣ ـ الحلق الأنفى ٤ ـ سقف الحنك الجامد
٥ ـ سقف الحنك الطرى ٦ ـ اللسان
٧ ـ العضلة الذقنية اللسانية ٨ ـ العضلة الذقنية اللامية
٩ ـ العظم اللامى ١٠ ـ الحلق الفمى
١١ ـ لسان المزمار ١٢ ـ الحلق الحنجرى
١٣ ـ الغضروف الدرقى ١٤ ـ ثنية البطين
١٥ ـ الثنية الصوتية ١٦ ـ الغضروف الحلقى من الأمام
١٧ ـ الغضروف الحلقى من الخلف ١٨ ـ فراغ الحنجرة
١٩ ـ القصبة الهوائية ٢٠ ـ المرىء

وهنا نتساءل : مادور المنطقة الحلقية الطبقية وما فوقها من التجاويف الأنفية تجاه صوت الغنة ؟

لكى نتعرف على كيفية أداء تلك المنطقة وإبراز دورها ، وأثر نشاطها على بقية الجهاز الصوتى فى أثناء إصدار صوت الغنة حتى يخرج ويدرك أثراً سمعيا ، يجدر بنا أن نوضح المظهر الفسيولوجى لها وارتباطه بالمظهرين الآخرين الفيزيائى (أو بمعنى أدق الأكوستيكى)[1]

---

(١) يذكر الدكتور / كمال بشر أن علم الأصوات الأكوستيكى نسبة إلى Acoustic فرع من الفيزياء Physic ، ومن ثم كانت الإشارة إليه أحيانا بعلم الأصوات الفيزيائى من باب اطلاق العام وارادة الخاص . وذكر أنه مصطلح لا يمكن ترجمة مصطلح Acoustic ترجمة دقيقة إلا بعبارة طويلة

والسمعى (١) .

وبداءة أقول : لكى تنتج صوت الغنة : يخرج الهواء من مستودعه فى الرئتين (٢) ، فالقصبة الهوائية (٣) ، فتتجاوب معه الحنجرة (٤) فيخرج مهتزاً من بين الوترين الصوتيين (٥) داخلها ؛ فيمضى فى الحلق الحنجرى (٦) ثم يتحرك مؤخر الحنك هابطا إلى أسفل ، فينغلق الطريق الموصل إلى الفم وتجويفه ، فيتجاوب مع هذا التيار ويقويه ، ويضفى عليه لوناً خاصاً مميزا حتى ينتهى إلى خارج الأنف ويدركه السامع .

ومعنى هذا أن جريان الهواء فى الحلق الأنفى ، والتجويفات الأنفية يستلزم أمرين :

الأول : انخفاض الحنك الطرى (الطبق) .

وهذا الانخفاض يكون بدرجات متفاوتة من القوة والضعف .

الثانى : تقليص الأعمدة الخلفية للحلق (٧) ، حتى ينغلق الممر الفموى .

والشكل الآتى يوضح تحرك مؤخر الحنك بالهبوط إلى أسفل فى حالة فتح الممر الأنفى وبالصعود إلى أعلى فى حالة غلق ذلك الممر .

---

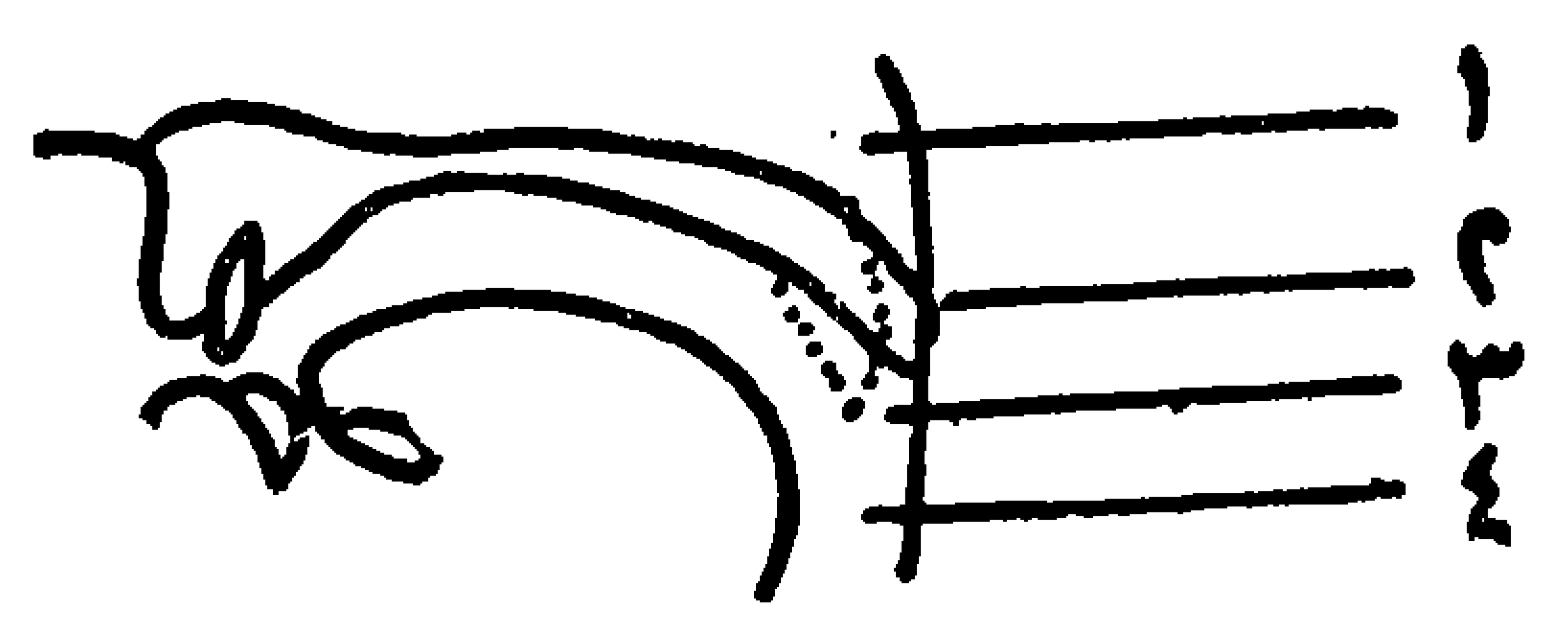
(١) انظر علم اللغة العام الأصوات ١٧ الطبعة الخامسة دار المعارف ٧١ . ولم يفرق بين المصطلحين بعض العلماء وأطلقوهما على دراسة مخرج الأصوات الكلامية وانتقالها إلى الأذن والعوامل المؤثرة فى ذلك . انظر د/ الخولى : معجم علم اللغة النظرى ٣ و ٢١٥

(١) Auditory (٢) Longs

(٣) Trachea (٤) Larynx

(٥) Vocal Bands (٦) Laryngcal pharynx

(٧) انظر هفنر : علم الصوتيات العام ١١٣



شكل (٢) يوضح تحرك مؤخر الحنك[٦]

١ ـ الحلق الأنفى   ٢ ـ مؤخر الحنك المرتفع

٣ ـ مؤخر الحنك المنخفض   ٤ ـ الحلق الفموى

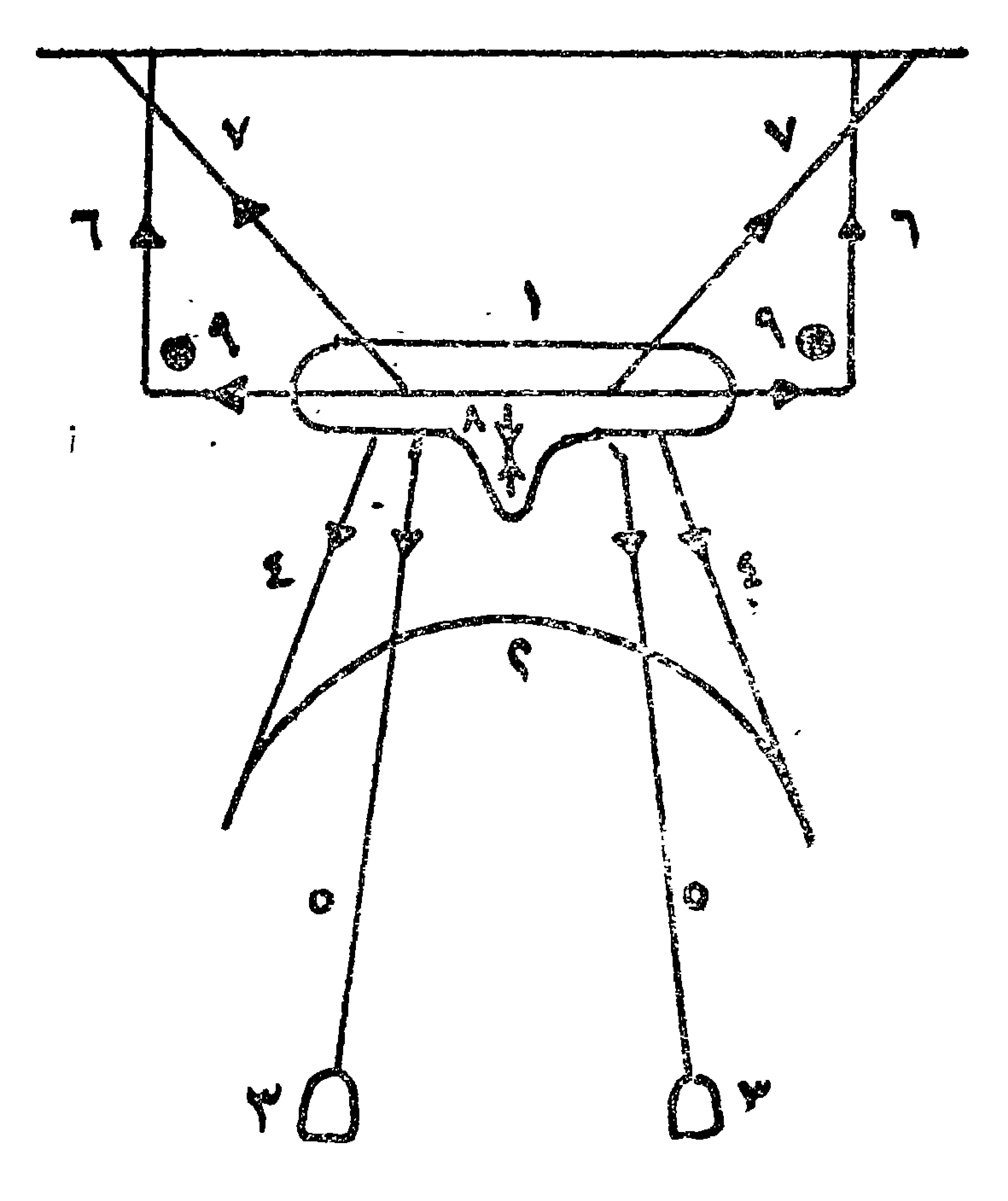
ولكن والذى يعمل على رفع مؤخر الحنك وخفضه ؟

لقد استخدمت معطيات علمى التشريح والصوتيات المعملى (الآلى) لمعرفة هذا العامل :

حيث لوحظ وجود مجموعات من العضلات تتحكم فى خفض الحنك الطرى (الطبق) أو رفعه وتعمل بصورة آلية (كما فى الشكل رقم ٣) :

---

(١) انظر كنور علم الصوتيات ٣٢



شكل (٣)[١]

١ ـ الحنك الطرى ٢ ـ اللسان

٣ ـ الغضروف الدرقى ٤ ـ العضلة اللسانية الحنكية

٥ ـ العضلة الحلقية الحنكية ٦ ـ العضلة الشادة الحنكية

---

(١) مجموع عظام أفقى الوضع فى سقف الفم (Pter ygoid boy) انظر منير البعلبكى : المورد ١٢٧ بيروت ١٩٨٥

٧ ـ العضلة الرافعة الحنكية ٨ ـ العضلة اللهوية المفردة

٩ ـ الزائدة الكلابية للعظم الجناحي (١)

١٠ ـ الجمجمة

رسم تخطيطي لسلوك وتحديد العضلات الحلقية الحنكية (منظر من الخلف) .

أولا : العضلات الخافضة :

يوجد من بين هذه العضلات حبلين عضليين مزدوجين معكوسين يطلق على أحدهما : العضلة اللسانية الحنكية (٢) وعلى الآخر : العضلة الحلقية الحنكية (٤)

أما العضلة اللسانية الحنكية فهى عضلة ضعيفة نسبيا ، وتحتوى على أنسجة لبقية عضلية ضئيلة ، تقوى الجزء الأمامى من جسم الحنك الطرى وتتقوس بشكل جانبي إلى الأمام وإلى أسفل ، لتتصل بالجزء الخلفى للسان من جوانبه وأعلاه ، حيث تندمج الأنسجة .

وتشكل تلك العضلة القنطرة الأمامية للأعمدة الحلقية (١) .

وأثر تلك العضلة هو تقريب جوانب تلك القنطرة ، وجذب الحنك

---

(٢) انظر جون لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ص ٧١

(٢) Palatogiossus

(٤) Palato pharyngeus

(١) Fucul pillars

الطرى إلى أسفل عندما تتوتر ، ويتوتر اللسان فى مقابلهما ، أو ينجذب ببطء إلى أعلى وإلى الوراء(١) .

أما العضلة الحلقية الحنكية فهى عضلة قوية نسبيا ، تتصل بجسم الحنك الطرى كذلك ، وتتقوس أيضا بشكل جانبى إلى أسفل خلال الأعمدة الجانبية الحلقيه لتتصل بالحافة الخلفية للغضروف الدرقى(٢) (تفاحة آدم) فى الحنجرة(٣) .

(انظر الرسم التخطيطى فى شكل ٣) .

ويشكل الجزء القوى من تلك العضلة القنطرة الخلفية للأعمدة الحلقية .

وأثر تلك العضلة هو تقريب جوانب تلك القنطرة ، وجذب الحنك الطرى إلى أسفل ، عندما تتوتر ، وتتوتر معها الحنجرة بواسطة عضلات معينة معروفة بعضلات النظام تحت اللامى(٤)

وهكذا نرى أن القناطر أو الأعمدة الحلقية طقمان عضليان يقع أحدهما خلف الآخر(٥) ، ويتشكلان بوساطة العضلتين المزودجتين :

اللسانية الحنكية ، والحلقية الحنكية ويربطان الحنك باللسان والحوائط الجانبية

---

(١) انظر جون ليفر . الوصف الصوتى لصفة الصوت ٥٦ ، ٧٢

(٢) Thyriod Cartila

(٣) Larynx

(٤) نفس المرجع السابق ٧٢

(٥) يوجد بينهما فسحة مثلثة الشكل تسع اللوزتين الحنكيتين

للحلق ، والحنجرة ، ويعملان على جذب مؤخر الحنك إلى أسفل فيفسد الممر الفموى لينفتح الممر الأنفى لينتج صوت الغنة .

وقد أظهرت الدراسة الصوتية الآلية أن العضلة اللسانية الحنكية تتحرك وتجذب مؤخر الحنك إلى أسفل فى رشاقة وسرعة أكبر من العضلة الأخرى ، وقد استعانت تلك الدراسة بالرسمة العضلية السكهربائية (١) والتصوير بالفيلم السينمائى المصدر بالأشعة (٢)

ثانيا : العضلات الرافعة :

يوجد من بين تلك العضلات ستا ، منها أربع رئيسة وهى المسماة : بالشادة الحنكية (٣) والرافعة الحنكية (٤) ، والقابضة الحلقية العلوية (٥) ، بالإضافة إلى بعض أنسجة الجزء العلوى من العضلة الحلقية الحنكية .

ومنها ثنتان يمكن ضمهما إلى ماتقدم وهما المعروفتان : باللهوية (المفردة) (٦) والحلقية المتصلة بالقناة السمعية (٧) .

---

(١) Eiecttomyography وهى أداة لتسجيل الانقباضات والاسترخاءات العضلية

(٢) Cineradiography
انظر المرجع السابق

(٣) Palatal tensor

(٤) Palatal levatio

(٥) Surerian pharyngeal Cdn strictorxor

(٦) Azxgos uvular

(٧) Selpin8 pharyngsus

وتربط العضلة الشادة المزدوجة الجمجمة بجوانب الحنك اللين والجزء الفوقى منه عند نزولها إلى أسفل وعندما تتوتر يتوتر الحنك اللين بصفة جانبية ، وتعمل فى ذات الوقت على تقوية العضلات المتصلة بهذا الحنك .

وتربط العضلة الرافعة المزدوجة الجمجمة بمؤخر الحنك اللين والجزء الفوقى منه كذلك ، تتصل بالسطح العلوى الخارجى للحنك اللين – بصفة جانبية ، وذلك عند نزولها إلى أسفل و إلى الأمام و إلى الداخل .

وعندما تنقبض يرتفع جسم اللهاة[1] المتوتر بوساطة العضلة الشادة .

أما العضلة اللهوية فتعمل على انثناء الحنك اللين ليشكل الركبة الحنكية (٢) .

وهكذا نرى أن تلك العضلات تتحكم فى مؤخر الحنك ليرتفع إلى أعلى فينغلق الممر الأنفى لينفتح الممر الفموي وينتج أصواتاً فموية صرفة .

وقد أجريت دراسات عديدة لمعرفة معدل سرعة تحرك تلك المنطقة الحلقية الطبقية من الفتح الفموى إلى الغلق الأنفى والعكس واستعين بالفيلم السينمائى فى المصور بالأشعة ، والرسم الطبقى أو السطحى (بأشعة إكس)(٣)مع مرسمة الطيف الصوتيه (٤)

---

(١) Uxnla

(٢) Palatal knee

انظ المرجع السابق ٧٥

(٣) Tomographx

(٤) Spectrography

وكان من نتائج تلك الدراسات أن الطبق يتحرك من الفلق إلى الفتح ليفتح صوت غنة ، بسرعة ١٣٠/مث ، بينما يتحرك من الفتح إلى الفلق بسرعة ١٦٠م/ث.

وأيضا توصلت الدراسات إلى أن انفتح الممر الأنفى الناتج عن العمل الآلى لهذا النظام العضلى يتفاوت ضيقاً وسعة ، وتتفاوت بناء على هذا درجة الغنة المسموعة خفة وثقلا ، وقد بلغت مساحة الفتحة فى الأنفية الخفيفة ٦٠مم٢ والثقيلة ٢٥٠مم٢ (١)

وبعد : إن هذا النظام العضلى الذى يعمل بصورة آلية على غلق المنطقة الحلقية الطبقية يتسم بالتعقيد ، ودراستة تتسم بالصعوبة ، وإذا وجدنا بعض نتائج الدراسات الدقيقة التى أجريت على هذه المنطقة لمعرفة مافيهامن أسرار ، لم تتفق على كلمة واحدة فأن هذا يرجع إلى عدة أمور منها : أن عمل هذا النظام يختلف باختلاف الوظيفة الحيوية (البيولوجية) للمرء ، ويختلف أيضا باختلاف الأفراد ، بل يختلف أيضا باختلاف أصوات الكلام المختلفة للفرد نفسه (٢) .

وقد وصف علماؤنا صوت الغنة بالجهر ، وهذا وصف مقبول ، لأن الهواء يهتز حين يحتك - فى أثنـــاء خروجه من الرئتين - بالأوتار الصوتية .

---

(١) انظر المرجع السابق ٧٧

(٢) انظر المرجع السابق ٧٤

وقد وصفوه كذلك بالشدة ، والمعروف أن الصوت يوصف بالشدة حينما ينغلق الممر انغلاقاً تاماً أمام الهواء وهذا فى تصورى لايحدث مع الغنة ، وإن الهواء حين يخرج مهتزا من الحنجرة يتخذ مجراه فى الحلق ثم يهبط أقصى الحنك الأعلى (ومعه اللهاة) منسد بهبوط فتحة الفم تاركا الهواء يمر من الفراغ الأنفى وحده دون أن ينغلق .

ويؤيد مانراه أن بعض متقدمى علماء التجويد اعتبر الصوتين الحاملين للغنة (النون والميم) شديدين إذا كانا متحركين ، ورخوين أو شبيهين بالحروف الرخوة إذا كانا ساكنين ، وذلك نظراً للغنة المصاحبة لهما فى هذه الحالة والتى تخرج من الخيشوم مع نفس يجرى معها .

وهذا يتعارض مع القول بشدة الغنة التى تمنع الصوت من الجريان .

(ب) الجانب الأكوستيكى :

أما عن الجانب الأكوستيكى للغنة المرتبط بالطبع بجانبها الفسيولوجى فنقول أولا :

إن التشخيص الأكوستيكى للأصوات الانسانية بصفة عامة إنما يتم عن طريق تحليل الصوت والكشف عن عناصره الأولية ، بواسطة الأجهزة العلمية الحديثة التى تصور ما أدركه الإنسان بأذنه وإن كان قد عجز عن تحديده وتعيينه .

ويجب أن تراعى العوامل الآتيـــة فى وصف الصوت وتشخيصه أكوستيكيا(٢) .

---

(١) د/ربيع ، علامة علم الصوتيات ١٤٨ - ١٤٩

١ ـ البناء التكويني : وهو تركيز الطاقة[1] في حزم محددة جداً ذات ترددات[2] مختلفة تسمى بالمكونات (مكون ١) و (مكون ٢) و (مكون ٣) وتحدد هذه بواسطة تردداتها وشدتها[3] النسبية .

٢ ـ التكوين الضوضائي : وهو الذي يتحقق في توزيع الطاقة فوق مجال الترددات .

٣ ـ الانتقال : وهو عبارة عن التغيير الذي يميز المكون ، ويقابل التغيرات في شكل الفراغات الصوتية التي تحدث في ممر النطق من هيئة تقطيعية أخرى . ويمكن تحديده بما يلي :

(١) الترددات الأولية والنهائية للانتقال .

(ب) الشدة الأولية والنهائية له .

(ج) الكم الزمني للانتقال مع الأكام الزمنية المختلفة للمكونات (١ ، ٢ ، ٣) إذا حدث هذا .

وبناء على هذا نقول :

إن معظم الدراسات الأكوستيكية للغنة تعتمد على المعطيات التشريحية والفسيولوجية للتجويف الأنفي ، وتعتبر تناسق النظام الأنفي مهما في التشخيص الأكوستيكي ، ناظرة إلى تشعبه الهندسي إلى قنوات يسري

---

(١) Eneregy

(٢) Fregunceies

(٣) Intensity

ويمنى باعتباره نظاما تجويفا واحدا[١]

وتشير نتائج الأبحاث[٢] إلى ما يلي :

ـ تعمل الجيوب الأنفية صناديق رنين ، حيث تضخم الذبذبات القادمة إليها .

ـ تنتشر الطاقة انتشاراً إضافياً نتيجة حدوث المكونات من الممرات اليمنى واليسرى بالإضافة إلى المزيج الشخصى فى التشعب الأنفى .

ـ يتضاءل الرنين فى الجزء الأنفى بصورة أكبر من الرنين فى الجزء الفموى نتيجة العوائق الموجودة فى الجهاز الأنفى ، ومنها الشعر الموجود فى المنخرين .

ـ المكون الأنفى ـ لك ترددا رئيا بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ذبذبة (Hz) ، (والمعروف أن هذا التردد الرئيسى يقابل اهتزاز الوترين الصوتيين من الناحية الفسيولوجية)[٣] .

ـ الرنين الأنفى الآخر قدر بحوالى ١٠٠٠ ذبذبة (Hz) (وقدره البعض بحوالى ٢٠٠٠ ذبذبة (Hz) .

---

(١) قدر الطول الكلى للفتحات الأنفية من المهاة إلى المنخرين بحوالى ١٢,٥ سم

وقدر امتداد القنوات اليسرى واليمنى ـ فى توازن ـ من فتح الأنفى حتى انضمامهما فى الحلق الفموى بحوالى ٨ سم

انظر جون لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٩٠ .

(٢) انظر جون لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٩٠ - ٩٢

(٣) انظر أ د. ربيع ، علام : علم الصوتيات ١٣٤

ـ ونطاق تردد الموجات (١) للمكون الأنفى الأسفل ٣٠٠ ذبذبة (Hz) والأوسط ١٠٠٠ والثالث ٢٥٠ . وقد لوحظ وجود علاقة مباشرة بين تردد المكون الثالث والغنة على النحو الآتى (٢) :

(ا) زيادة تردد المكون الثالث نتيجة مباشرة لانخفاض الحنك اللين.

(ب) انخفاض الحنك اللين ينتج عنه وجود ترددات إضافية وألوان من الرنين تميز الغنة فى النطق .

ـ أما أثر تلك المشخصات الرنينية للجهاز الأنفى على بقية الجهاز الصوتى فيتجلى فى الفقدان الكلى للقوة(٣) حيث يتسع نطاق تردد الموجات للمكون نتيجة لاستقبال الفراغات الجانبية الأنفيـة النغمات الموجودة فى تيار النفس ، فتمتص الطاقة الأكوستيكية (٣) وبخاصة فى الترددات الأعلى .

ـ يحدث هبوط ملحوظ فى الشدة للمكون الأول .

(ومعلوم أن شدة الصوت ترتبط فسيولوجياً بالطاقة العضلية لأعضاء النطق) .

ويأتى الهبوط فى الشدة لهذا المكون عن طريق عدة عوامل منها :

أن التردد المنخفض للمكون الأنفى يقوى شدة النغمات التوافقية (الثانوية) المنخفضة والتردد الأدنى للمكون الأول ، بالإضافة إلى أن

---

(١) Band width

(٢) انظر د. سعد مصلوح دراسة السمع والكلام ٢٣٠

(٣) انظر جون لفر . الوصف الصوتى ٩١

(٤) Acoustic ener3y وتسمى أحيانا بالقوة الأكوستيكية

المكون الأنفى الآخر المقدر بحوالى ١٠٠٠ ذبذبة (Hz) يقوى النغمات التوافقية تماماً فوق معظم قيم المكون الأول .

إن التفصيل الدقيق للتغيرات فى الصورة الأكوستيكية للغنة يعتمد على شكل الجهاز الصوتى ، والتجويفات الرنينية المعتبرة .

(ج) الجانب السمعى :

لقد اعتمد علماء التجويد فى تشخيص الغنة على هذا الجانب مع ربطه بالجانب النطقى (الفسيولوجى) .

ومن مظاهر هذا التشخيص رؤيتهم أن الغنة تعد صفة قوة ، وتمييزهم بين ملامح وجودها فى الصوت على مستوى الإفراد والسياق ، وإدراكهم لمراتب مرعتها وتفاوت تلك المراتب طولا وقصرا .

وقد أكد المحدثون أهمية الترابط بين الجانبين السمعى والفسيولوجى فى التشخيص الصوتى ، بالإضافة إلى الجانب (الأكوستيكى) الذى سمح التقدم العلمى به فى عصرنا الحديث وقد وضعوا المصطلحات تتعلق بالجانب السمعى وارتباطه بالجانبين الآخرين مثل إحســاس الأذن بالوضوح السمعى(١) ، وبلون الصوت(٢) ، وشدته(٣) ، وحدته وغلظته (٤) ، وطوله(٥) .

---

(١) المعروف بـ Sonority

(٢) المعروف بـ Colour

(٣) المعروفة بـ Laudnese

(٤) المعروفة بـ Pitch (٥) المعروف بـ LenSth

وسيتضح كل هذا فيما يلى من صفحات

قوة الغنة :

لقد اعتبر علماء التجويد الغنة صفة قوية ، ويعنون بالقوة ـ فى تصورى ـ ما تسميه الدراسة الحديثة الوضوح السمعى(١) .

وجعلوا قوة الصوت ـ بهذا المعنى ـ مترتبة على شكل الممر الصوتى وتسكينه مع الصوت أى أنهم ربطوا بين ما نسميه بالجانبين الفسيولوجى والسمعى فى الحكم بقوة الصوت أو ضعفه .

ويؤيد هذا التصور قول الشيخ المرعشى : معنى قوة الحرف ظهور صوته ، وذلك قد يكون بقوة الاعتماد على مخرجه ، وقد يكون بنبرة زائدة عليه تصحبه ، والغنة نبرة زائدة على الحرف فيظهر صوته بتلك الزيادة)(٢) .

---

(١) sonority وهذا الوضوح يختلف عما تطلق عليه الدراسة الحديثة Fortis (قوة الصوت) Lenis (ضعفه) إذ هما يرتبطان بمدى ضغط أو تدفق الهواء من الرئتين إلى الممر الصوتى فاذا كانت درجة تدفقه قوية كان الصوت قويا (كما يحدث فى الأصوات المهموسه) وإذا كانت درجة تدفقه ضعيفة كان الصوت ضعيفا (كما يحدث فى الأصوات المجهورة ، حيث يعاق تدفق الهواء عن طريق الوترين داخل الحنجرة ، بخلاف المهموسه)

انظر : هفنر علم الصوتيات العام ١٢٠ - ١٢٢ ، ١٤٠

كنور : علم الصوتيات ٤٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩

رسالتى للدكتوراه : التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ١٥٨ ، ٢٩٩

(٢) انظر : المرعشى بيان جهد المقل ورقة ٤٢

ويطلق الوضوح السمعى الصوتى بشكل عام ـ فى الدراسة الصوتية الحديثة ـ على ذلك اللون أو الصفة (١) المنسوبة للصوت على أساس مظهره الخارجى الممتلىء الضخم .

وحين ينسب إلى أصوات الكلام فيكون مرتبطاً بضخامة الصوت بدرجة كثيرة بالإضافة إلى درجة الجهر (٢) المسموعة بوضوح .

فالاهتزازات الحنجرية التى يحملها الهواء الخارج هى التى تنتج حجم الصوت ، وذلك راجع إلى أن النغمة الأساسية تعزز وتقوى ـ خلال فراغات ما فوق الحنجرة ـ بتأثير الهواء المهتز .

ويتوقف الوضوح السمعى ـ بالإضافة إلى الجهر ـ على حرية الممر الصوتى وخلوه من الإعاقات نسبياً ، حيث تتفاوت درجة الوضوح حسب وجود الإعاقات فى الممر أو خلوه منها (٣).

ولذلك فإن المحدثين اعتبروا الحركات أوضح الأصوات جميعاً ، يليها أصوات اللام والميم والنون والراء ، وسموها « أشباه حركات » أو « أشباه أصوات اللين » لأنها أقوى الأصوات الصامتة .

معنى هذا أن الغنة تضع الأصوات المتصفة بها فى مرتبة عالية من الوضوح السمعى .

---

(١) qnality

(٢) Degree voice

(٣) انظر هفنر علم الصوتيات العام ٧٤ ـ ٧٥

وقوة وضوح الصوت توازن فى الدراسة الحديثة بالطاقة الفيزيائية(١) « السمعية » وتحدد على نحو دقيق بوسائل التقنية(٢).

ملامح الغنة :

إن الإحساس بلون الصوت يرتبط ـ فسيولوجيا ـ « بصناديق الرنين التى تصنعها تحركات أعضاء النطق ، وما تقوم به هـذه الصناديق من ترشيح وتقوية لبعض النغمات التى تمر بها ، كما ترتبط ـ أكوستيكيا ـ بعدد النغمات التوافقية « الثانوية » التى تصاحب التردد الأساسى وتوزيعها والشدةالفرديه لـكل منها »(٣).

وبناء على هذا فقد يتحقق وجود الغنة فى بعض الأصوات فتميزها عن غيرها ، وتصبح تلك الأصوات فونيمات أو أصوات رئيسية قائمه بذاتها وتعد الغنه فى هذه الأصوات صفه تقطيميه نطقيه(٤) وقد يتحقق وجودها فى أصوات أخرى فتعمل على تـكوينها أدائيا فقط(٥).

وتعد الغنه حينئذ صفه تلوينيه « أو فوق التقطيميه » .

وبناء على هذا يمـكن حصر ملامح الغنه فى ملمحين : تمييزى وأدائى

---

(١) Acoustic energy

(٢) انظر هفنر علم الصوتيات ٧٤

د/ أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوى ٢٤٤

(٣) انظر أ.د/ عبدالله ربيع ، عبدالعزيز علام . علم الصوتيات ١٣٥

(٤) يطلق على هذه الصفه Colour

(٥) يطلق على هذه الصفه qulity

أولاً : الملمح التمييزى للغنه :

هناك ملامح صوتية تميز صوتاً أو مجموعة أصوات عن غيرها فالاطباق مثلا يعد ملمحاً تمييزاً يكسب الأصوات المتصفة به جرساً خاصاً ولو فقدته لتحولت إلى فونيمات أخرى ، ولذلك يقول سيبويه .

« ... ولولا الأطباق لصارت الطاء ، إلا والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شىء من موضعها غيرها »[1] .

والتفخيم قد يكون جرسه مترفاً بين الصوتين (قارن الطاء بالدال ، أو الطاء بالتاء[2] ، والصاد بالسين ، والطاء بالذال ، والقاف بالكاف ولاحظ الثقل أو الكثافة التى تشعر بها إذنك بين كل زوجين من هذه الأصوات ، ولذا فأن التفخيم هنا يعدظاهرة تقطعية نطقية أو ملمحاً مميزاً تتحول الأصوات بفقده إلى فونيمات أخرى .

والغنة ــ بصفة مماثلة ــ تعد ملمحاً مميزا حين تميز بين صوت وآخر ، ولذلك فهى تصبغ الصوت ــ فى هذه الحالة ــ بلون أو نوع معين بوساطة الفراغات التى تصنعها أعضاء النطق ، والتى تعمل صناديق رنين ترشح وتقوى بعض النغمات التى تمر بها .

وهذا ينطبق على فونيمين أو صوتين رئيسين من الأصوات الصامتة

---

(١) انظر : الكتاب ٤/٤٣٦ تحقيق : عبدالسلام هارون . الهيئة المصريه العامه للكتاب ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

(٢) التاء فى وصف المحدثين هى النظير المرقق للطاء ، أما النظير المرقق للطاء فى نظر علماء العربيه القدامى فهو الدال . انظر عبارة سيبويه السابقه

وهما : الميم والنون فى معظم اللغات ، ومنها العربية ، حيث لايتم تقطيعهما وإخراجهما إلا بتلك الصفة . ويدلك على ذلك بعض علمائنا بقوله :

« لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما » (١)

و « لم تجد للحرف صورة كاملة » (٢)

وتعد الغنة – كذلك – ملمحاً مميزاً لأصوات الحركة فى بعض اللغات كالفرنسية والألمانية ، واللهجات البرتغالية (٣) حيث تستخدم الحركات المتصفة بالغنة فى تمييز مفردات اللغة (٤) .

ونلاحظ أن صوتى الميم والنون فى العربية يتعلق معهما المر فى الفم بوساطة نزول الطبق (دمعه اللهـــاة بالطبع) إلى أسفل (٥) بصورة

---

(١) انظر : سيبويه : الكتاب ٤/٤٣٤ ، ومكى : الرعاية ٢٠٤ – ٢١٥

(٢) انظر : ابراهيم الدسوقى : اللطائف المحسنه ، نهاية المبحث الثانى ،

(٣) انظر : هفنر : علم الأصوات العام ١٢ ؛

(٤) انظر : لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ص ٤

(٥) يمكن الشعور لصعود أو هبوط الطبق بهذه الطريقة:

- انطق صوت الباء فى « كتاب » أو Top ولا تفتح فمك ولا تحرك شفتيك .

- ثم حاول إطلاق الهواء الممسوك فى الفم خلال الأنف دون فتح الشفتين

- كرر هذه المحاولة عدة مرات ، وستشعر بالتحرك العلوى والسفلى للطبق

ويمكن رؤية تحرك الطبق أيضا عن طريق استخدام المرآة بهذه الطريقه

- اتجه إلى الضوء واعكسه بالمرآة إلى فمك

- قل « آه » ah سيرتفع الطبق

- ارخ عضلات فمك سينخفض الطبق إلى وضع التنفس العادى

انظر كنور : علم الصوتيات ٢٣

متوسطة فاتحا الطريق إلى الأنف لكى يخرج الهـواء المهتز (المجهور) منه .

وتلاحظ أن الغلق الفموى مع الميم يكون فى الشفتين ، ومع النون فى طرف اللسان مع مايقابله من الحنك .

أما الفك الأنفى لهذين الصوتين فيكون احتكاكيا حين يخرج محتكا بجدران الأنف وفراغاته .

أما فى غير العربية فيتنوع الفك الأنفى لهذين الصوتين فى بعض اللغات حيث تصحبه نفسية(١) أحيانا ، وقد يكون انفجارياً احتكاكيا(٢) أحياناً أخرى .

وإذا لم يكن اللسان أو للشفتين أى دور فى حدوث الغنة ، فإن دور اللسان قوى فى إخراج النون ، ودور الشفتين قوى فى إخراج الميم ، إذ يقول الشيخ الدسوقى :

« وأشرك بعضهم الخيشوم مع اللسان بالنسبة للنون والتنوين ، والشفتين بالنسبة للميم ، ولعله لاحظ فى ذلك مخرج تلك الحروف الثلاثة لأن الغنة تابعة لهن ، ويدل لذلك أنك إذا أمسكت الأنف حال نطقك بحرف من تلك الحروف الثلاثة لم تجد له صورة كاملة ، إلا أن عمل

---

(١) Aspiration

(٢) Affricative

انظر ، هفنر : علم الصوتيات العام ١٤١ - ١٤٢

اللسان ، وكذا الشفتين قوى بالنسبة لتلك الحروف ضعيف بالنسبة للغنة »[1] .

ولذلك توصف الميم فى العربية بأنها صوت شفوى مجهورا[2] عن ،

---

(١) انظر : ابراهيم الدسوقى : اللطائف المحسنه . نهاية المبحث الثانى

(٢) انظر : د/عبدالله ربيع ، عبدالعزيز علام : علم الصوتيات ٢٤٤

ونجد هذا الوصف متحققا فى لغات أخرى كالانجليزيه والفرنسية والالمانيه .

انظر : هفنر : علم الصوتيات العام ١٤٢

وقد يكون للاسنان دور ملحوظ فى إخراج صوت الميم فى بعض اللغات كالانجليزيه والالمانيه ، ونجد ذلك بكثرة فى الاسبانيه، ويرمز له فى الكتابه الدوليه بالرمز M انظر المرجع السابق ، د/ أحمد مختار عمر: دراسه الصوت اللغوى ٦٢

ونجده فى الفرنسيه مهموسا ، ويرمز له بالرمز M انظر : هفنر : علم الصوتيات العام ١٤٢

وقد يكون للسان دور ملحوظ فى إخراج صوت الميم فى بعض اللغات ،فقد يرتفع نصل اللسان فى أثناء إصدارها ليصنع احتكاكا طوليا بين اللسان وبين الحنك الصلب ليكتسب صوت الميم صفة التغوير Palataliyation

ويرمز لهذا الصوت بالرمز [M] انظر : المرجع السابق .

وقد يرتفع ظهر اللسان ليصنع احتكاكا طوليا فى منطقه وسط الحنك ليكتسب صوت الميم صفة الإطباق Velariyatien ويرمز له بالرمز [M] انظر المرجع السابق

والنون بأنها صوت لثوى أسنانى مجهور أغن[٢] .

ثانياً : الملمح الأدائى التشكويفى للغنة

لقد تحدثت عن الغنة باعتبارها ملمحاً مشخصاً وعلامة مميزة ولوناً صوتياً ، وعنصرا من عناصر الصوت اللغوى المفرد يتميز به عن غيره ويشخص .

وانحدث هنا عن الغنة باعتبارها صفة صوتية وملمحاً أدائيا من ملامح

---

(٢) انظر : د/ عبدالله ربيع ، عبدالعزيز علام : علم الصوتيات ٢٤٥

ونجد هذا الوصف متحققا فى لغات أخرى ، وقد يكون فى بعضها أسنانيا فقط ، وقد يشترك فى إخراجه - فى بعض اللغات - رأس اللسان مع اللثة الداخلية للاسنان العليا ، وقد يكون - فى بعض اللغات - مهموسا .

انظر : هفنر : علم الصوتيات العام ١٤٢

وقد يكتسب صفة التغوير فى لغات مثل الفرنسية والاسبانيه والايطاليه والروسيه ، ويرمز له دوليا بالرمز (N) . المرجع السابق ١٤٣ ، د/ أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوى ٢٦٢

وقد يكون غاريا مع انثناء اللسان فى لغات مثل الانجليزية ، وكاشمير فى الهند ، والتاميل فى سيلان ، والبانتو ، ويرمز له دوليا بالرمز (ɲ) أو (N)

انظر هفنر : علم الصوتيات العام ١٢٨ ، ١٤٣

وقد يكون طبقيا أماميا فى بعض اللغات ، ويرمز له بالرمز (ŋ +)

وقد يكون طبقيا خلفيا ، ويطلق عليه « أنفيا لهويا » كما فى لغة الأسكيمو ، ويرمز له دوليا بالرمز « N »

انظر : هفنر : علم الصوتيات العام ١٤٢

الكلام المركب الذى هو سلسلة متصلة من الأصوات المدمجة بعضها فى بعض .

إن للأداء(١) ، عناصر متعددة ومن أهمها : التنغيم(٢) ، وسرعة الكلام(٣) ، والنبر(٤) والطول(٥) ، والإيقاع(٦) ، والوقفات(٧) ، وصفة الصوت(٨) .

إذن تعد صفة الصوت عنصراً أدائياً ويراد بها :

« أوصاف حس المتكلم التى لا دخل لها فى تشخيص أو تمييز النغمات الصوتية الخاصة بأوصاف الكلام المختلفة وعلى الأخص بالحركات »(٩) ، أى « تلك الصفة التى تمنح للأصوات لا للتفريق بينهما ولا لتمييز صوت عن آخر ، وإنما تمنح لها لغرض فوق ذلك هى تلوين الأداء اللغوى والتعبير عن مشاعر المتكلم بواسطة هذا التلوين »(١٠) .

وتعبر هذه الصفة تعبيراً صادقاً عن ملامح المتكلم الفسيولوجية والسيكلوجية وتقوم أيضاً بدور فونولوجى إدلالى حين تستعمل التعبيرات فى صفة الصوت فى بعض اللغات — للتفريق بين معانى الكلمات المتشابهة : فإذا ما نطقت الكلمة بصفة صوتية كان لها معنى ، وإذا نطقت بصفة

---

(١) Intonation

(٢) إلى ٨ والمصطلحات الخاصة بهذه العناصر هى على التوالى :

Tempo ,8melody , vocequility . pauses , Rhythem Accent,

(٩) انظر : هفنر : علم الصوتيات العام ٢٢٣ - ٢٢٤

(١٠) انظر : د/زبيع ، وعلام : علم الصوتيات ٢٨٣

صوتية أخرى كان لها معنى آخر ولكن الوظيفة الأساسية لصفة الصوت تكاد تنحصر فى الجوانب العاطفية والانفعالية (١)

ولصفة الصوت صور متعددة، وتوصف الأصوات ـ فى أداء اللغة ـ بأوصاف كثيرة على سبيل التجوز للتعبير عما يحسه السامع نحوها، فيقال مثلا أنه كان يتحدث بصوت جاف، وأنها نادتنى بصوت ندى(٢).

وتعد بعض هذه الأوصاف عيوباً تعترى الصوت الإنسانى مثل: الصوت المكتوم والصوت المندفع، والصوت المرتعش، والصوت الأجش والصوت الخافت، والصوت الأنفى أو الصوت الأخنف(٣).

وبناء على ما تقدم فإن الغنة قد تعترى أصوات الكلام فى أثناء الأداء وتعتبر لوناً من ألوان صفة الصوت بل « تعد اللون الرئيسى الشائع لتلك الصفة »(٤).

وهنا نتساءل:

هل تنحصر فى أصوات معنية ؟ وما سبب اتصاف الأصوات بها ؟

وهل يعد اتصاف الصوت بها ميزة أم عيبا ؟ ؟ ؟

إن صفة الغنة قد تظهر فى أصوات اللغة ـ غير تلك التى حدثت فى اللمح

---

(١) انظر: أ.د/ ربيع، علام: علم الصوتيات ٢٨٣

(٢) نفسه ٢٨٤

(٣) انظر: عبد الوارث عسر: فن الإلقاء ١٠١ - ١٠٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ م

(٤) انظر: جون لفر: الوصف الصوتى لصفة الصوت ٤

التمييزى وتكسبها تلونياً أدائياً معيناً ، حيث يمكن للأصوات التى ينطلق تيار هوائها عبر الفم أن يخرج بعضه من الفم وبعضه من الأنف ، وتعرف الأصوات الملونة بالغنة فى هذه الحالة بالأصوات المؤنفة(١) وتعرف الظاهرة باسم التأنف(٢) أو الأصوات الأنفمية(٣) .

يقول العلامة هفنر : « يمكن لأى صوت كلامى مجهور أن يكتسب صفة الغنة »(٤) ، أى يكتسب صفة التأنف .

وتلوين الصوت بهذه الصفة قد يرجع إلى عاملين :

(ا) طبيعة اللغة ونظمها التركيبية أو البيانية والأدائية .

(ب) طبيعة المتكلم الفسيولوجية والتشريحية .

أما بالنسبة للعامل الأول : فإننا قد نرى الصوت الكلامى الفموى يؤنف بسبب السياق فى بعض اللغات واللهجات .

ففى كثير من اللهجات الألمانية قد تؤنف الحركات إذا ما أتت قبل صوتى الميم والنون(٥) .

---

(١) Nasaliyed

(٢) Nasaliyation

(٣) انظر : د. الخولى معجم علم اللغة النظرى ٥٩

د. باكلا معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ١٨٠

د. أنيس الأصوات اللغوية-٧٦ الطبعة الخامسة ١٩٧١ الانجلو المصرية

(٤) انظر علم الصوتيات العام ١١٢

(٥) نفسه

وتشيع هذه الظاهرة فى الفرنسية كما تشيع فى بعض الشعوب كاليهود « فهم يميلون للنطق بمعظم الأصوات من أنوفهم كأنهم خنف ، أى أن معظم أصواتهم أنفمية(١) .

وإذا نظرنا فى الأداء العربى فإننا نرى أن « الراء واللام والواو والياء » قد تؤنف إذا تأثرت بالنونية « النون الساكنة ونون التنوين » .

يقول سيبويه :

« النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان ، وهى مثلها فى الشدة وذلك قولك من راشد ، ومن رأيت ، وتدغم بغنة وبلا غنة ، وتدغم فى اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان ، وذلك قولك : من لك . فإن شئت كان إدغاماً بلا غنة فتكون بمنزلة حروف اللسان ، وإن شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتاً من الخياشيم فترك على حاله ، لأن الصوت الذى بعده ليس فى الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق »(٢) .

ويقول أيضاً :

« وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون . وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة لأن الياء أخت الواو »(٣)

ثم يقول موضحاً أنفمية تلك الأصوات :

« وهى مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها

---

(١) د أنيس : الأصوات اللغوية ٧١

(٢) انظر الكتاب ٤٥٢/٤

(٣) نفسه ٤٥٣/٤

من الخياشيم ولـكن صوت الفم أشرب غنـة ، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها فى الواو والياء والراء واللام ، حتى تصير مثلهن فى كل شىء »(١) .

ويحدث هذا أيضاً فى أرقى الأداء العربى وهو أداء القرآن الـكريم كنمط من الأنماط المتفق عليها بين القراء أو على مستوى بعض القراءات إن أكثرية القراء أدغموا النونية فى اليـاء والواو ، ولم يذهبوا غنتها معهما(٢) . « فالصوت الأنفى الذى نسمعه فى قراءة أمثال :

« من يقول — من وال » ليس نوناً بل هو ياء أنفمية أو واو أنفمية سمح عند النطق بهـا بأن يمر الهواء من كل من الأنف والفم ، فالنون فى المثل الأول قلبت ياء ، وفى الثانى واواً ، ولـكن هذه الياء وتلك الواو قد شاب كلا منهما شائبة وهى النطق بهما من الأنف والفم معا ، فهو نوع من القلب تبعه إدغام ، ولـكنه قلب ناقص إذ لم يتحول الصوت المقلوب إليه ، مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من الإدغام إدغاماً ناقصا »(٣) .

والحجة للأكثرين فى بقاء الغنة عند الواو والياء « ما فى بقائها من الدلالة على الحرف المدغم ، ويقوى هذا أنهم مجمعون على بقاء صفة الإطباق مع الطاء إذا أدغمت فى التاء نحو « بسطت » و « أحطت » ببقاء الإطباق

---

(١) نفسه ٤/٤٥٤

(٢) انظر أبو شامة : إبراز المعانى ٢٠١ وابن الجزرى النشر ٢/٢٤

(٣) انظر د. أنيس : الأصوات اللغوية ٧٢

مع إدغام الطاء شبيه ببقاء الغنة مع إدغام النون فى الواو والياء »[1].

ويوضح مكى بن أبى طالب أنغمية الواو والياء عند إدغام النونية فيهما من كلمتين مع إظهار الغنة فى حال اللفظ بالمشدد لا فى نفس الحرف الأول بقوله :

« وإنما لم تسكن الغنة فى نفس الحرف الأول - كما كانت مع النون والميم - لأنك إذا أدغمت الأول فى الياء أبدلت منه ياء ولا غنة فى الياء ، وكذلك إذا أدغمته فى الواو أبدلت منه واو ، ولاغنة فى الواو ، فصارت الغنة تظهر فيما بين الحرفين لافى نفى الحرف الأول، وصارت مع الميم والنون فظهر فى نفى الساكنة عند حروف الفم فافهما(٢) .

ولذلك يظهر مكى الفرق بين النون المظهرة والمخفاة والمدغمة فى الياء أو الواو فى السياق بقوله .

« فإذا قلت « عنك » و « منك » فمخرج هذه النون من الخياشيم لاغير لأنها مخفاة عند الكاف ، باقية غنتها ظاهرة » . وإذا قلت « منه » و « عنه » تخرج هذه النون من طرف اللسان ، ومعها غنة تخرج من الخياشيم لأنها غير مخفاة والغنة ظاهرة ... وإذا قلت (من يؤمن) فأدغمت فمخرج النون من مخرج الياء لأنك أبدلت منها فى حال الإدغام ياء ، غير أنك تبقى الغنة التى فى النون من مخرجها على ما كانت عليه قبل الإدغام

---

(١) انظر الدسوقى : اللطائف المحسنة ص
ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ١٢٠

(٢) انظر الرعاية ٢٣٩

وكذلك التنوين مثل النون فى كل ماذكرنا ، وعلى هذا نقى كل ما جاءك من هذا النوع(١)

وإذا كان المشهور المأخوذ به أن النونية تدغم إدغاما كاملا مستكمل التشديد فى الراءواللام ، وتذهب الغنة فى الإدغام ولاتظهر(٢)

فإن الكثير من أهل الأداء ذهب إلى الإدغام مع إبقاء الغنة ، ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة كنافع (ت١٦٩هـ) وابن كثير (١٢٠هـ) وأبى عمرو (١٥٤هـ) وابن عامر (١١٨هـ) وعاصم (١٢٧هـ) وأبى جعفر (١٣٢هـ) ويعقوب(٢٠٥هـ) وغيرهم (٣)

وقد أيد ابن الجزرى هذا أيضا حين قال « وقد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء وصحت من طريق كتابنا نصاً وأداء عن أهل الحجاز والشام والبصرة وحفص (٢٨٠هـ) وقرأت بها من رواية قالون (٢٢٠هـ) وابن كثير وهشام (٢٤٥هـ) وعيسى بن وردان (١٦٠هـ) وروح (٢٣٥هـ) وغيرهم »(٤)

وإذا قرىء بإظهار الغنة من النون الساكنة والتنوين فى اللام والراء للسوس وغيره عن أبى عمر فينبغى قياساً إظهارها من النون المتحركة فيهما

(١) نفسه ٢٤٢ - ٢٤٣ وانظر أيضا الدسوقى : اللطائف المحسنة ص
(٢) انظر فكر الرعايا ٢٣٢
(٣) انظر ابن الجزرى : النشر ٢٣/٢
(٤) نفسه ٢٤/٢

نحو : « نؤمن لك »[1] و « زين للذين »[2] و « تبين له »[3] ونحو « تأذن ربك »(٤) ، « خزائن رحمة ربى »(٥) إذ النون من ذلك تسكن أيضا للادغام ، هكذا ينبهنا ابن الجزرى (٦) .

وينبه ابن الجزرى أن الادغام بالغنة فى الواو والياء ، وكذلك فى اللام والراء عند من روى ذلك هو إدغام غير كامل من أجل الغنـــة الباقية معه(٧)

ويسمى أبو الحسن السخاوى (ت٦٤٣) هذا لإدغام إخفاء لا إدغاماً قال « وإنما يقولون له إدغاماً مجاز وهو فى الحقيقة إخفاء على مذهب من يبين الغنة لأن ظهور الغنة يمنع تمحض الإدغام لأنه لابد من تشديد يسير فيهما وهو قول الأكابر، قالوا : الاخفاء مابقيت منه الغنة »(٨)

وبناء على هذا قسم بعض علماء التجويد إدغام مافيه غنة إلى قسمين :

---

(١) الآية ٥٥ / البقرة ، ٩ الاسراء
(٢) ٢١٢ البقرة ، ٣٣ الرعد
(٣) ٧٥ البقرة ، ١٠٥ النساء ، ١١٤ التوبه
(٤) ٦٧ الأعراف
(٥) ١٠٠ الاسراء
(٦) انظر النشر ٢٩/٢
(٧) انظر النشر ٢٧/٢
(٨) انظر أبو شامه : إبراز المعانى ٢٠١ ، وابن الجزرى : النشر ٢٧/٢ - ٢٨

حقيقى ومجازى ، فالحقيقى وأصله التشديد وهما النون والميم المشددتين ، زاوالجى ماعرض له التشديد وصلا وصحبته الغنة .

وقسم الاخفاء كذلك إلى قسمين : إخفاء مع تشديد ، وإخفاء مع غيره(١)

ونرى الجعبرى يرد على من أطلق هذا الادغام إخفاء بقوله :

« قيل هو إخفاء لا إدغام لبقاء الصوت . قلت : هو إدغام لوجود حقيقة الإدغام بالقلب ، والقائل به يعترف بوجود التشديد فيه ، ومذهبه خلو المخفى منه »(٢)

ونرى أيضا ابن الجزرى يرفض تسمية هذا الإدغام إخفاء ويرى أن الصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص من أجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الاطباق الموجود مع الإدغام فى « أحطت » و « بسطت » ويقول :

« والدليل مع أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه إذا التشديد ممتنع مع الإخفاء »(٣) .

ولم يسمه الدانى (ت ٤٤٤هـ) إخفاء ، وإنما شبهه به ، إذ يقول :

---

(١) انظر الدسوقى : اللطائف المحسنة ص

(٢) انظر : كنز المعانى ١/٢٥٨ - ٢٥٩ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٥٨ قراءات

(٣) انظر ابن الجزرى : النشر ٢/٢٨

(٤) انظر الدسوقى : اللطائف المحسنه ص

« من بقى غنة النون والتنوين مع الإدغام لم يكن ذلك إدغاما صحيحا في مذهبه لأن حقيقة باب الادغام الصحيح أن لا يبقى فيه من الحرف المدغم أثر إذ كان لفظه ينقلب إلى لفظ المدغم فيه فيصير مخرجه من مخرجه ؛ بل هو في الحقيقة كالاخفاء الذى يمتنع فيه الحرف من القلب لظهور صوت المدغم وهو الغنة »[1].

والذى اشتهر وعليه العمل أن « الإدخال مع التشديد إدغام حقيقة فيما صحبته الغنة ، وغيره ، إلا أن المصاحب للغنة رتبته منحطة عن غيره فهو مغاير للاخفاء لأن الإخفاء استتار عند الغير والإدغام إدخال في الغير كما يدل مع ذلك تعريف كل منهما »[2]

وأيا كان الأمر فأن التأنف يبقى متفقا عليه عندما تتأثر النونية بالواو والياء واللام والراء ، وتبقى الغنة ولا تزول أداءاً ورواية سواء سمى هذا التأثر إدغاماً ناقصا أو إدغاما مجازاً أو إخفاء أو كان له شبه بالإخفاء .

وقد حذر علماء التجويد من تأنيف أصوات لم يقرها النظام الأدائى للقرآن ، ولم تأت بها الرواية ؛ ولذلك يقول الشيخ المرعشى :

« وليحذر عن إعطاء الغنة لغير حروفها كما يفعله بعض الناس في الياء المدية والواو المدية ، في مثل « نستعين » و « طس » و « مستهزؤون » تبعا لغنة النون »(٣)

(١ ، ٢) المصدر السابق

(٣) انظر جهد المقل ورقة ٧٠ .

وقد أوضح هذا مرة أخرى حين قال :

« إن الغنة لما أشبهت المد - كما سبق نقلا عن التمهيد - يلائم إحداث الغنة مع تلفظ المد ، ولذا يلفظ بعض الناس المد مصحوباً بالغنة فى مثل « نستعين » وهو لا يشعر بذلك ، وذلك لحن . وطريق معرفة حدوثها فى مثل ذلك أن تلفظ مرة مع الإمساك على أنفك ومرة بدونه ، فإن اختلف صوت المد فى الحالين فاعلم أنه مصحوب بها ، وطريق الحذر عنها منع النفس الجارى مع المد عن التجاوز إلى الخيشوم ، وامتحان صوته بالإمساك على الأنف وتركه إلى أن يتعود تخليص المد عنها »(١) .

ولإمكانية تأنف الصوت المجاور للميم أو النون فى غير ما وردت الرواية به نجد المرعشى - رحمه الله - يحذرنا من هذا التساهل قائلا :

« وليحذر عن إحداث غنة مجردة مثل حرف اتصف بالغنة فى نحو : (إنك) و (ثم) وفى نحو (من وال)(٢) ، و (من يشأ)(٣)، وطريق الخلاص عنه أن لا يشرع فى الغنة إلا حين وصول اللسان إلى مخرج حرف اتصف بالغنة)(٤) .

(ب) العامل الثانى :

قد يؤنف الصوت أيضاً لا لمتطلبات لغوية كما سبق الحديث عنها ،

---

(١) انظر المرجع السابق ورقه ٧٤

(٢) من الآيه ١١/الرعد

(٣) من الآيه ٣٩ / الأنعام

(٤) انظر جهد المقل ورقه ٦٩

وأما المتطلبات ترجع إلى طبيعة المتكلم الفسيولوجية والتشريحية :
إن الأحجام الحلقية للفتحات الأنفية ، والفموية الخلفية (فى المنطقة الحلقية الطبقية) تختلف من متكلم إلى آخر(١) ، وتعتمد درجة جريان الهواء الخارج مع الغنة على الاختلافات التشريحية بين المتكلمين :

فالمتكلمون الأنفيون الذى يصدرون أصواتاً أنفمية تكون فتحتهم الفمويه أصغر من فتحة المتكلمين العاديين نتيجة انكماش اللسان ورفعه بصورة أكثر من المتكلمين العاديين، وذلك بأثر العضلة الحنكية اللسانية فى جذب الطبق إلى أسفل وجذب جسم اللسان إلى أعلى وإلى الخلف(٢) وقد أجريت دراسة على مجموعة من المتكلمين بأصوات أنفمية لقياس الأحجام المشخصة لفتحاتهم من الحلق إلى كل من الفم والأنف ثم قورنت بمجموعة من المتكلمين العاديين وقد استعين فى الدراسة بالأشعة الضوئية وأسفرت الدراسة عما يلى(٣) .

نوع المتكلم	حجم الفتح إلى الأنف	حجم الفتح إلى الفم
العادى	١ م م	١١ م م
الأنفمى	٨ر٨ م م	١ر٣ مم

(١) انظر لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٧٩
(٢) نفسه ٨٠
(٣) نفسه

وإذا كانت تلك الفتحات تتفاوت بين المتكلمين العاديين ، والمنفكين بتأنف فإنها تتفاوت أيضاً بين المنفكين بتأنف ، فكلما زاد اتساع حجم الفتح إلى الأنف كلما كان التأنف ثقيلا(١).

إذن يختلف الحجم الحقيقى للفتحات من متكلم إلى آخر وتتفاوت درجة جريان الهواء المتطلب للصوت الأنفى على الاختلافات التشريحية بين المتكلمين .

وقد أثبتت الدراسة الصوتية أن معظم الرجال الذين يتصفون بإصدار أصوات جهرية مرنة يتميزون بقامة أوسع ، وهذا يشير إلى أن أعضائهم الصوتية أكبر من غيرهم ، وأن فتحتهم الأنفية الحلقية تكون كبيرة وأن جريان الهواء الأنفى – بناء على ذلك يكون غزيراً (٢) .

وقد يكون من الصعوبة بمكان إدراك الفوارق الدقيقة بين فتحات المتكلمين – وبخاصة غير العاديين – الموصلة إلى الأنف والفم ، الناتجة عن تحرك المنطقة الحلقية الحنكية ، بما تشتمل عليه من أنسجة رقيقة وبناء عظمى معقد ، الأمر الذى يتعذر معه إنجاز أى قياس دقيق بوساطة الأشعة الصوتية أو التصوير الإشعاعى المعتم .

لذلك قد استخدم معطيات علم الموائع المتحركة(٣) للتنبأ بحجم الفتحة الحلقية الحنكية ؛ فإذا ما عرف ضغط الهواء عبر تلك الفتحة ، ومعدل

---

(١) نفسه ٨٠ – ٨١

(٢) نفسه ٨١ – ٨٢

سرعة جريانه خلالها ، أمكن معرفة حجمها بدقة من خلال معادلة هذا العلم بعد أن عدلها العلماء تعديلا طفيفا لتستخدم فى بحث الكلام(١)

وهكذا أمكن استخدام طريقة من طرق الفنية الأخرى ـ بجانب الطرق الصوتية التجريبية فى تحليل الأصوات الكلامية .

* * *

وإذا كانت الغنة تتطلب رنينا زمنيا ـ كما سبق ذكره فى بداية هذا البحث ـ فهل يختلف مصدره فى الصوت المؤنن عنه فى الصوت الأنفى ؟

إن رنين التجويف الأنفى هو المعتبر فى دراسة الترابطات النطقية والأكوستيكية للغنة بصفة عامة ، وأما عن العامل الأساسى المحدث للرنين

---

(١) Hydrokimetic

(٢) انظر المرجع السابق ٨١

والمعادلة هى :

$$A = \frac{V}{K\sqrt{=\left(\frac{P^{1} - P_{3}}{D}\right)}}$$

A : رمز لحجم المقطع المستعرض للفتحة بالسنتيمتر المربع

V : رمز لمعدل سرعة جريان الهواء خلال الفتحه بالدائرة فى الثانيه

$P^{1} - p_{3}$: رمز للضغط التفاوتى عبر الفتحه بالداين، وحدة قياس القوة، فى السنتيمتر المربع

D : رمز لشدة الهواء وهى تساوى ٠٠١ ، ٠ سنتيغرام مكعب ،

K : رمز لعامل المقاومه وهو يساوى بعد تعديله ٠٦٥ ، ٠

(٣) نفسه ٨٠ ، ٨٢

في هذا التجويف فهو نسبة المقاطع المستعرضة للفتحتين : الأفقية النسبية من الحلق إلى التجويف الأنفي ، والرأسية النسبية من الحلق إلى التجويف الفموي .

ومع التسليم بهذا فقد عثرت الدراسة الحديثة على إمكانات بديلة محدثة الرنين المتطلب للصوت المؤنف ، منهـا ما يسمى بنظرية الرنين الرتجى(١) .

وملخصها : أنه لكى ينتج رنين مقبول سمعيا مميز لصوت الغنة يشكل أحد التجويفين : الفموى أو الأنفى حجرة جانبية تربط أحدهما بالآخر وعند إنتاجها ذلك الرنين يكون مدخلها مساويا أو أكبر من مدخل التجويف الآخر(٢) .

وقد أثبتت الدراسة الصوتية أن التجويف الأنفى يشـكل الحجرة

---

(١) Cul - de - Sac resonance والرتج بفتح الراء وسكون التاء أو الردب فى علم التشريح عبارة عن جيب أو وعاء مسدود الطرف

انظر المرجع السابق ٨٢ ، ومنير البعلبكى : المورد ٢٣٨

(٢) تتضمن صورة الجهاز الصوتى فى إنتاج الغنة أربع مناطق ذات مقطع عرضى هى :

المدخل إلى التجويف الفموى ، ومخرجه « التعليص الفموى الدقيق » والمدخل إلى التجويف الأنفى « بواسطة الفتحه الحلقية الطبقيه » ومخرجه « بواسطة المنخرين »

انظر لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٨٢ - ٨٣

الجانبية فى صوت الغنة بشكل عام : وحينئذ يكون مدخل التجويف الفموى أصغر ، نتيجة انخفاض الطبق (الحنك اللين) خلف هذا التجويف(١) .

وأثبتت أيضا أن التجويف الفموى يمكن أن يشكل الحجرة الجانبية ، داخل الغلق الفموى المصنوع مع الأصوات المفردة المغلقة (الشديدة) الأنفية الطبقية واللهوية الموجودة فى بعض اللغات على المستوى الفونولوجى ، بالإضافة إلى الرنين الناتج من التجويفين : الحلقى والأنفى (٢) .

وأثبتت أيضا أن التجويف الفموى يشكل الحجرة الجانبية، عند إصابة التجويف الأنفى ببرد ثقيل أو زكام ، فيعاق مدخله بمادة مخاطية ، تعرقل تسرب الهواء(٣).

وأما فى حالات القصور فيمكن أن يؤنف المتكلم أصواته مع المستوى الأدائى نتيجة عوامل عديدة منها الكآبة ، وهذا التأنف يأتى من أماكن أخرى غير الأنف ، ومن ثم فإن تلك الأصوات تملك حجرات جانبية أخرى غير التجويف الأنفى .

ولقد أهتم بها العاملون فى حقل الطب النفسى(٤) وعلم أمراض

---

(١) نفس المرجع السابق ٨٣

(٢) نفسه ٨٣ - ٨٤

(٣) نفسه ٨٤

(٤) Therapy

الـكلام(١) بالاشتراك مع بعض علماء الصوتيات .وحاولوا تحديد تلك الحجرات الجانبية المؤنفة .

وحاول هؤلاء الدارسون ـ ولاتزال المحاولات مستمرة ـ تحديد مصادر الرنين الرنجى أو الحجرات الجانبية التى يستخدمها هؤلاء المتكلمون الذين يعانون من قصور ما فى كلامهم .

وتشير الدراسات إلى أن مصادر تلك الحجرات متعددة ومتنوعة ، وتشمل إسهامات رنينية فى التجويف الأنفى ، والحلق ، والحنجرة (٢)

فقد رؤى أن تقليص العضلات من قبل هؤلاء المتكلمين يجذب السطوح الخارجية للحنجرة والحلق ولسان المزمار(٣) واللسان أو للخد والفم اللثوية البارزة ، فإذا ما كان الشد العضلى غير تام كل كانت الغنة غير واضحة .

وروعى كذلك أن الحجرات تشكلها المنطقة المحصورة بين الحلق الحنجرى والحنجرة ، عن طريق التقلص العضلى ، أو تشكلها المنطقة الحلقية عندما يتوتر التجويف الحلقى الفموى ، مع الغلق الطبقى الحلقى الـكامل .

ويحاول العلماء التفريق سمعيا بين الغنة تبعا لمصدرها ؛ إذ الغنة الناتجة من سلوك المنطقة الحلقية الطبقية تختلف عن الأنماط الأخرى الناتجة من البلعوم أو الحلق أو الحنجرة .

---

(١) Pathology

(٢) نفسه ٨٥ - ٨٦

(٣) Bpjglottis

ومع تنوع الدراسات تنوعت مصطلحات الغنة وتعددت . وبخاصة في المعجم التقني بعلم أمراض الكلام[١] .

ولكن الذي يؤمن به علم الصوتيات حتى السنوات الأخيرة على وجه اليقين ، أن التجويف الأنفي ، والرنين الصادر منه هو الذي يعطي الإحساس التام بالغنة .

أما مصادر الغنة الأخرى الناتجة من رنين الفرقة الجانبية فلم تحدد بعد تحديداً دقيقاً حتى يمكن التفريق بين الأنماط المختلفة للغنة سمعياً ، ويوم أن تتحدد تلك المصادر تتحدد المصطلحات على وجه اليقين[٢] .

* * *

وإذا كنا قد تحدثنا عن هذا الأداء المؤنف الذي يرجع إلى طبيعة المتكلم الفسيولوجية ، فأننا نتساءل : هل يعد مقبولا لغويا ؟

إن هذا اللون من الأداء الناتج عن عيوب فسيولوجية غير مقبول لغويا ؛ لأن نغماته رديئة لا يتقبلها النظام اللغوي حيث يتشدق المتكلم بالكلمات فتخرج بطيئة غير متقنة .

وأما في لغتنا العربية ، فيعد هذا اللون مذموماً ، وقد سجلت معاجم اللغة بعض ألوان هذا الأداء : من ذلك :

---

(١) Speech pathology
نفس المرجع السابق ٦٨ - ٦٩

(٢) نفسه ٨٦ - ٨٧

(أ) الخنة والمخننة[1] .

قال ابن سيدة : والخنن والخنة والمخنة كالغنة ، وقيل : هو فوق الغنة وأقبح منها .

قال المبرد : الغنة أن تشرب الحرف صوت الخيشوم ، والخنة أشد منها

التهذيب : الخنة ضرب من الغنة ، كأن الكلام يرجع إلى الخياشيم ، يقال امرأة خناء وغناء وفيها مخنة ، ورجل أخن : أى أغن : مسدود الخياشيم .

ابن الأعرابى : الخنين من الأنف ، وكذلك التخير ، وقال الفصيح من أعراب بنى كلاب : الخنين : سدد فى الخياشيم ، والخنان منه وقد خنخن إذا أخرج الكلام من أنفه . والخنان : داء يأخذ فى الأنف ، والخنخنة : ألا يبين الكلام فيتنخن فى خياشيمه وأنشد :

خنخن لى قوله ساعـــة فقال لى شيئاً ولم أسمـــع

(ب) الخخمة[1] :

الخخمة : مثل النخنخة ، وهو أن يتكلم الرجل كأنه مخنون من التيه والكبرياء .

والخخمة هذه هى مايطلق عليها الاخصائيون فى علم أمراض الكلام

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب « خنن »

(٢) نفس المرجع السابق « خخم »

RhiNotalia (١) وهى مايسميها العامة من الناس (الخنف) ويجد المصاب بها صعوبة فى إحداث جميع الأصوات الكلامية فيما عدا حرفى النون والميم ، فيخرجها بطريقة مشوهة غير مألوفة ، فتبدو الحركات (الصوائت) مثلا كأن فيها غنة ، أما الحروف الصحيحة (الصوامت) فتأخذ أشكالا مختلفة من الشخير أو (الخنن) أو الإبدال (٢)

وترجع العلة فى حدوث هذه الصفة إلى وجود فجوة فى سقف الحلق منذ ميلاد الطفل ، وتكون فى بعض الأحيان شاملة للجزئين الرخو والصلب من الفم،وقد تصل إحيانا إلى الشفاه (٣) .

وترجع الإصابه بهذا العيب الخلقى إلى عوامل ولادية ، إذ قد يتعرض الجنين فى الأشهر الأولى من حياته إلى عدم نضج الأنسجة التى يتكون منها نصف الفم أو الشفاة فيترتب على ذلك عدم التئامها ، وهنا تحدث فجوة فى سقف الفم ، أو يحدث انشقاق فى الشفاة ، وخاصة الشفة العليا وتصل نسبه إصابة الأطفال بهذه العلة واحد فى الألف(٤) .

---

(١) د. مصطفى فهمى : أمراض الكلام ١٤٩ الطبعه الرابعة ١٩٧٦ م مكتبة مصر

(٢) انظر المرجع السابق ١٤٩ ،وكانور : علم الصوتيات ٣٣

(٣) انظر د/مصطفى فهمى : أمراض الكلام ١٤٩ - ١٥٠

(٤) وتجرى للطفل المصاب عمليات جراحية يقوم بها مختصون من فن جراحة الترقيع ، تؤدى إلى التئام هذه الفجوات الخلقيه بحيث يصبح بعدها من الميسور تدريب الطفل على أن يحسن الكلام وأما فى حالة تعذر إجراء العمليه

(جـ) الظأظأة :

يقال : ظأظأ : ظأظأة ، وهى حكاية بعض كلام الأعلم الشفه والأدثم الثنايا ، وفيه غنة[1]

* علو صوت الغنة :

إن علو الصوت هو مايعرف بشدته الفيزيائية أو (الأكوستيكية) ، وهى تختلف عن ذلك المصطلح التجويدى الذى يقابل الرخاوة . وقدسبق الحديث عن كل من الشدتين .

أما المقصود هنا فهو ذلك الجانب السمعى المتصل بالشدة الفيزيائيه هو مايعرف بإحساس الأذن بشدة الصوت أو علوه[2] .

وتتوقف شدة الغنة - أكوستيكيا - على مدى اتساع موجاتهاالصوتيه فكلما كانت تلك الموجات أكثر اتساعا كلما أحست الأذن بأن صوت الغنة أشد فى السمع .

= الجراحيه فيلجأ جراح الفم والأسنان إلى سد الفجوة بواسطه سدادة أو غطاء من البلاستيك ، تيسر على المريض إحداث الأصوات بشكل طبيعى بعد تلقى تدريبا كاملا خاصا بضبط عملية إخراج الهواء من الفم ، حيث كان قد تعود على تسرب الهواء إلى الفجوة الأنفيه . كما يحتاج المريض إلى تمرينات أخرى خاصه بجذب الهواء إلى الداخل والنفخ وتحركات اللسان فى الفم والشفاة والحلق ثم نطق الأصوات .

انظر ذلك بالتفصيل فى المرجع السابق ١٥١ - ١٥٥

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب « ظأظأ »

(٢) Laudness

وتتوقف — فسيولوجيا — على الطاقة العضليه لأعضاء النطق ، والضغط تحت الحنجرة ، فكلما إزداد هذا الضغط ، وازدادت تلك الطاقة ، كلما اتسع مدى الموجات ، واشتد الصوت .

وبناء على هذا فإن الأثر السمعى لصوت الغنة يتوقف على الطاقةالمبذولة من قبل المنطقة الحلقية الطبقيه ومدى التفاوت الذى يلحظ فى هبوطها إلى أسفل . فكلما كانت درجة الهبوط أكبر كلما كان الأثر السمعى للغنة أعلى . وعلى هذا يكون للغنة ثلاثة درجات : بطيئة ومتوسطة وعالية (١) .

وقد سبق أن مساحة الفتح البلعومى الطبقى بلغت — فى بعض الدراسات — ٦٠مم² فى الأنفية الخصفيه ، بينما بلغت ١٥٠مم² فى الأنفية الثقيلة .

* حدة صوت الغنة وغلظها :

إلا أن الأحساس بحدة الصوت أو غلظة فيرتبط — أكوستيكيا — بالتردد الأساس فى الموجات المركبة الذى يرتبط فسيولوجيا بمعدل اهتزاز الوترين الصوتين ، وزيادة هذا المعدل أو نقصه تتوقف بالطبع على طبيعة هذين الوترين وحجمهاودرجه توترهما(٢) بالإضافه إلى طبيعه ضغط الهواء تحت الحنجرة .

---

(١) انظر لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٨٨ ، ١٦١

(٢) إذا كان الوتران أكثر طولا وأكثر سمكا فان قدرتهما مع الاهتزاز تكون أقل وترددهما ، عدد اهتزازهما فى الثانية الواحدة ، يكون قليلا ، ومن ثم تصبح النغمة الأساسية picth خفيفة

إن انخفاض الطبق المتطلب لإنتاج الغنة يؤثر على الحنجرة : إذ انكماش العضلة الحلقيه التحكيه يؤثر على شكل اهتزاز الوترين الصوتين، فينجذبان إلى أعلى عندما تكون الحنجرة حرة، وعندما تقاوم العضلات المعروفه بعضلات النظام تحت اللامى هذا الانجذاب .

ولقد أظهرت الدراسه الحديثه المعتمدة على الأفلام السينمائيه ،الشديدة التأثر بالضوء أن فتح الوترين — على نحو مفاجىء — يحدد مظهر نطق الغنه أكثر من غيره ، ويضفى على نطق الصوت المتصف بها طابعاً خاصاً (١).

* مقدار الغنة ومراتبها .

إن إحساس الأذن بطول الصوت أو قصره يتوقف — فسيولوجيا — على الزمن الذى تستغرقه العمليات العصبيه والعضليه فى أثناء إصدار الصوت ، ويطلق على هـذا الزمن « الكم الزمنى »(٢) ، ويرتبط

وإذا كانا أقل طولا وأصغر سمكا فان قدرتها على الاهتزاز تكون كثيرة ومن ثم تصبح النغمة الأساسية عالية .
وإذا كان مقدار توترهما كثيرا فان قدرتهما على الاهتزاز تكون كثيرة ومن ثم يكثر عدد اهتزازهما والعكس بالعكس
انظر أ.د/ وبيع وعلام : علم الصوتيات ١٧٥

(١) انظر جون لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٧٣
(٢) Duration

ـ أكوستيكيا ـ بما تستغرقه الموجات الصوتيه من الوقت ، ويطلق عليه « الزمن »(١)

وقد أثبتت الدراسه الحديثه أن الصوامت الاحتكاكيه ـ وهى تشتمل بالطبع مع الأصوات المتصفه بالغنة ـ أطول بطئا من غيرها(٢)

وقد عرفنا فيما سبق أن الغنه ـ فى العربيه ـ ملمح مميز لصوتى النون والميم ، بينما تعد ملمحا أدائيا تلوينيا غير تمييزى لأصوات الراء واللام والواو والياء حين تتأثر بالنون الساكنه (والتنوين) .

وللغنة مقدار ـ أو زمن ـ يتم فيه التحرك اللازم لإصدارها . ولم تتفق كلمة علماء التجويد على تحديد الكم الزمنى للغنه :

ـ فقد ذكر بعض العلماء أن الغنة فى النون والتنوين تشبه المد فى الواو والياء(٣). وهذا يعنى أن مقدارها حركتان كالمد الطبعى .

وقد تمسك بعض العلماء بهذا المقدار مؤكدين أن الغنه لا تنقص ولا تزيد عنه ، ويعدون الزيادة أو النقص لحنا(٤).

---

(١) Time

(٢) انظر د./ عبدالعزيز علام من التزمين فى نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة ٢٨

(٣) انظر مكى بن أبى طالب : الرعاية ٢٣٩ وابن الجزرى التمهيد ١٥٦ ، ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ١٢٥ - ١٢٦

(٤) انظر الدسوقى: اللطائف المحسنة ، المبحث السابع ، ومحمد مكى نصر نهاية القول المفيد ١٢٥

ـ ويفرق بعض العلماء بين أصل الغنة وكمالها ، فيرون أن أصلها هو حدها الأدنى الذى لابد منه للنون والميم ، وذلك فى حال تحركهما مخففين ، أو سكونهما مظهرين(١) . وأن كمالها هو حدها الأعلى الذى لا يزيد ولا ينقص عن حركتين ، وذلك فى حال تشديدهما مع الإدغام(٢) ، أو دونه(٣) أو إخفائهما(٣) أو إدغام النون إدغاماً ناقصا فى الواو والياء (٤).

ـ ويرى بعض العلماء أن الغنة تتفاوت فى كمالها كما تتفاوت فى أصلها « فهى فى الساكن أكمل من المتحرك ، وفى الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر ، وفى الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى »(٥).

معنى هذا أن الغنه ترتب تنازليا على النحو الآتى :

الساكن المدغم ثم الساكن المخفى ثم الساكن المظهر ثم المتحرك .

---

(١) وهذا يشمل إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق ، وكذا الميم الساكنة عند بقية الحروف (عدا الباء والميم) ومن الساكن المظهر أيضا قوله تعالى « يس والقرآن » ، « ن والقلم » ، طسم ، فاتحة الشعراء والقصص وذلك عند من أظهر النون فى ذلك .

(٢) نحو « إن نشأ » ، « من مال » ، كنتم مؤمنين »

(٣) نحو « إن » ، ثم »

(٤) ويشمل إخفاء النون الساكنة والتنوين ، عند حروف الإخفاء الخمسة عشر عند جمهور العلماء وكذا إخفاء الميم الأصلية أو المقلوبة عن النون قبل الباء :

(٥) راجع على القارى : المنح الفكرية ٤٥ والمرعشى : بيان جهد المقل ورقة ٩٤ ، ٩٥ والمرصفى : هداية القارىء إلى تجويد كلام البارى ١٨٠

ـ ويرى بعض العلماء أن الغنه أتم فى المشدد يليه المدغم يليه المقلوب يليه المخفى « فهى فى المشدد أتم من المدغم ، وفى المدغم أتم من المقلوب وفى المقلوب أتم من المخفى »[1].

ـ ويرى بعض العلماء أن الغنه تتفاوت فى النون المدغمة ، إذ غنة النون المدغمة فى النون والميم أقوى من غنة النون المدغمة فى الواو والياء»(٣).

ـ ويرى بعض العلماء أن الغنة تتفاوت فى النون المخفاة فزمان امتدادها طويل عند القاف والكاف ، وقصير عند الطاء والدال والتاء ، ومتوسط عند بقية حروف الإخفاء ، يقول الشيخ المرعشى :

« وبالجملة إن مراتب الحروف ثلاثة : فإخفاؤها (أى النون الساكنة والتنوين) عند الحروف الثلاث الأول (أى الطاء والدال والتاء) أزيد ، وغنتهما الباقية قليلة ، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير ، وإخفاؤها عند القاف والكاف أقل وغنتهما الباقية كثيرة بمعنى أن زمن امتدادها طويل وإخفاؤها عند بواقى الأحرف متوسطه فزمان غنتهما متوسط ، ولم أر فى مؤلف تقدير امتداد الغنة فى هذه المراتب »[٣].

---

(١) انظر الجبرى : كنز المعانى جـ٢/٣٠٨ مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ١٦٨٩ قراءات

(٢) انظر بدر الدين بن عمر : التحرير السديد ورقة ٢ وراجع الدسوقي اللطائف المحسنة « المبحث الحادى عشر »

(٣) انظر علي القارىء المنح الفكرية ٤٨

(٤) انظر المرعشى : جهد المقل ورقة ٢٩ وبيان جهد المقل ورقة ٥٥

كما يشير ـ رحمه الله ـ إلى صعوبة التقدير الصارم للغنة عند حروف الإخفاء قائلا : « مراتب القرب والبعد فى الحقيقة خمسة عشر على عدد الحروف المذكورة، لكن اعتبار هذه المراتب وتمييز تفاوت الغنة بحسب مرتبة كل حرف عسير جداً ، وفيه حرج عظيم ، ولذا عدوا مراتب الحروف ثلاثة كما يشعر به ما فى بعض الرسائل »(١).

ويجتهد الشيخ فى تحديد مقدار زمنها قائلا :

« لو قلنا إن أعلاها قدر ألف ، وأدناها قدر ثلث ألف ، وأوسطها قدر ثلث ألف لأصبنا الحق أو قربنا منه »(٢).

ويعترض الشيخ محمد مكى نصر على اجتهاد الشيخ المرعشى قائلا : والذى نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين فى فن التجويد ، المتقنين ، أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعى، لأن التلفظ بالغنة الظاهرة يحتاج إلى التراخى لما ذكر فى التمهيد أن الغنة التى فى النون والتنوين أشبهت المد فى الواو والياء ، لكن ينبغى التحذير عن المبالغة فى التراخى »(٣).

ـ ويفاضل بعض العلماء بين غنتى النون والميم ، فيرون أن غنة النون

---

(١) انظر المرعشى : بيان جهد المقل ورقة ٥٥ وراجع ابن الجزرى التمهيد ١٥٦ وعلى القارىء : المنح الفكرية ٤٤ - ٤٥

(٢) انظر المرعشى : بيان جهد المقل ورقة ٥٦

(٣) انظر محمد مكي نصر : نهاية القول المفيد ١٢٥ - ١٢٦

المشددة أكمل وأقوى من غنة الميم المشددة، وغنة النون المخفاة أكمل من غنة الميم المخفاة ،وغنة النون الساكنة المظهرة أكمل من غنة الميم الساكنة المظهرة ، وغنة النون المتحركة أكمل من غنه الميم المتحركة(١).

وهذا التفاضل مبنى على نظرة بعض العلماء إلى أن النون أغن أو أصل فى الغنة من الميم(٢) ، معللين لذلك بقرب النون من الخيشوم(٣) ، وبأن النون تعمل فى الميم وغيرها ، بخلاف الميم .

وبأن الميم قد تنوب عن النون عند الباء حرصا على دوام مزية النون ، وهى الغنة . وبأن غنة النون تظهر عند ملاقاة النون الساكنة غالب الحروف ، ولا تستتر إلا عند ملاقاة حروف الحلق(٤) . وبوقوع النون بين حرفين قويين وهما اللام والراء ، بخلاف الميم فليس معها إلا قوى وهو

---

(١) انظر المرعشى جهد المقل ورقة ٢٤ وبيان جهد المقل ورقة ٤٢
والمعلوم أن النون تخفى وتبقى غنتها حين تلتقى بالقاف والكاف والجيم والشين والضاد والذال والتاء والصاد والسين والزاى والدال والظاء والثاء والفاء والميم تخفى عند الباء

(٢) انظر الرضى شرح شافية ابن الحاجب ٢٧٢/٣
وابن الجزرى : التمهيد ٩٧ والنشر /٢٢٠ وعلى القارىء : المنح الفكرى ٤٥

(٣) انظر النورى : شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٤ قراءات

(٤) انظر الدسوقى : اللطائف المحسنة (المبحث السادس)

الباء فلم تؤثر المجاورة فيها كتأثيرها فى النون(١).

ولم أر من العلماء من يخالف كون النون أغن من الميم غير الدانى إذ رأى الميم أغن من النون « لأن لفظها لا يزول ، ولفظ النون قد يزول عنها فلا يبقى معها إلا غنة ، ولذلك لم تدغم الميم فيها ولا فى شىء من مقاربها »(٢).

ـ ويجمل الدسرقى مراتب الغنة فى سبعة ويرتبها على النحو الآتى : النون المخفاة (وهى ثلاث مراتب) إدغام النون فى مثلها ـ إدغام النون فى الميم ، والميم فى مثلها ـ إخفاء الميم (المقلوبة عن النون) عند البـاء إدغام النون فى الواو والياء(٣).

وقد خالف الدسرقى كثيراً من علماء التجويد حين وضع غنة النون المخفاة فى صدر المراتب.

ـ وقد أكد العلماء أن الغنة لا تضبط ولا يتبين مراتبها إلا بالمشافهة من فم الشيخ الإمام الراسخ(٤).

ولى تساؤلات على ما ذكره بعض علماء التجويد ، ومنها :

---

(١) انظر المرجع السابق (المبحث الثامن)

(٢) انظر كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ١٦

(٣) انظر المرجع السابق (المبحث الحادى عشر)

(٤) من الذين أكدوا هذا الشيخ بدر الدين بن عمر المكى عن شيخه عمر اليافعى صاحب القول المفيد . انظر : التحرير السديد فى شرح القول المفيد ورقة ٢

هل الغنة حقاً لا تتفاوت ، فلا تزيد ولا تنقص عن الحركتين ، سواء تحركت النون والميم أو سكنتا ظاهرتين أو غير ظاهرتين ؟ ؟

وهل النون أغن من الميم ؟ ؟

لقد أكد بعض علماء التجويد ـ كالجعبرى وغيره ـ تفاوت الغنة فى النون المدغمه والمخفاة ، بل تتفاوت حسب الأصوات التى تدغم أو تخفى عند النون كما ذكرت آنفاً .

أما القول بأن النون أغن من الميم فتجد أيضا من يرفضه من المحدثين ورأى أن ما دفع القدماء إليه هو أن غنة الميم قليلة الشيوع ، لا يلجأ إليها إلا قليلا ، حين تكون مشددة ، أو حين يليها باء يخشى معها من فناء الميم فيها(١) .

ولكن أرى رأيا آخر يؤيد وجهة نظر معظم علماء العربية والتجويد :

لقد سبق أن ذكرت أن أقصى الحنك حين يهبط ليسمح لهواء الغنة بالمرور إلى التجويف الأنفى من خلال الفتحة الطبقية الحلقية يتنوع هبوطه بدرجات متفاوتة من أقصى نقطة فى الارتفاع إلى أقصى نقطة فى الانخفاض ، وبناء على هذا تتنوع درجات الغنة ثقلا وخفة فى أذن السامع ، إذ كلما صعد أقصى الحنك كلما قلت الغنة ، وكلما هبط كلما زادت الغنة . وقد سجلت الدراسة الحديثة ثلاث درجات لها كما سبق .

---

(١) انظر د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغويه ٧٠ ط ٥

فهل يهبط أقصى الحنك فى إصدار غنة النون وتتسع الفتحة الطبقية الحلقية بصورة أكبر من غنة الميم ، ويكون كلام علمائنا القدماء مقبولا عليها ؟

وإذا كان الأمر كذلك فهل ثمة مؤشرات تومىء إلى إجراءات عصبية وعضلية فى إثناء إصدار غنة النون تستلزم وقتا أطول من إجراءات غنة الميم ؟ ومن ثم يحس السامع بطول أكبر للنون مما للميم ؟

لقد أثبتت هذا بعض الدراسات التى أجريت على صوتى الميم والنون فى العربية يبينها الجدول الآتى (١) :

---

(١) انظر سلمان العانى : التشكيل الصوتى (النسخة الانجليزية) ص٣٠، ٣١ ، ٧٦ والنسخة المنقولة إلى العربية ص ٥١ ، ٥٢ ، ١١٦

المظهر الفسيولوجى		المظهر الأكوستيكى						المظهر السمعى
الحكم الزمنى Duration		م			ن			الإحساس بالطول Length
م	ن	المكون الأول	الثانى	الثالث	المكون الأول	الثانى	الثالث	النون أطول من الميم
م/ث ٧٠ - ٩٠	م/ث ٨٠ - ١٠٠	د/ث ٢٥٠	١٠٠٠	٢٧٠٠	٢٥٠	١٥٠٠ - ١٦٠٠	٢٨٠٠ - ٣٠٠٠	

وقد أظهرت هذه الدراسة أيضا أن الكم الزمنى للصوت المتصف بالغنة (الميم أو النون) فى حال التضعيف يكون أكبر ، إذ عندما يقع وسط الكلام يكون مداه (٢٧٥ - ٣٣٠م/ث) ، وعندما يقع آخرا يكون مداه (٢٨٠- ٣٢٠م/ث) .

وهذا يدعم وجهة نظر علمائنا ، وقد أصاب الشيخ المسعدى حين قال: (الغنة فى النون والميم المشددتين أتم وأكمل ، إذ المشدد بمنزلة حرفين ، ومن المعلوم أن ما كان بمنزلة حرفين كانت غنة أكثر من غنة الحرف المخفف الذى هو حرف واحد)[1] .

وقد أظهرت هذه الدراسة أيضا أن الكم الزمنى لغنة الميم أو النون يتفاوت تبعا لموقع كل منهما فى الكلام ، فكم البادئة من(٧٠-١٠٠م/ث) والمتوسطة من (٧٠-٩٠م/ث) ، والأخيرة من (١١٠-١٤٠م/ث).

فقد تتأثر النون - أو الميم - فى وسط الكلام بما جاورها فقد تخفى ، وقد تدغم ، ومن ثم تتأثر غنتها ، وتتفاوت زيادة ونقصا على النحو الذى ذكره علماء التجويد كما رأينا آنفا .

أظن أن تلك المؤشرات التى توصلت إليها الدراسة الحديثة تساند القول بتفاوت زمن الغنة زيادة ونقصا ، كما تساند الفكرة التى دار التساؤل حولها .

---

(١) انظر المسعدى : الفوائد المسعدية . ورقة ٨٣ .

كيفية أداء الغنة :

من كمال تجويد القراءة وتحقيق التلاوة مراعاة الغنة وعدم الخروج عن مقدارها ومرتبتها .

وقد أكد علماء التجويد أن الغنة لاتنضبط إلا بالمشافهة من فم الشيخ المتقن ، المجود ، وأنها ينبغى أن تؤدى سلسلة فى نطقها وإخراجها من غير تمطيط ولالوك ، ومن غير زيادة ولا نقصان ، حسب مرتبتها .

وقد رأوا أن ترك الغنة نوع اللحن الخفى الذى يعرفه عامة القراء .

كما رأوا بأن نقص الغنة أو إشباعها فيما سموه (تطنينا) نوع من اللحن الخفى الذى لايعرفه إلا مهرة القراء وحذاقهم ، وذلك لأنه يؤدى إلى خلل باللفظ ، وذهاب رونقه وحسن طلاوته ، وذلك حرام[١] .

ولذا يقول ابن الجزرى : « فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقعير الفم ، ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطنين الغنات ، ولا بحصرمة الطباع ، قراءة تنفر عنها الطباع ، وتمجها القلوب والأسماع ... »(٢)

ويحذرنا المرعشى من أشباع الغنة قائلا : « وأجعل غنة التنوين أكمل

---

(١) راجع على القارىء : المنح الفكرية ١٩ ، ٢٠ . والمرعشى : جهد المقل ورقة ١٢ وبيان جهد المقل ورقة ٦ ، ١٠ والمرصفى : هداية القارى ٤٨

(٢) انظر ابن الجزرى : النشر ٢١٢/١

من غنة الميم ، لأنها أغن من الميم ، لكن احذر عن تطنين الغنة عند الوقف عليهما فى نحو (نستعين) ، (ولا الضالين) ، لأن إظهار الغنة وإن احتاج إلى تمديد لكن المبالغة فى التمديد لحن ، وهو معنى التطنين ، وهو فى اللغة صوت انسطات عند ضربه ، واحتمال التطنين فى النون أقرب من احتماله فى الميم ؛ لأن النون أغن » (١)

وقد رأى ـ رحمه الله ـ أن إظهار الغنة وإمتدادها عند الوقف لا يصل إلى قدر ألف (حركتين) ، ويكون تطنينها حينئذ مدها قدر ألف أو أزيد(٢) .

كما حذرنا عن المبالغة فى تطويل غنة الإخفاء(٣) .

ومن تمام أداء الغنة اتباعها لما بعدها من الحروف تفخيما أو ترقيقا ، وذلك حين تخفى النون عند الحروف الخمسة عشر ، فتفخم حين تلتقى بحروف الاستعلاء منها ، وهى الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف ، ويزاد عليها الغين والخاء فى قراءة الإمام أبى جعفر المدنى .

وقد علل لتبعية الغنة للحرف المخفى عنده تفخيما أو ترقيقا بخوف الكلفة على اللسان ، لأن النون حينئذ لا نظر لمخرجها ، ولا اشتغال به ، إذ الاشتغال فى تلك الحالة بتهيئة مخرج الحرف المخفى عنده (٤) .

(١، ٢) انظر المرعش : جهد المقل ورقة ٨٦ وبيان جهد المقل ورقة ١١٠١، ١

(٣) انظر المرعش : جهد المقل ورقة ٧٦

(٤) انظر الدسوقى : اللطائف المحسنة (المبحث الخامس) والمرصفى : هداية القارى ١٨١

* انتفاء الغنة عن حروفها :

لقد سبق القول بأن الغنة تضفى على الأصوات المتصفة بها التى يرتضيها النظام اللغوى العام أو الخاص ـ على مستوى الإفراد والسياق ـ رونقا وحسن طلاوة ، وأن ذهابها عنها يخل بلفظها ، ويذهب برونقها وحسن طلاوتها ، بل ويعد ذلك فى الأداء الخاص بالقرآن لحناً خفيا معيبا ،ومحرما كما رأى البعض .

وتلفت الدراسة الصوتية نظرنا إلى أنه قد تنتفى الغنة عن الأصوات التى ينبغى أن تتصف بها :

فقد ينطق الصوت الأغن المميز بالغنة (كالميم والنون ؛ وكذا الحركات فى بعض اللغات) أو الصوت الملون بها سياقيا ، دون سمته الأنفية أى ينطق الصوت المتطلب للغنـــة بدونها : ومن المصطلحات التى تشير إلى هذه الصفة :Denaasl(١) Demasaliyatiuo؛ (٢)

ويمـكن إرجاع هذه الصفة إلى عاملين : أولهما يرجع إلى نظام الغنة ، وثانيهما يرجع إلى خلل فسيولوجى بالمتكلم :

أما بالنسبه إلى العامل الأول الذى يرجع إلى نظام اللغة فإن تلك الصفة تبدو مستخدمة فى السياق اللغوى بوضعها ملمحاً مميزاً فى بعض اللهجات(٣)

(١) انظر لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٧

(٢) نفسه ٨٨

(٣) انظر د/ الخولى : معجم علم اللغة النظرى ٦٨

د/ باقلا : معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ١٧

(٣) انظر لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ٩٢

إن أقصى الحنك يهبط إلى أسفل - عند إصدار الغنة - ليسمح للهواء بالمرور فى التجويف الأنفى من خلال الفتحة الطبقية الحلقية - كما سبق .

ويتنوع هذا الهبوط بدرجات متفاوتة من النهاية القصوى للارتفاع إلى النهاية القصوى للانخفاض .

فكلما زاد الهبوط كلما اتسعت الفتحة إلى التجويف الأنفى ، ومن ثم تزيد درجة الغنة ، ويحس السامع بخفتها .

وكلما زاد الارتفاع كلما ضاقت الفتحة إلى التجويف الأنفى ، ومن ثم تقل درجة الغنة ، ويحس السامع بخفتها .

وتتوسط درجة الغنة بتوسط الهبوط ، ولذلك كانت للغنة درجات ثلاث كما سبق .

وترتبط القطع الكلامية بارتفاع أقصى الحنك وهبوطه ، والتسلسل الآتى يوضح ذلك من النهاية القصوى للارتفاع إلى النهاية القصوى للهبوط : الشديدة المهموسة ، الشديدة المجهورة، الرخوة المهموسة ، الرخوة المجهورة الحركات المغلقة الفموية ، الحركات المفتوحة الفموية ، والحركات المغلقة المؤنفة ، الحركات المفتوحة المؤنفة ، الأصوات الأنفية (أصوات الغنة)(١) .

وعلى ضوء ما تقدم فإن بعض أصوات المتكلم يجب أن تظهر الهبوط الحلقى الطبقى كما تتصف بالغنة . وبالمثل فإن الأصوات التى تنتفى غنتها

---

(١) انظر المرجع السابق ٨٧

غدية تعمل على إزالة الغنة من الأصوات المتصفة بها ، ويتكيف جهازهم - فى بعض اللهجات - تشتمل على صعود فى الارتفاع الطبق الحلق حتى ينخفض حدوث الغنة المسموعة إلى الحد الأدنى(١) .

وقد استعين فى إظهار النتيجة السالفة الذكر بالجوانية(٢)، والأنسجة الليفية البصرية(٣)، والفيلم الإشعاعى(٤)، والراسمة العضلية الكهربائية(٥) والتقنيات المتعلقة بالديناميكا الهوائية(٦).

وقد أجريت دراسة على شعب (ليفربول) بانجلترا ، الذى يعد (انتفاء الغنة) ملمحاً مميزاً للهجته ، ملخص نتيجتها :

أن أفراد هذا الشعب يتميزون بانسداد المنفذ الأنفى بوساطة أورام غدية تعمل على إزالة الغنة من الأصوات المتصفة بها ، ويتكيف جهازهم الصوتى على الصورة الآتية :

---

(١) نفسه

(٢) Emdoscopic (وهى أنبوبة لفحص الجزء الداخلى لعضو أجوف)

(٣) FiberolPtc

(٤) Cineradiographic

(٥) Electromyographic

وهى أداة لتسجيل الانقباضات والاسترخاءات العضلية

(٦) Aerodgnamic

انظر : المرجع السابق

تغلق المنطقة الحلقية الطبقية، ويحدث إطباق(١) ، وتنقبض العضلة اللسانية الحنكية ، فينجذب مركز ثقل اللسان إلى الوراء وإلى أعلى وتتوتر الحوائط الحلقية ، وترتفع الحنجرة ، وينغلق الفك(٢).

وأما العامل الثانى : الذى يرجع الصفة السالفة الذكر إلى خلل فسيولوجى :

فإننا نرى بعض العلماء يعتبر هذه الصفة حالة مرضية(٣) للمتصفين بها إذا قورنوا بالمتكلمين العاديين الذين يظهرون غنة الأصوات المتطلبة لها ، دون إزالة .

وسبب انتفاء الغنة من أصوات هؤلاء ، هو حالة الزكام أو البرد الذى قد يصابون به فى رؤوسهم ، فينسد المنفذ الأنفى عند الطبق ، ومن ثم يجرى الهواء من غير الأنف(٤).

وهذا الانسداد الخلفى مع هذه الصفة لا يمنع بالضرورة رنين التجويف الأنفى إذ يمكن أن يثار هذا التجويف اكوستيكيا عن طريق الموجات

---

(١) Aelaryation

(٢) JaW

انظر المرجع السابق ٨٩

(٣) ويسمونها Hyponasality أو Denasal Speech أو Hyporbionolalia ويلقبون الكلام فى هذه الحالة بـ Head - God speech انظر المرجع السابق

(٤) المرجع السابق ٨٨

الهوائية (الصوتية) المنقولة خلال السدادة الأنفية أو أنسجة الطوق نفسه(١).

من ناحية أخرى ، فإن لون أصوات بعض المتكلمين المصابين بالبرد وقد لا يعطى انطباعاً لانتفاء الغنة بالمعنى الدقيق ، ولكن قد تتضاءل درجة الغنة إلى حد كبير .

وظيفة الغنة :

إذا كان انتفاء الغنة عن حروفها يعد ملمحاً لغوياً مميزاً لبعض اللهجات والجماعات كما سبق لشعب « ليفربول » ، بل ويعد ملمحاً شبه لغوى حين يشير إلى الضحك الأولى(٢) ، فما وظيفة الغنة فى التواصل اللغوى ؟؟

- تظهر الوظيفة اللغوية للغنة على المستويين الدلالى والمورفولوجى (الصرفى) :

• أما على المستوى الدلالى فقد تستخدم على مستوى القطع وعلى مستوى الأداء :

فعلى المستوى القطعى تعد ملمحاً مميزاً لصوتى الميم والنون فى معظم اللغات، ولأصوات الحركات حين تستخدم فى التفريق بين معانى الكلمات فى كثير من اللغات كالفرنسية والبرتغالية واليوروبية(٣).

---

(١) المرجع السابق ٨٨ - ٨٩

(٢) نفس المرجع السابق ٩٠

(٣) نفس المرجع السابق ٣ - ٤

وعلى المستوى الأدائى تستخدم ــ فنولوجيا ومورفولوجيا كذلك ــ فى رقصــة الشمس للهنود الحمر(١) ، ولغة « جاوة »(٢) كعلامة مميزة لصنع الفعل .

ــ أما وظيفتها شبه اللغوية ، فتظهر فى دلالتها على التواضع :

ففى لغة « بوليفيا »(٣) يؤنف المتكلم حركاته فى النطق حين يخاطب فرداً من طبقة اجتماعية ، أو اقتصادية أعلى منه .

وفى الهند تؤنف المرأة الهندية كلامها حين تخاطب زوجها .

وأيضاً يؤنف الرجل كلامه حين يطلب المساعدة .. إلى آخر مايمكن أن يظهر علم اللغة الاجتماعية(٤) .

وقد كانت الغنة منتشرة فيما بين الكهنة والقسيسين فى القرن الثامن عشر الميلادى ، وكذا فيما بين أفراد الدفاع الامبراطورى الروسى بقصد التواضع(٥) .

= واليوروبيون : شعب زنجى يقيم فى ساحل افريقيا الغربى وبخاصة بين داهومى والنيجر .

انظر منير البعلبكى : المورد ١٠٨٤

(١) وهى رقصة دينية يقومون بها عند حلول الانقلاب الصيفى .

المرجع السابق ٩٥٨

(٢) وهى جزيرة اندونسية .

(٣) بلد فى أمريكا الجنوبية وعاصمتها « لاباز »

(٤) انظر لفر : الوصف الصوتى لصفة الصوت ص ٤

(٥) انظر المرجع السابق ٦٩

وتظهر الوظيفة شبه اللغوية للغنة في (الاثنين) عند الانجليز (١) كما تظهر الوظيفة نفسها مخنين في (البكاء والضحك) عند العرب .

يقول ابن منظور (٢) : « قال الجوهرى : الخنين : كالبكاء في الأنف ، والضحك من الأنف . وفى الحديث أنه كان يسمع خنينه فى الصلاة ، الخنين ضرب من البكاء دون الانتحاب ، وأصل الخنين : خروج صوت من الفم كالخنين من الفم . وفى حديث أنس : فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين(٣) وفى حديث خالد: فأخبرهم الخبر فخنوا يبكون . وفى حديث فاطمة : قام بالباب له خنين » .

* * *

(١) انظر المرجع السابق ٩٢

(٢) انظر لسان العرب (خنن)

(٣) انظر البخارى (ت ٢٥٦ هـ) الجامع الصحيح الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ جـ ٣ /٢٢٥ - ٢٢٦ حديث رقم ٤٦٢١ . وفيه يقول أنس رضى الله عنه « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط ، قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . قال : فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين » وروى الحديث أيضا الإمام فى مسلم فى صحيحه .

انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى جـ ٢/٨٥

خاتمة البحث

وبعد هذه الجولة مع الغنة أحسب أننا قد خرجنا بالشيء الكثير، ومن بين ما خرجنا به ما يلي :

تتميز الغنة عن سائر صفات الصوت بإمكان التلفظ بها وحدها .

ـ تتصف الغنة العمومية فى اللغة حين تطلق على الصوت الخارج من الخيشوم ، بينما خصصها علماء العربية والتجويد فى اصطلاحهم بما قام بحرفى النون والميم .

ـ تتعدد ماهية الغنة عند المحدثين تبعا لطبيعة بحثها من النواحى النطقية والأكوستيكية والسمعية والإدراكية .

ـ اتفق القدماء والمحدثون فى إدراك دور الخيشوم (التجويفات الأنفية) فى تكوين الغنة . ثم أشرك المحدثون معه دور المنطقة الحلقية الطبقية المشتملة على الحلق الفمى ، ومؤخر الحنك .

ـ يتطلب جريان صوت الغنة فى الحلق الأنفى والتجويفات الأنفية انسداد الممر الفموى ، وهذا الانسداد يتطلب انخفاض مؤخر الحنك وتقليص الأعمدة الخلفية للحلق .

ـ يتحكم فى انخفاض مؤخر الحنك عضلتان مزدوجتان ، يطلق على أولهما : اللسانية الحنكية ، وعلى ثانيهما : الحلقية الحنكية .

ـ ينخفض مؤخر الحنك ـ فى أثناء إصدار صوت الغنة ـ بدرجات متفاوتة ، ومن ثم تتفاوت درجات الغنة المسموعة خفة وثقلا .

ـ سرعة انخفاض مؤخر الحنك ـ فى إنتاج الغنة أكبر من سرعة ارتفاعه فى إنتاج أصوات أخرى .

ـ يهتز الوتران الصوتيان فى أثناء إصدار الغنة ، فهى مجهورة ، بينما لا يغلق الممر الأنفى معها بالغلق فهى ليست شديدة على خلاف ما يراه بعض علماء التجويد .

ـ اعتمدت الأبحاث الأكوستيكية للغنة على شكل الجهاز الصوتى وتجويفاته الأنفية .

ـ اعتمد القدماء المحدثون فى تشخيص الغنه على الربط بين الجانبين الفسيولوجى والسمعى ، وانفرد المحدثون بالربط بينهما وبين الجانب الأكوستيكى الذى سمح به التقدم العلمى الحديث .

ـ تنقسم الغنة بالوضوح السمعى وظهور صوتها .

ـ تعد الغنة صفة تقطيعية نطقية حين تميز بعض الفونيمات عن غيرها ، بينما تعد صفة تلوينية أدائية (فوق التقطيعية) حين يكون وجودها غير مفرق ولا مميز للفونيمات .

وتتحقق الصفة الأولى فى صوتى النون والميم فى معظم اللغات ، ومنها العربية ، وتتحقق كذلك فى أصوات الحركة فى بعض اللغات كالفرنسية والألمانية والبرتغالية .

وتتحقق الصفة الثانية فى أصوات أخرى غير النون والميم ، ويطلق عليها أصوات مؤنفة ، وذلك حسب طبيعة النظام اللغوى ، أو طبيعة المتكلم الفسيولوجية :

ويسمح نظام الأداء العربى بتأنف أصوات الراء واللام والواو والياء حين تتأثر بالنون الساكنة والتنوين . ويتوافق معه نظام الأداء القرآنى على سبيل الدراية أو الرواية.

ـ يكون حجم فتحة المنطقة الحلقية الطبقية الموصلة إلى الفم عند المتكلمين الذين يؤنفون كلامهم لطبيعتهم الفسيولوجية أصغر بالمقارنة مع المتكلمين العاديين ، ومن ثم تكون الفتحة الموصلة إلى الأنف أكبر . وتختلف الأحجام الفتحات تبعا للاختلافات التشريحية من شخص إلى آخر ، ومن ثم تتفاوت درجة جريان الهواء المتطلب للصوت المؤنف .

ـ المصدر الرئيسى لرنين الغنه بعامه هو التجويف الأنفى ، والعامل الرئيسى المحدث له فى هذا التجويف هو نسبة أحجام فتحه المنطقة الطبقية الحلقية الموصلة إلى الفم أو الأنف .

ومع ذلك أمكن إثبات أن يكون مصدر رنين الصوت المؤنف حجرة جانبية يشكلها أحد التجويفين الفموى أو الأنفى ، وترتبط أحدهما بالآخر . ورئى أن مصادر الحجرات الجانبية متعددة ومتنوعة ويمكن أن يشكلها البلعوم ، أو الحلق أو الحنجرة وذلك فى حالات القصور حين يؤنف المتكلم أصواته نتيجة الكآبة مثلا فيأتى التأنف من أماكن أخرى غير الأنف .

ـ يعتبر الأداء المؤنف الراجع إلى طبيعة المتكلم الفسيولوجى مذموما وغير مقبول لغويا نظر لرداءة نفحاته ، وذلك على النحوى الذى سجلته

المعاجم العربية من مثل ماسمى بالخنة والخنخنة والخمخمة والظأظأة .

ـ يتوقف علو صوت الغنة على الطاقة المبذولة من قبل المنطقة الحلقية الطبقية ومدى تفاوت هبوطها إلى أسفل .

ـ يتوقف الإحساس بغلظ الغنة أو حدتها على مدى تأثير انخفاض مؤخر الحنك على الحنجرة ، بالإضافة إلى مدى طول الوترين الصوتيين وسمكهما ودرجة توترهما.

ـ يتوقف الإحساس بطول صوت الغنة أو قصره على مقدار الزمن الذى تستغرقه العمليات العصبية والعضلية فى أثناء إصدار الغنة . ولم يتفق علماء التجديد على تحديد المقدار الزمنى لها ، مشيرين إلى تفاوتها ، مؤكدين أن المشافهة من الشيخ المتقن الراسخ هى التى تضبطها وتبين مراتبها .

ـ غنة النون أطول زمنا من غنة الميم ، نظراً لمكث الإجراءات العصبية والعضلية مدة أطول فى أثناء إصدار صوت النون ، ومن ثم فإن نظرة علماء التجويد فى ملاحظة هذا الطول صائبة .

ـ يعد انتفاء الغنة أو إشباعها عن مرتبتها أو نقصها عنها فى حروفها فى الأداء القرآنى لحناً خفيا محرما ، لأن ذلك يخل بلفظها ويذهب برونقها وحسن طلاوتها .

ـ يرجع انتفاء الغنة عن حروفها ـ فى بعض الشعوب ـ إلى نظام لغوى أو حالة مرضية وخلل فسيولوجى خاص بالمتكلم .

ـ تؤدى الغنة ـ وكذا انتفاؤها ـ دورا مهما فى لغة التخاطب على المستويين الدلالى والصرفى .

القسم الثاني

تحقيق كتاب

اللطائف المحسنة في مباحث الغنة

للشيخ

إبراهيم بن عبد الغفار الدسوقي

(١٢٢٦هـ ــ ١٣٠٠هـ)

مقدمة

أولا : الشيخ إبراهيم الدسوقى :

(اسمه ونسبه ـ مولده وحياته ـ شيوخه ـ تلامذته ـ جهوده العلمية ومؤلفاته ـ وفاته) .

اسمه ونسبه :

هو السيد إبراهيم بن السيد إبراهيم بن السيد على بن السيد هاشم بن السيد عبد الغفار بن السيد زغل الدسوقى المالكى(١)

ويعرف فى بعض المصادر ـ اختصارا ـ بإبراهيم بن عبد الغفار الدسوقى(٢)

وتضيف بعضها : المصرى الأديب(٣)

---

(١) انظر على مبارك : الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة : المجلد الثالث الجزء الحادى عشر ص ٩ الطبعة الأولى المطبعة الأميرية .

(٢) انظر بروكلمان : الملحق الثانى لكتاب تاريخ الأدب العربى (النسخة الأصلية) ٤٤١ ، ٧٢٦ « فن الفيلولوجى » طبعة ليدن ١٩٣٨م

ويوسف الياس سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/٨٧٥ ط القاهرة

وخير الدين الزركلى : الأعلام ١/٤٠ ط ٢

وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١/٤٨ ط دمشق ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧م

(٣) انظر اسماعيل البغدادى : هدية العارفين ١/٤٥ ط استانبول ١٩٥١م

ورد اسمه فى مقدمة المخطوطة : إبراهيم الدسوقى (الحضرى) ولم أعثر على هذا اللقب فيما أطلعت عليه من كتب التراجم ، لذا بدا لى أن هذا اللقب تصحيف وتحريف (المصرى) .

وينتهى نسب شيخنا إلى سيدى موسى ، أخى الدسوقى الكبير الصوفى العارف بالله سيدى إبراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد (٦٣٣هـ-٦٧٦هـ - ١٢٣٥م - ١٢٧٧م) الذى يتصل نسبه بالحسين بن على بن أبى طالب (٢)

مولده وحياته :

ولد شيخنا فى شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة (١٨١١م) فى أسرة رقيقة الحال تدين بالمذهب المالكى ومات أبوه وهو صغير ، وحفظ القرآن الكريم فى مسقط رأسه (دسوق) ثم قدم إلى الأزهر فتلقى العلوم عن مشاهير الشيوخ فيه حتى تأهل للتدريس وكان له اعتناء زائد بفن الأدب وقرض الشعر(٢) .

وقد اشتغل بالتدريس فى الأزهر مدة من الزمن فدرس بعض الرسائل (وليس للمدرس مرتب يتقاضاه ، فهو فى فقره مدرساً كما كان فى فقره طالبا) (٣)

---

(١) انظر على مبارك وانظر دائرة المعارف الاسلاميه المجلد ٩ العدد ٦ ص ٢٢٨ ترجمة أحمد الشنتاوى وآخرين .

(٢) انظر على مبارك ٩ ودائرة المعارف الاسلامية ٢٢٩

(٣) انظر أحمد أمين . فيض الخاطر جـ٣٩/٢ ط ٦ النهضة المصرية

ثم دخل فى الخدامة الميرية عام ١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م ، التى لم تخرجه عن الاستفادة ، فساعد فى تصحيح الكتب الطبية(١) فى مدرسة أبى زعبل حيث تمرن على معرفة المصطلحات العلمية ، ثم اختير رئيس تصحيح فى مدرسة المهندسخانة ، فصحح فيها جملة من كتب الرياضة وتوابعها ، وكان سبب اختياره لتصحيح تلك الكتب « دقة معرفته بفقه اللغة العربية »(٢)

ولما تحولت هذه المدرسة — فى أول ولاية عباس — إلى مدرسة أخرى قريبة منها على شاطىء النيل ببولاق ، تحت نظارة على مبارك ، تعين لتعليم العربية وضبط النقل من الفرنسية إلى العربية ، وتصحيح الكتب الرياضية

ولما ألغيت هذه المدرسة فى أول ولاية (سعيد) تعين للتصحيح فى للطبعه الأميرية (مطبعة بولاق) وكان مع ذلك معيناً فى تحرير جريدة الوقائع المصرية ومجلة اليعسوب الطبيه .

وفى ولاية اسماعيل رقاه إلى رئيس تصحيح عموم الكتب فى تلك المطبعة فأداه مدة على أحسن وجه إلى أن أحيل إلى المعاش .

وهكذا اشتغل شيخنا بالتدريس فى الأزهر وفى غيره ، واعتنى بالأدب واللغة ، وألم بمصطلحات العلوم ، وعمل عمل المحررين فى الجرائد والمجلات

---

(١) حيث ساعد فى تصحيح اللغة والطبع

(٢) انظر دائرة المعارف الاسلامية ٢٢٩

ولا غرو فقد كان الأزهريون (أوثق الثقات فى علوم تلك الأيام وخصوصاً باللغة)[1]

* * *

شيوخه :

لقد تلقى الدسوقى العلوم عن مشاهير الشيوخ فى الأزهر مثل .

ـ الشيخ : مصطفى بن رمضان بن عبد الكريم البرلسى البولاقى ، أبو يحيى (١٢١٥ هـ ـ ١٢٦٣ هـ / ١٨٠٠ م ـ ١٨٤٧ م)

(انظر ترجمته فى خطط مبارك ٩/٣٣ ، ومعجم المطبوعات لسركيس ٦٠٧ ، والملحق الثانى لتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٧٤٧ ، والأعلام للزركلى ٨/١٣٤ ط ٢

ـ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد عليش أبو عبدالله ، شيخ المالكية (١٢١٧ ـ ١٢٩٩ هـ / ١٨٠٢ ـ ١٨٨٢ م)

وينظر ترجمته فى خطط مبارك ٤/٤١ ، ومعجم المطبوعات لسركيس ١٣٧٢ والملحق الثانى لتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٧٣٨ ، والأعلام للزركلى ٦/٢٤٤ ط ٢

ـ الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى (ت ١٣٠٦ هـ / ١٩٨٩ م) والد الشيخ حسين المرصفى صاحب كتاب الوسيلة الأدبية .

---

(١) انظر : جورجى زيدان : الآداب العربية ٤/١٨٥

(ينظر ترجمته فى معجم المطبوعات لسركيس ١٧٣٤، وعمر رضا كحالة معجم المؤلفين ٧٤/٢)

وتذكر المصادر من شيوخه أيضا الشيخ إبراهيم الحريثاوى، وحسن الأبطاح وعبد الرحمن الدمياطى ، وعثمان المر الدمياطى ، ومحمد الخضارى ، ومحمد الشبينى ، ومحمد عرفة الدسوقى ، ومحمد فتح الله (١)

وقد تأثر الدسوقى تأثراً خاصاً بشيخين من شيوخه كانت لهما نزعتان خاصتان نادرتان فى علوم الأزهر فى ذلك العصر ، أولهما الشيخ مصطفى البولاقى وثانيهما الشيخ أحمد المرصفى (٢)

فقد كان البولاقى ـ مع شجرة فى العلوم الأزهرية ـ ميالا إلى العلوم الرياضية كالحساب والهندسة والفلك ، وأداه شغفه بهذه العلوم إلى مصادقة مشهورى الرياضيين وأساتذة مدرسة الهندسخانة، ومهر فى هذه العلوم حتى ألف رسائل كثيرة فى الجبر والمقابلة وحساب المثلثات .

وأما المرصفى فقد كانت له نزعة أدبية إلى نزعته الفقهية ، وكان خبيراً بالدنيا وشئونها .

وقد اقتبس الدسوقى قبسه رياضيه من شيخه البولاقى ، وقبسة أدبية

---

(١) انظر على مبارك : الخطط التوفيقية ٩ ، سركيس معجم : المطبوعات ٨٧٥/١
أحمد أمين : فيض الخاطر ٣٩/٣
(٢) انظر أحمد أمين : فيض الخاطر ٣٩/٣ - ٤٠

من شيخه المرصفى ، أفادتاه فى عمله بعد ، كما اقتبس العلوم الشرعية واللسانية والنحو والصرف والبلاغة من شيوخه الآخرين .

تلامذته :

أما عن تلامذة شيخنا فكثيرون ، منهم أزهريون وغيرهم ، حيث قام بالتدريس فى الأزهر ، وفى تلك المدارس أو المعاهد العليا التابعة لنظارة المعارف .

وتذكر المصادر أن مستشرقا انجليزيا يدعى (أدوارد وليم لين) أو (منصور أفندى زاده)(١) قد درس مع شيخنا اللغة العربية .

---

(١) خاطبه بهذا الاسم محمد على ، وعباس ، على ما ذكر الدسوقى وذكر أيضا أن هذا المستشرق كان عيسوى الدين ، بروستانى المذهب ، معتقدا فى صحة الإسلام وعقيدة المسلمين وأنه تردد كثيرا على شيخ الاسلام الدروى ثم العطار فى عهد محمد على

انظر مزيدا من حياة هذا المستشرق وعلاقته بالمسلمين فى مقالة الدسوقي التى دونها على مبارك فى خططه ١١/١٠ - ١٣

وذكر أحمد أمين أن هذا المستشرق التزم أن يعيش كما يعيش المسلمون ويتعدد عاداتهم حتى لا يثير شكوكهم ومكنه ملبسه وكلامه وعاداته وظهوره بمظهر الإسلام أن يدخل المساجد ويشهد الموالد ويرى الشعائر وذكر أن تلك الحيلة انطلت على الدسوقى ولم يدر بخلده أن ذلك منه كان سياسة دقيقة .

انظر : فيض الخاطر ٣٩/٣ - ٥٠

وقد سجل الدسوقى علاقته بهذا المستشرق فى مقالة ساقها على مبارك فى خططه .

وقد وضح فيها مدى إفادة هذا المستشرق من علم شيخنا وخبرته فى فقه اللغة العربية ، حيث درس له (تاج العروس) للسيد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) وأوضح له ما غمض وصعب مستعينا بما كان يمتلكه المستشرق من معتبرات اللغة بجانب التاج مثل :

القاموس المحيط ، والصحاح ، ولسان العرب (بخط مؤلفه ابن منظور ٧١١ هـ) وحاشية الفاسى على القاموس ، والمحكم لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) والمزهر للسيوطى (ت ٩١١ هـ) وكليات أبى البقاء (ت ٦١٦ هـ) وحدود الجرجانى (ت ٨١٦ هـ) وشرح ديوان حماسة أبى تمام للتبريزى (ت ٥٠٢ هـ) وكتاب فى اللغة بخط مؤلفه أبى عثمان التنوخى (ت ٧٢٣) وعدة أسفار ودواوين شعرية ، وغير ذلك .

وقد كانت ثمرة تلك التلمذة التى استمرت أكثر من سبع سنوات ، أن وضع المستشرق معجما للغة العربية باللغة الانجليزية أساسه ترجمته القاموس المحيط مع شرحه تاج العروس ، مرتبا مواده ترتيب المصباح المنير للفيومى ، أى حسب الأبجدية العادية .

وقد تضمن هذا المعجم عند صدور طبعته فى انجلترا (١٨٦٣ م) صورة مرسومة لشيخنا مقرونة بالثناء على ما كان من مروءته وجهوده .

جهوده العلمية ومؤلفاته :

- تشير المصادر إلى أن لشيخنا اعتناءا زائدا بفن الأدب وقرض الشعر

وكان خبيراً فى فقه اللغة العربية ، متقنا مصطلحات العلوم المختلفة ، مصححا العديد من الكتب فى مجالات متنوعه .

لقد خرجت كتب كثيرة من المطبعة الأميرية تحمل اسمه ، فهو فى آخر كل كتاب يصححه يضع له خاتمة بأسلوبه المسجوع حسب مألوف عصره ، ومن تلك الكتب : منار الهدى فى الوقف والابتدا لأحمد الأشمونى ، والمسند الصحيح للامام مسلم (ت ٣٦١ هـ) والجامع الصحيح للامام الترمذى ٣٩٢ هـ والكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشرى (٥٣٨ هـ) ، والقانون فى الطب لأبن سينا (٤٢٨هـ ، وديوان المتنبى (٣٠٣هـ) مع أحسن تفسير لديوانه وهو كتاب التبيان لأبى البقاء عبد الله العكبرى (٦١٦هـ) وسقط الزند للمعرى (٣٦٣ هـ) مع شرح التنوير عليه لأبى العلاء نفسه ، والتنوير على سقط الزند لأبى يعقوب يوسف بن طاهر النحوى الذى ألفه (٥٤١) ، وتاريخ ابن الأثير (٦٣٠ هـ)[1] ... وغير ذلك .

وعن ثقافة الدسوقى الواسعة وغيره من المصححين يقول الأستاذ أحمد أمين :

« والحق أن طائفة من العلماء غبنوا حقهم ، ولم يؤرخوا التاريخ الواجب لهم وهم المصححون ، فقد كانوا يمتازون فى عصرهم بثقافة أوسع

---

(١) انظر ادورد فنديك : كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٢١٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١
وانظر أحمد أمين : فيض الخاطر ٤١/٣

من أمثالهم واقتضاء عملهم أن يطلعوا على كثير من الكتب في التاريخ والأدب واللغة والفلسفة وغير ذلك فاتسعت مداركهم وآفاقهم واضطرهم عملهم أن يكتبوا خاتمة الكتب أو شرحاً لغامض أو أن ينشئوا تقريظاً لكتاب أو تعليقاً عليه ، أو قصيدة في مثل هذه الأغراض فجرت أقلامهم ومرنوا على الإنشاء والكتابة في زمن عز فيه الأديب وندر فيه الكاتب وإن كان إنشاؤهم وكتاباتهم مقيدة بنمط العصر من التزام السجع المتكلف والاستعارة المشدودة وما إلى ذلك ، واشتهر من هذه الطبقة : الشيخ نصر الهوريني ، ومحمد قطة العدوي ، وابراهيم الدسوقي ، ويظهر أنهم كانوا في درجة علمهم وأدبهم كما كانوا حسب ترتيب زمانهم نشروا كثيراً من الكتب القيمة، ولقوا في تصحيحها العناء ،وأذهبوا في مسوداتها عيونهم وهم وإن لم تبلغ كتبهم منتهى الجودة من حيث الإخراج والضبط ، فقد بذلوا غاية جهدهم وجعلوها صالحة للاستفادة منها ، واستخرجوها من أصول سقيمة وخطوط عليلة »(١) .

وتذكر المصادر أن لشيخنا :

ـ مقالة شكرية للحضرة الإسماعيلية على إنشاء دار الوراقه ذات البهجة والطلاقة .

(ينظر : بروكلمان: الملحق الثاني لتاريخ آداب العرب ٧٢٦ والبغدادي: هدية العارفين ١/٤٥ وسركيس : معجم المطبوعات ١/٨٧٥ ، وكحاله :

---

(١) انظر فيض الخاطر ٣/٤٢ - ٤٣

معجم المؤلفين ١/٤٨ ، وفهارس المطبوعات في دار الكتب المصرية رقم ٩٤٣ أدب ، وفهرس التيمورية ٤/٣٢٧)(١)

- حاشية على الكشاف للزمخشرى ، وخاتمة لهذا الكتاب ذكر فيها ترجمة الزمخشرى وقيمة تفسيره .

(ينظر : ادورد فنديك : كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ١١٤(٢) وأحمد أمين : فيض الخاطر ٣/٤١) .

- حاشية على المغنى :

(ينظر لويس شيخو : الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ٢/٩٣(٣) ، وكحالة : معجم المؤلفين ١/٤٨) .

- ترجمه لكتاب فرنسى « الكوكب الدرى فى الاستقراء المصرى » طبع فى بولاق ١٢٩٢هـ .

(ينظر فهارس المطبوعات فى دار الكتب المصرية رقم ٢٦٦ جغرافيا)

- رسالة فى فضائل الخيل وصفة الجياد منها وذكر السوابق والرهان(٤)

(ينظر : بروكلمان : الملحق الثانى ٧٢٦ ، وكحالة معجم المؤلفين ١/٢٤٨ وفهرست التيمورية ٦/١٤٤) .

---

(١) وعدد صفحاتها ثمان ومقاس الصفحة ٢٣ س . م وطبعت فى بولاق عام ١٢٨٧ هـ

(٢) السيد محمد على الحملاوى مطبعة التأليف بمصر ١٣١٣ هـ/١٨٩٦م

(٣) مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩١٠ م

(٤) استخرجها من العقد الفريد وغيره ورتبها على ثلاثة أبواب وخاتمة ، وفرغ منها ١٢٦٦ هـ وهى موجودة فى المكتبة التيمورية بخط المؤلف .

ـ اللطائف الحسنة فى مباحث الفتنة . وهى المخطوطة التى ننشرها الآن .

هذا وقد نسب لشيخنا المؤلفات الآتية :

ـ عنوان البيان وبستان الأذهان (ينظر بروكلمان) .

ـ حسن البراعة فى علم الزراعة (ينظر كحالة) .

ـ الحجج البينات فى علم الحيوانات (ينظر كحالة) .

والحقيقة : أن عنوان البيان للشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهرى المشهور بالشبراوى ، شيخ الأزهر (١٠٩١ ـ ١١٧٢) وقد طبع فى بولاق ١٢٩٣ .

(ينظر فهارس المطبوعات (دار الكتب رقم ٩٤٠ أدب) ادورد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ٢٥٢ ، ٢٩٥ ، سركيس : معجم المطبوعات ١٠٩٩) .

وأما « حسن البراعة » فقد ألفه د. فوجرى ، وترجمه عن الفرنسية أحمد ندى (ت ١٢٩٤) ، وطبع فى مصر عام ١٢٨٣هـ

(انظر فهارس المطبوعات فى دار الكتب المصرية رقم ٦٠٠ زراعة ، وسركيس : معجم المطبوعات ٤٠٢) .

وأما (الحجج البينات) فقد ترجمها عن الفرنسية كذلك أحمد ندى وطبع فى بولاق عام ١٢٨٤ هـ

(انظر : فهارس المطبوعات رقم ٥٣ كيمياء وطبيعة ، ادورد فنديك : ٤٥١ ، وسركيس : معجم المطبوعات ٤٥٣) .

وقد وقف شيخنا على طبع هذه الكتب فى المطبعة الأميرية ببولاق نظراً لطبيعة عمله .

وفاته :

ذكرت بعض المصادر(١) أن وفاة شيخنا كانت فى عام (١٣٠٠هـ/١٨٨٣م ، وذكرت بعضها(٢) أيضاً أن وفاته كانت فى عام ١٣٠١هـ

---

(١) انظر ادورد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٤١٤
وجرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١٨٧/٤ ، وسركيس : معجم المطبوعات ، وأحمد أمين : فيض الخاطر ٤١/٣ ودائرة المعارف الإسلامية والزركلى .

(٢) انظر شيخو : الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ٩٣/٢ وبروكلمان والبغدادى وكحالة .

ثانياً : التعريف بالمخطوط

عنون الدشوقى كتابه بـ (اللطائف المحسنة فى مباحث الفنة) وقد وردت (المحسنة) غير مضبوطة فى النسخة التى عثرت عليها ، ويمكن قراءتها بأكثر من ضبط ، فإما أن تكون بضم الميم وسكون الحاء وفتح السين المخففة أو بضم الميم وفتح الحاء وفتح السين المشددة ، أو بضم الميم وسكون الحاء وفتح السين وفتح النون المشددة ، أو بفتح الميم وسكون الحاء وفتح السين والنون الخفيفتين ، فأى قراءة يمكن أن تكون مقصودة ؟ ؟

فى تصورى أن القراءتين : الأولى والثانية مقبولتان ؛ إذ يقال : أحسن الشىء أى أتقنه وأجاد صفة ، ومنه قوله تعالى : (وصوركم فأحسن صوركم)(١) . كما يقال حسن الشىء تحسينا . أى زينه(٢) . والقراءة الثانية أوردها بروكلمان .

وأما القراءة الثالثة فمعناها هنا نادر ، لأن باب (أفعل)) زيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف اللام) يأتى غالبا فى الألوان والعيوب مثل احمر واحول ونحوهما ، وذلك بقصد المبالغة فى معنى المجرد ، وندر فى غيرهما

---

(١) من الآية

(٢) انظر ابن منظور : لسان العرب (حسن) والزبيدى : تاج العروس (حسن)

مثل أرقد فى العدو أى أسرع(١) . فإذا كانت هذه الصيغة هى المقصودة عند شيخنا بغرض موازنتها (للغنة) فى العنوان فيؤخذ عليه أنه استخدم اسم المفعول منها فى معناها النادر .

والقراءة الرابعة مستبعدة هنا ، لأن معناها : مايحسن (بكسر السين المشددة) يقال : هذا الطعام محسنه للجسم(٢) .

وكتاب اللطائف المحسنة قيم على صغر حجم ، حيث ضمنه الدسوقى أحد عشر مبحثا تتعلق بالغنة : حدها ، ومخرجها ، وحكم إظهارها ، ومحلها ، وصفتها ، وماهو أصل فيها ، وقدرها ، وصورها ، وشرط ظهورها ، والمانع من ظهورها ، ومراتبها .

وترجع أهميته كذلك إلى أنه كتاب مستقل أفرده الدسوقى للغنة خاصة حيث كانت تعالج مثل ذلك فى التراث العربى ضمن الظواهر اللغوية أو التجويدية على مستوى الإفراد ـ كمخارج الحروف وصفاتها ـ أو على مستوى التركيب ـ كالإدغام وأحكام النون الساكنة والتنوين .

ومع أن معظم ماجاء فى المباحث السالفة الذكر يعد نقولا من كتب اللغة والتجويد ، إلا أن الدسوقى لم ينقل إلا عن علماء معتبرين لهم مؤلفات معتبرة فى لغة القرآن وتجويده ، وممن نقل عنهم الدسوقى :

---

(١) انظر ابن عصفور الاشبيلى (٥٩٧ - ٦٦٩ هـ) : الممتع فى التصريف ط/١٩٥ تحقيق : د/فخر الدين قباوة . ط ٤ بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م

(٢) انظر : المعجم الوسيط (حسن)

مكى بن أبى طالب القيسى (ت٤٣٧هـ)، والجعبرى (ت٧٣٢هـ)، والفيومى (ت نحو ٧٧٠هـ) ، والفيروزبادى (ت٨١٧هـ) ، وابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ) ، وطاشكبرى زاده (ت ٩٦٨هـ) ؛ والمرعشى (ت ١١٤٥هـ) وعم اليامنى (ت بعد ١١٦٤هـ) ، ومحمد الميهى (توفى فى القرن الثالث عشر الهجرى) .

ولم تغب شخصية شيخنا بين النقول ، إذ كان يبرز رأيه ويشرح ويعلل ويعقب وينبه وتصنيف أبحاث رسالة إلى أحد عشر ، يدل على حسن إلمامه بموضوع الفئة ، وإدراكه لحظة بحثها .

* * *

نسبة بروكلمان فى الملحق الثانى لكتابه تاريخ الأدب العربى ص٧٢٧ هذه المخطوطة إلى الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الطهطاوى (١٢٣٣–١٣٠٢هـ ١٨١٨ – ١٨٨٦م) .

وهذا يتنافى تماما مع مقدمة المخطوطة التى يتأكد لقارئها نسبة المخطوطة لشيخنا الدسوقى ، إذ يقول كاتبها : بعد الحمد لمولى لمولى النعم ، والصلاة والسلام على سيد الخلق من عرب وعجم وعلى آله وأصحابه :

« فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغنى ، إبراهيم الدسوقى المصرى : قد طلب منى بعض الإخوان أن أمليه نبذة فى مباحث الفئة خاصة فانشرح صدرى لذلك .. »

وقد ظن القائمون على فهرسة المخطوطات فى دار الكتب المصرية أن شيخنا الدسوقى صاحب المخطوطة هو الشيخ الصوفى الكبير إبراهيم بن

أبى المجد بن قريش الدسوقى فنسبوها إليه فى بطاقة التعريف بالمخطوطة ، على سبيل الخطأ .

وقد اعتمدت فى تحقيق « اللطائف الحسنة فى مباحث الفنة » على نسخة وحيدة هى النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٢ قراءات (١)

وقد بحثت قبل التحقيق عن نسخة أخرى للمقابلة بينها وبين نسخة دار الكتب فأعيانى البحث(*) ، ثم اطمأنت إلى هذه نسخة الوحيدة ، إذ هى تامة كاملة لانقص فيها(٢) ولا خرم ولا تشويه .

وعدد صفحات المخطوطة فى عشرة صفحة من القطع الكبير بمقاس ٢٣,٥ × ١٧سم ، وفى كل صفحه خمسه وعشرون سطراً .

وقد ألحق بها كاتبها صفحة أخيرة(٣) ليست من المخطوطة ذكر فيها

---

(١) وقد صورتها الدار أخيرا على شريط ميكروفيلم واقتنيت منها صورة

(*) ذكر بروكلمان أن منها نسخة فى مكتبة جامعة أدنبرة رقم ٢٥٠ بالمملكة المتحدة .

انظر الذيل الثانى من كتاب تاريخ الأدب العربى ص ٧٢٧

(٢) حيث التزمت نظام التعقيبة (وهى الكلمة التى تكتب فى أسفل الصفحة اليمنى لتدل على بدء الصفحة التى تليها ، وقد أمكننى الاطمئنان إلى تسلسل المخطوطة بتتبع التعقيبات .

(٣) وبها بلغ عدد الصفحات المخطوط ست عشر صفحه أى ثمان ورقات

من أحكام النون الساكنة والتنوين : الإظهار والإدغام والإقلاب فقط .

وقد حملت الصفحة الأولى عنوان المخطوطة وهو : هذا كتاب يتعلق بمباحث الغنة بالتمام والكمال ويليه مباحث الإظهار وخلافه بالتمام .

وقد كتب على يسار الصفحة من أعلى : « تملق الفانى راجى عفو البارى السيد الهوارى عفى عنه آمين » .

ولم يسجل فى المخطوطة اسم كاتبها ، وقد كتبت بخط واضح وكثيراً ما أهملت كتابة الهمزة فيها[1] .

* * *

وكان من منهجى فى تحقيق هذه المخطوطة أن :

ـ ضبطت النص ضبطا يزيل اللبس والإبهام .

ـ شرحت الكلمات اللغوية الصعبة .

ـ شرحت بعض القضايا التى أوردها المؤلف فى غضون بحثه ، وأحلت فى كثير منها إلى القسم الذى خصصته لدراسة الغنة .

ـ صححت بعض الكلمات لغويا .

ـ أثبت بعض كلمات يقتضيها المعنى والسياق ، كانت ساقطة فى الأصل معتمداً على الكتب التى نقل منها الدسوقى . وقد أثبتها بين معقوفين .

ـ وضعت عناوين تدل على الأبحاث المختلفة ، وجعلتها بخط مميز ،

---

(١) مثل : اللطايف فى (اللطائف) والإخفا فى (الإخفاء) والغنا فى (الغناء) والقرا فى (القراء) الخ

كل عنوان بين قوسين . حيث وضعت عناوين الأبحاث على هوامش المخطوطة .

ـ أشرت إلى بدء الصفحات في متن المخطوطه ، وجعلت أرقاماً تدل على ذلك .

ـ ترجمت للاعلام الواردة فى غضونها ، وإذا تكرر الاسم أكثر من مرة أكتفيت بترجمته أولا ، ثم أحلت فى سائر المرات عليه .

ـ خرجت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية .

ـ جعلت فهارس لأبحاث الكتاب والأعلام الواردة فيه .. الخ .

وأرجو أن ينفع الله بهذا الكتاب حين يخرج للناس ، وأن يحقق لى ماقصدت إليه من خدمة القرآن الكريم ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

أبو السعود أحمد الفخرانى

نماذج من صفحات المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمولى النعم والصلاة والسلام على سيد الخلق من عرب وعجم
وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا القرآن وأتقنوا ما فيه من الأحكام
والحكم وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني إبراهيم الدسوقي
الحمصي قد طلب مني بعض الإخوان أن أمليه نبذة في
مباحث الغنة خاصة فانشرح صدري لذلك متوكلا على
مالك الممالك فأسأل من فضله ومنه أن ينفع بها نفعا
يطمئن به قلب المسئول ونفسه وسميتها باللطائف المحسنة
في مباحث الغنة والآن أوان الشروع فأقول متوسلا بسيد
من بلغ المنقول والمسموع سيدنا محمد المتصف بجميع الكمالات
والبالغ من المقامات كل محمود ومنها ومرفوع يتعلق بالغنة
مباحث أحد عشر المبحث الأول في حدها والثاني في مخرجها
والثالث في حكم إظهارها والرابع في محلها والخامس في صفتها
والسادس فيما هو أصل فيها والسابع في قدرها والثامن في
عمورها والتاسع في شرط ظهورها والعاشر في المانع من ظهورها
والحادي عشر في مراتبها فأما حدها فقد اختلف العلماء
فيه على مذاهب فعرفها بعضهم بأنها صوت لذيذ مركب في
جسم النون والتنوين والميم أيضا وعرفها بعضهم بأنها صوت
يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها وهما متقاربان وقال
مكي الغنة حرف شديد وتعقبه الجعبري فقال جعل الغنة
حرفا غير شديد بالمهملة وإن أراد أنها ذات محل مغاير فلا
يلزم منه حرفيتها والحق ما أشار له في العقود بقولنا
والغنة أبطل قول مكي بها بأنها حرف وأمر بيانه
في أنها لا تستقل بنفسها ويحل حرفا رتبة استعلاء
وعرفها بعضهم أيضا بأنها شكل دال على غيره أقول إن

الصفحة الأولى من المخطوطة

الغنة اجتمع فيها شبهان شبهه الحرف وشبه الصفة وان كانت صفة لا غير لكنها تزيد على باقي الصفات بهذه المزية فشبهها بالحرف اختصاصها بمخرج مغاير لمخرج موصوفها وكانت صفة لقيامها بغيرها وعدم استقلالها بنفسها فمن عرفها بانها شكل او صوت راجع حقيقتها فلا منافاة بين التعريفين لان القايل باحدهما لا يقطع النظر عن الاخر واما مخرجها فالخيشوم وهو خرق الانف المنجذب الى داخل الفم المركب فوق غار الحلق الاعلى وليس بالمنخر قاله في الرعاية وقال صاحب القاموس على انه يخرج صوته من قبل خياشيمه وقال صاحب المصباح الغنة صوت يخرج من الخيشوم والنون اشد الحروف غنة والاغن الذي يتكلم من قبل خياشيمه ورجل اغن وامراة غنا يتكلم تذكر وغن يغن من باب تعب وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقران قال سفيان بن عيينة معناه ليس منا من لم يستغن ولم يذهب به الى معنى الصوت وهو فاش في كلام العرب يقولون تغنى تغنيا وتغانيت تغانيا بمعنى استغنيت وقوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران قال الازهري اخبرني عبد الملك البغوي عن الربيع عن الشافعي ان معناه تحسين القراة وترقيقها و تحقيق ذلك في الحديث زينوا القران باصواتكم وهكذا فسره ابو عبيد فالحديث الاول من الغنا مقصور والثاني من الغنا ممدود اما نهيه فهكذا لفظه اه واشرك بعضهم الخيشوم محل اللسان بالنسبة للنون والتنوين والشفتين بالنسبة للميم ولعله لا خطاء في ذلك مخرج تلك الحروف الثلاثة لان الغنة تابعة لهن ويدل لذلك انك اذا امسكت الانف حال نطقك بحرف من تلك الحروف الثلاثة لم تجد له صورة

كما يدل على ذلك تعريف كل منهما ولذلك قال بعضهم
الفرق بين مدغم ومخفى لا هذا مشدد وهذا مخفى
نكات الاولى قد سموا اظهار النون عند حروف الحلق اظهارا
حلقيا واظهار الميم عند حروفه اظهارا شفويا وعللوا
ذلك بالنسبة للنون بدخولها على حروف الحلق وبالنسبة
للميم كونها من الشفتين وما الفرق بينهما قلت انما نسبوا
الاظهار في جانب النون لحروف الحلق لانها لا تظهر حقيقة الا
عندهن واما اظهارها عند اليا والواو اذا اجتمعا في كلمة
انما هو لمانع عارض مقتضى وهو خوف الالتباس بالمضاعف
واظهار النون عند الواو من يس ونون وطسم عند الميم
انما هو لاجل الفرق بين الحرف والاسم كما تقدم ذلك واما
نسبة الاظهار للميم فنكتته اطراد الباب ليكون على وتيرة
واحدة الثانية نسبوا الاخفا للشفة في الميم عند البا لان
المخفى والمخفى عنده منهما او لان الاخفاء حينئذ قام مقام
ادغام فعللوا ذلك بالمخرج المتحد للاصل وحينئذ فلا
اشكال في تسمية الاخفا في النون بالحقيقي ولا في تسمية
الاقلاب اقلابا لانهم نسبوا فيه الحكم الى سببه فرقا بين ما
اصله النون وبين ما اصله الميم اى فرقا بين الاخفاءين فان
كلا من الميم الاصلية والمنقلبة عن نون مخفاة عند البا
فابقوا اسم الاخفا مع الميم الاصلية وتركوه عند المنقلبة
وعوضوا عند ذلك اسم المنقلب والله الموفق

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك
الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون

تم تم

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

(ثالثاً) : تحقيق كتاب اللطائف الحسنة فى مباحث الغنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمولى النعم ، والصلاة والسلام على سيد الخلق من عرب وعجم وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا القرآن وأتقنوا مافيه من الأحكام والحكم.
وبعد :

فيقول العبد الفقير إلى مولاه ، الغنى ، إبراهيم الدسوقى المصرى[1] :
قد طلب منى بعض الإخوان أن أمليه نبذة فى مباحث الغنة خاصه فانشرح صدرى لذلك متوكلا على مالك الممالك . فأسأل من فضله ومنه أن ينفع بها نفعاً يطمئن به قلب المسئول ونفسه ، وسميتها باللطائف(٢) الحسنة(٣) فى مباحث الغنة .

والآن أوان الشروع فأقول متوسلا بسيد من بلغ المنقول والمسموع

---

(١) فى الخطوطة : « الحضرى » ، وهى تصحيف وتحريف . والصواب ما أثبته .

وابراهيم الدسوقى هذا هو مؤلف هذا الكتاب

(٢) اللطائف . جمع لطيفة وهى : « كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم ، لا تسعها العبارة ، كعلوم الأذواق »

انظر السيد الشريف على الجرجانى (٨١٦ هـ) التعريفات ١٦٩ ط الحلبى ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م

(٣) ذكرت فى مقدمة التحقيق الصور المحتملة لضبطها .

سيدنا محمد المتصف بجميع الكمالات ؛ والبالغ من المقامات كل محمود منها ومرفوع :

يتعلق بالغنة مباحث أحد عشر :

المبحث الأول : فى حدها

المبحث الثانى : فى مخرجها

المبحث الثالث : فى حكم إظهارها

المبحث الرابع : فى محلها

المبحث الخامس : فى صفتها

المبحث السادس : فيما هو أصل فيها

المبحث السابع : فى قدرها

المبحث الثامن : فى صورها

المبحث التاسع : فى شرط ظهورها

المبحث العاشر : فى المانع من ظهورها

المبحث الحادى عشر : فى مراتبها

المبحث الأول

فى حـــد الغنة

فأما حدها : فقد اختلف العلماء فيه على مذاهب :

فعرفها بعضهم بأنها صوت لذيذ مركب فى جسم النون ، والتنوين ، والميم أيضا[١] .

وعرفها بعضهم بأنها صوت يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها (٢)

وهما متقاربان .

---

(١) انظر محمد الميهى (ق ١٣ هـ) فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال للجمزورى : ورقة . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٩ قراءات طلعت . وقيد صوت الغنة فى هذين الحرفين بسكونهما وعدم ظهورهما .

(٢) انظر عبدالدايم الأزهرى ٨٧٠ هـ : الطرازات المعلمة فى شرح المقدمة ورقة ٧ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٨٠٠ ب

زكريا الأنصارى « شيخ الاسلام » ت ٩٢٦ هـ : الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة ص ١٦ ط القاهرة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م

عمر السعدى « ق ١٠ هـ » الفوائد السعديه فى حل المقدمة الجزريه : ورقه ٢٩ـ ٣٠ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٥ قراءات

وبدر الدين بن عمر المكى « ت نحو ١٧٥ هـ » التحرير السديد فى شرح القول المفيد ورقة ١٦ مخطوط بدار الكتب المصريه رقم ٢٦٦ قراءات .

ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد فى علم التجويد ٩٥ ط مصطفى الحلبى ١٣٤٩ هـ

وقال مكى[١] :

الغنة حرف شديد[٢]

وتعقبه الجعبرى (٣)

---

(١) هو : أبو محمد مكى بن أبى طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيس القيروانى ثم الأندلسى القرطبى ، استاذ القراء والمجودين ، من كتبه فى القراءات التبصرة والإبانة ، ومن كتبه فى التجويد : الرعاية .

ولد فى القيروان ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م وتوفى فى قرطبة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٥ م

انظر ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء : ترجمه رقم ٣٦٤٥ جـ٢/٣٠٩ نشر برجستراسر ط القاهرة

خير الدين الزركلى : الأعلام ٧/٢٨٦ ط ٥

(٢) انظر : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التى تلزمها : ص ٢٤٤ تحقيق ونشر : د. أحمد حسن فرحات دمشق ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ، وعبارة مكى : « والغنة حرف مجهور شديد لاعمل للسان فيها .. »

(٣) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبى العباس ، العلامه الأستاذ أبو محمد الربعى ، الجعبرى عالم بالقراءات والتجويد من مؤلفاته فى القراءات «كنز المعانى» شرح حرز الأمانى للشاطبى ، وفى التجويد : عقود الجمان فى تجويد القرآن ، وفى رسم المصحف : خميلة أرباب المراصد فى شرح عقيلة أرباب القصائد ، ولد بجعبر (على الفرات) ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م ، وتوفى ببلد الخليل فى فلسطين ٧٣٢هـ/١٣٣٢م

أنظر : ابن الجزرى : غاية النهاية : ترجمة (٨٤) ط/٨١ ، والزركلى : الأعلام ١/٤٩ ط٢

فقال(١) :

جعله الغنة حرفاً غير سديد ، بالمهملة(٢) ؟ وإن أراد أنها ذات محل مغاير فلا يلزم منه حرفيتها ، وإلى هذا أشرنا فى العقود[٣] بقولنا :

والغنة(٤) أبطل قول مكى بها بأنها(٥) حرف وأم بيانى

فى أنها لا تستقل بنفسها وتحل حرفا ربه(٦) استعلان

وعرفها بعضهم أيضا ـ بأنها شكل دال على غيره .

أقول :

إن الغنة اجتمع فيها شبهان : شبه الحرف ، وشبه الصفه ، وإن كانت صفة لاغير ، لكنها تزيد على باقى الصفات بهذه المزية .

فشبهها بالحرف اختصاصها بمخرج مغاير لمخرج موصوتها(٧)

وكانت صفة لقيامها بغيرها وعدم استقلالها بنفسها .

---

(١) أنظر : شرحه الشاطبيه المسمى « كنز المعانى من حرز الأمانى » : ٢/٣٨٢ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٥ تفسير

(٢) توضيح من الدسوقى لضبط السين فى « سديد »

(٣) أى مؤلفه فى التجويد المسمى : « عقود الجمان فى تجويد القرآن » انظره ص ١٧ وهو مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٨٩ تفسير تيمور

(٤) فى نسخة كنز المعانى التى رجعت إليها هنا « فألغته »

(٥) فى العقود ، وكنز المعانى « فى أنها »

(٦) التاء مطموسه فى المخطوطة

(٧) وهو النون والميم

فمن عرفها بأنها شكل أو صوت راعى حقيقتها ، فلا منافاة بين التعريفين لأن القائل بأحدها لا يقطع النظر عن الآخر .

المبحث الثانى

مخرج الغنة

وأما مخرجها : فالخيشوم . وهو خرق الأنف المنجذب الى داخل الفم المركب فوق غار الحلق الأعلى ، وليس بالمنخر ، قاله فى الرعاية(١) وقال صاحب القاموس(٢)

---

(١) ما قاله مكى فى الرعاية ص ٢١٤ هو : « والخيشوم : الذى تخرج منه هذه الغنة . هو المركب فوق غار الحلق الأعلى »

وهذا التعريف الذى ساقه الدسوقى نقله عن محمد الميهى

انظر : فتح الملك المتعال ورقة ١٠

وقد عرف الدانى (ت ٤٤٤ هـ) الخيشوم بأنه « الخرق المنجذب إلى داخل الفم »

انظر : كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ١٦ مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٦٠١٨ قراءات (مصورة من نسخة جار الله رقم ٢٣ مجموع استانبول)

وقد ساقه ابن الجزرى أيضا انظر : التمهيد فى علم التجويد ١٥٩ تحقيق د/ على حسين البواب . الطبعة الاولى ١٤٠٥ / ١٩٨٥ الرياض

ويتبين أن محمد الميهى دمج ما قاله مكى فيما قاله الدانى وابن الجزرى

(٢) هو : محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازى الفيروزبادى من أئمة اللغة والادب وكان مرجع عصره فى

ظبي أغن : يخرج صوته من قبل(١) خياشيمه(٢)

وقال صاحب المصباح(٣)

الغنة صوت يخرج من الخيشوم ، والنون أشد الحروف غنة ، والأغن الذى يتكلم من خياشيمه ، ورجل أغن وامرأة غناء : يتكلم كذلك ، وغن يغن من باب تعب . وقال(٤) عليه الصلاة والسلام : ليس منا من لم يتغن بالقرآن(٥) .

= اللغة والحديث والتفسير ولد ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م وتوفى ٨١٧ هـ / ١٤١٥ م
انظر الزركلى : الاعلام ١٩/٨ ط٢

(١) إضافة ليست فى القاموس

(٢) انظر القاموس المحيط ٢٥٤/٤ المكتبة التجارية الكبرى

(٣) هو أحمد بن محمد بن على المقرىء الفيومى ، توفى نحو ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م
انظر الزركلى : الأعلام ٢١٦/١ ط ٢

(٤) فى المصباح : وقوله عليه السلام

(٥) رواه البخارى فى كتاب (التوحيد) عن أبى هريرة وقال : وزاد غيره أى غير أبى هريرة : « يجهر به » انظر صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٢١٩/٢٥ المطبعة البهية المصريه ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م

ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده : انظر حديث رقم ١٤٧٦ ، ١٥١٢ ، ١٥٤٩ فى الجزء الثالث شرح أحمد محمد شاكر . طبع دار المعارف ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧

ورواه أبو داود فى سننه .

انظر المنهل العذب المورود : شرح سنن الإمام أبى داود لمحمود محمد خطاب السبكى ١٢٩/٨ الطبعة الأولى ١٣٥٢ م

[قال الأزهرى(١)](٢) : قال سفيان بن عيينة(٣) : معناه : ليس منا

= وكذا رواه الدارمى فى كتاب الصلاة ١٧١ ، وفضائل القرآن ٣٤
انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى جـ٥/١٧ (غنى) ط ١٩٨٨ م
وقال الكرمانى : « ليست منا » أى من أهل سنتنا وليس المراد من أهل ديننا .
وقال السبكى : أى ليس من أهل طريقتنا الكاملة من لم يحسن صوته بالقرآن بأن يزينه بالترتيل والترقيق .

وقد ورد الحديث مرويا فى سنن ابن ماجه عن سعد بن أبى وقاص على النحو الآتى « إن هذا القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا ، وتغنوا به « فمن لم يتغن به فليس منا :
انظر ٤٢٤/١ . الحديث رقم ٢٢٧ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار احياء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ /١٩٥٢ م
ومعنى (بحزن) أى مصحوبا بما يجعل القلب حزينا والعين باكية إذا تأمل القارىء فيه وتدبر .
(١) هو : محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروى ، أبو منصور ، أحد الأئمة فى اللغة والأدب ولد عام ٢٨٢ هـ / ١٨٩٥ م وتوفى ٢٧٠ هـ / ١٩٨١م
انظر الزركلى : الأعلام ٢٠٢/٦ ط ٢
(٢) ساقط فى المخطوطة ، وهو فى المصباح
(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون ، أبو محمد الهلالى الكوفى ثم المكى الأعور ، إمام مشهور ، ولد ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م ، وتوفى ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م
انظر ابن الجزرى : غاية النهاية (١٣٥٨) ٣٠٨/١

من لم يستغن ، ولم يذهب به إلى معنى الصوت[1]

---

(١) وقال السبكي فى معنى « من لم يتغن بالقرآن » أى من لم يحسن صوته بالقرآن وأن يزينه بالترتيل والترقيق .

وقيل المراد بالتغني : الافصاح بألفاظه بأن تكون محكمة مرتلة تنطبق على قوانين القراءة .

وقيل : أى طالب غنى النفس أو اليد .

وقيل : أى الجهر بالقرآن والاعلان به .

وقيل : أى قراءته على خشية من الله تعالى ورقة من فؤاده .

وقيل : أى كشف الهم بتلاوته ، لأن الانسان إذا أصابه هم ربما يتغنى بالشعر ليرفع ما نزل به ، وهمة المؤمن الاقبال على الدار الآخرة ، فإذا عرض له ما يشغله عن الله تعالى اشتد همه فيلجأ عند ذلك لقراءة القرآن فينفرج عنه ما نزل به .

ونقل ابن الجوزى عن الشافعى أن المراد بالتغنى التحزن فى القراءة

وهناك تفاسير أخرى للتغنى وأقربها : أن المراد به تحسين الصوت من غير إخلال بشيء من الحروف لما تقدم :

انظر : المنهل العذب المورود : شرح سنن الامام أبى داود ٨/١٢٩

ويراجع أيضا : ابن الأثير : النهاية فى غريب الحديث والأثر تحقيق الزواوى والطناحى ٣/٣٩١ .

وصحيح البخارى بشرح الكرمانى ٢٥/٢١٢ ، وسنن ابن ماجة بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ١/٤٢٤ ، ومسند الامام أحمد بشرح أحمد محمد شاكر ٣/٤٣ - ٤٤ .

ولبيب السعيد : التغنى بالقرآن : بحث فقهي تاريخي ٢٥١ وما بعدها . الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ م

[قال أبو عبيد(١)](٢) : وهو فاش فى كلام العرب ؛ يقولون : تغنى(٣) تغنيونا ، وتغانيت تغانياً بمعنى استغنيت(٤) .

---

(١) هو : القاسم بن سلام ، أبو عبيد الخراسانى ، الأنصارى ، البغدادى الامام الكبير ، الحافظ ، العلامة ، أحد العلماء المجتهدين ، وصاحب التصانيف فى القراءات والحديث واللغة والأدب والفقه والشعر ، ولد ١٥٧ هـ/ ٧٧٤ م وتوفى ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م

انظر ابن الجزرى : غاية النهاية (٢٥٩٠) جـ ١٨/٢

(٢) ساقط من المخطوطه

(٣) ونص أبى عبيد «وهو فاشى فى كلام العرب وأشعارها يقولون : تغنيت »

انظر : غريب الحديث ورقة ١٥٧ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٣٢٩) ب

ومما أورده من الشعر قول الأعشى :

وكنت أمرء زمنا بالعرا ق عفيف المناخ طويل التغن

يريد الاستغناء أو التغنى .

وفى المصباح « تغنيت »

(٤) ونص الأزهرى : قال أبو عبيد : كان سفيان بن عيينه يقول : معناه ليس منا من لم يستغن به ، ولم يذهب به إلى الصوت . قال أبو عبيد : وهذا كلام جائز فاش فى كلام العرب ، يقولون : تغنيت تغنيا ، وتغانيت تغانيا بمعنى استغنيت وقال الأعشى :

وكنت امرء زمنا بالعرا ق عفيف المناخ طويل التغنى

يريد الاستغناء

انظر : تهذيب اللغة (غنى) جـ ٨/ ٢٠٠ - ٢٠١ تحقيق : عبد العظيم محمود ومراجعة د/ على محمد النجار . الدار المصرية للتأليف والترجمة

وقوله(١) : ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن (٢) ، قال الأزهري أخبرني عبد الملك البغوي(٣) ،

---

(١) أي رسول الله ﷺ

(٢) ذكر أبو عبيد هذا النص واكمله به « يجهر به »

انظر : غريب الحديث ١/١٤٤

وأورده البخاري هكذا : ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به .

انظر صحيح البخاري بشرح الكرماني ٢٥/٢٢٣

وأورده أبو داود كما أورده البخاري مع ذكر (يتغنى) بالقرآن يجهر به)

وقال السبكي : وظاهر سياق المصنف ـ يقصد أبا داود ـ يدل على أن لفظ (يجهر به) من الحديث وليس كذلك ، بل هو مدرج فيه من كلام أبي سلمة أو غيره ، لما أخرجه أبو داود ـ ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن والحديث أخرجه أيضا الشيخان والنسائي وابن نصر والبيهقي

وقال في شرحه : أي يحسن صوته بتلاوته ، أو هو مصدر بمعنى القراءة ، او اسم مفعول بمعنى المقروء . وقوله : بجهر به ـ أي في صلاته أو في تلاوته ، أو حين يبلغ رسالته وهو مرادف للتغني ، وهو يرد تفسير التغني بالاستغناء لأنه لا مناسبة بين الاستغناء بالقرآن والجهر به .

انظر : المنهل العذب المورود . شرح سنن الامام أبو داود ٨/١٣٤

(٣) هذه النسبة إلى بلد من بلاد خراسان بين (مرو) و (هراه) يقال لها (بغ) و (بغشور)

انظر : ابن الأثير : اللباب في تهذيب الانساب مكتبة المقدس ـ القاهرة ١٣٥٧هـ و عبد الملك البغوي هذا هو أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب ، ويعد من شيوخ أبي منصور الأزهري في هراة . انظر مقدمة معجم تهذيب اللغة

عن الربيع(١)، عن الشافعى(٢)، أن معناه تحسين(٣) القراءة وترقيقها ؛ وتحقيق ذلك فى الحديث [الآخر](٤): زينوا القرآن بأصواتكم(٥).

---

(١) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى المصرى، أبو محمد ، صاحب الامام الشافعى ، وراوى كتبه ، وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون ، كان مؤذنا .

أنظر : الزركلى : الاعلام جـ ٣٩/٣ ط ٢ .

(٢) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، الامام العلم ، أبو عبد الله ، أحد أئمة الاسلام .

ولد بغزة « أو بعسقلان » ١٥٠ هـ/٧٠٦٧ م ، وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين ... ، وقصد مصر ١٩٩ هـ ، ومات بها ٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م .

أنظر : ابن الجزرى : غاية النهاية (٢٨٤٠) جـ ٩٥/٢ - ٩٧ .

(٣) وفى غريب الحديث لابن سلام ورقه ١٤٥ ، وتهذيب اللغة والمصباح المنير : « تحزن بينه » .

والتحزين : ترقيق الصوت بالقراءة .

(٤) ساقطة من المخطوطة .

(٥) ذكر الامام أحمد فى مسنده : ٢٨٣/٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ . المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ والبخارى فى صحيحه . أنظره بشرح الكرمانى ٢٣٣/٢٥ ، وابن ماجة فى سننه :

أنظرها بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى : حديث رقم ١٣٤٢ ، ٤٢٦/١ . وأبو داود فى سننه : انظر السبكى المنهل العذب المورد ١٢٧/٨ - ١٢٨ .

وهكذا فسره أبو عبيد(١) .

وكذا أخرجه النسائي والدارمي . أنظر : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى جـ ٥ .

وقال السبكي في شرحه : « أى زينوا القرآن بتحسين أصواتكم عند القراءة فأن الكلام الحسن يزداد حسنا وزينة بالصوت الحسن ، ويؤيده ما رواه ابن نصر والحاكم عن البراء أيضا مرفوعا : حسنوا القرآن بأصواتكم ، فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا . ورأى قوم أن الحديث مقلوب ، والاصل : زينوا أصواتكم بالقرآن ، وقالوا . ان القرآن أعظم من أن يحسن بالصوت ، بل الصوت أحق أن يحسن بالقرآن ، قال الخطابي : هكذا فسره غير واحد من من أئمة الحديث ، وزعموا أنه من باب المقلوب .

والاولى ابقاء الحديث على ظاهره ، لما ذكر من أن تحسين الصوت بالقراءة تزيين للقرآن ، ولما جاء من أنه صلى الله عليه وسلم مدح القراءة بالصوت الحسن : فقد روى النسائي وابن نصر عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع قراءة أبي موسى فقال لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود » .

(١) أنظر : غريب الحديث ورقم ١٤٤ ـ ١/١٤٥ .

وقد فسر الاذن بمعنى الاستماع . قال : « يعني ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن » يقال منه : آذنت للشيء آذن له أذنا اذا استمعته ... وبعضهم يرويه :

كاذنه بكسر الالف يذهب به الى الاذن بمعنى الاستئذان ،وليس لهذا وجه ، وكيف يكون اذنه في هذا أكثر من اذنه في غيره ، والذى أذن له فيه من توحيد وطاعة ، وابلاغ عنه أكثر وأعظم من الاذن في قراءة بجهرها » .

وقال الكرماني : أذن : استمع ، والمراد لازمه وهو الرضا به والارادة له ١٣٣/٢٥ .

فالحديث الأول من الغنا مقصوراً ، والثانى من الغناء ممدوداً فافهمه هكذا(١) لفظه . اهـ (٢).

وأشرك بعضهم(٣) الخيشوم مع اللسان بالنسبة للنون والتنوين ، والشفتين بالنسبة للميم .

ولعله لاحظ فى ذلك مخرج تلك الحروف الثلاثة ؛ لأن الغنة تابعة لهن. ويدل لذلك : أنك إذا أمسكت الأنف حال نطقك بحرف من تلك

---

(١) فى المصباح : هذا . والنص فى تهذيب اللغة « غنى » : « وأما الحديث الآخر : ما أذن الله ... فان عبد الملك أخبرنى عن الربيع عن الشافعى أنه قال : معناه تحزين القراءة وترقيقها . ومما يحقق ذلك الحديث الآخر : زينوا .. ونحو ذلك قال ابو عبيد : وقال ابو العباس الذى حصلناه من حفاظ ... اللغة فى قوله صلى الله عليه وسلم : كأذنه لنبى يتغنى بالقرآن أنه على معنيين : على الاستغناء وعلى التطريب . قلت : فمن ذهب به الى الاستغناء فـ و من الغنى مقصور ، ومن ذهب به الى التطريب فهو من الغناء ممدود .

يقال : غنى فلان يغنى أغنية ، وتغنى بأغنية حسنة ، وجمعها الاغانى » .

(٢) أنظر : الفيومى : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ٢/١٠٩ . تصحيح : مصطفى السقا .

ط : مصطفى الحلبى .

(٣) أنظر : سيبويه : الكتاب ٤/٤٣٤ ، ٤٣٥ . ومكى : الرعاية : ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ - ٢٤٣ .

الحروف الثلاثة ، لم نجد له صورة كاملة(١) إلا أن عمل اللسان ، وكذا الشفتان ، قوى بالنسبة لتلك الحروف ضعيف بالنسبة للغنة(٢).

---

(١) يقول سيبويه : « قد يعتمد (للنون والميم) فى الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة ، والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما » . أنظر : الكتاب ٤/٤٣٤ :

ويقول أيضا : « ومن (الحروف) حرف شديد يجرى معه الصوت لان ذلك الصوت غنه من الأنف ، فأنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لانك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت ، وهو النون، وكذلك الميم » .

انظر : الكتاب ٤/٤٣٥ .

(٢) أوضح مكى أن الغنة لا عمل للسان فيها ، وأن الفم يشترك مع الخياشيم فى اخراج الحروف المتصفة بالغنة عند سكونها مظهره أو مدغمة . انظر : الرعاية ٢١٤ .

كما أوضح الجعبرى أن الغنة صفة النون ولو تنونيا ، والميم ، تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين ، وهذا فى الساكن أكمل من المتحرك ، وفى الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر ، وفى الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى .

انظر : كنز المعانى شرح حرز الامانى ٢/ ورقة ٣٠٨ . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١٥ تفسير .

كما أوضح على القارى أن الميم والنون والتنوين لا تنفك عن الغنة ولا تخلو عنها البته فى كل حالة بجزئه ، فالعمل فى النون للسان ، وفى الميم للشفتين ، الا أن الغنة تظهر بصورة أكمل اذا كانت تلك الحروف سواكن ومخفيات أو مدغمات وبصورة أقل اذا كانت مظهرات أو متحركات .

انظر : المنح الفكرية ٤٥ ط القاهرة ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨ م .

(المبحث الثالث : فى حكم إظهار الغنة)

وأما حكم إظهارها : فالوجوب عند وجود الشرط المقتضى لذلك(١).

(المبحث الرابع : فى محل الغنة)

وأما محلها فالحروف الثلاثة(٢).

(المبحث الخامس: فى صفة الغنة)

وأما صفتها فهى تابعة الإخفاء الحرف المخفى عنده ترقيقاً وتفخيما ؛ خوف الكلفة على اللسان ؛ لأن النون حينئذ لا نظر لمخرجها ، ولا اشتغال به ؛ إذ الاشتغال فى تلك الحالة بتهيئة مخرج الحرف المخفى عنده .

(المبحث السادس : فيما هو أصل فى الغنة)

وأما ما هو أصل فيها فهو النون(٣) ، والميم فرعية عنها ، بدليل أن

---

(١) انظر شرط ظهورها فى المبحث التاسع .

(٢) أى النون والتنوين ، والميم . وتكون الغنة صفة مميزة لصوتى النون والميم ، وقد تكون صفة تلوينية أدائية غير مميزة لاصوات أخرى كالرام والراء والواو والياء على النحو الذى فصلته فى دراسة الغنة .

(٣) رأى كثير من علماء التجويد والقرآت هذا .

انظر - مثلا - النويرى : شرح طيبة النشر فى القرآت العشر لابن الجزرى ص ١٣٧ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٤ قراءات والدراسة الحديثة تؤيد ما ذهب اليه هؤلاء العلماء ، نظرا لان النون تستلزم اجراءات عصبية وعضلية أطول مما للميم ، ولذلك كانت غنتها أطول منها . راجع هذه النقطة فى البحث الخاص بالغنة .

النون تعمل في الميم وغيرها ، ولا كذلك الميم(١) ، ولأن الميم أيضاً قد تذوب عنها عند الباء حرصاً على دوام مزيتها وهي الغنة ، ولذلك كان إخفاء الميم المنقلبة (عن النون)(٢) واجباً ، ولا قائل بعدمه ، بخلاف الميم الأصلية(٣) إذا وقعت قبل الباء فإن في إخفائها خلافاً(٤) ؛ لأن إخفاء

---

(١) يرى الداني أن الميم أقوى من النون لان لفظها لا يزول ، ولفظ النون قد يزول عنها فلا يبقى منها الا غنة ، ولذلك لم تدغم الميم فيها ولا في شيء من مقاربها .

انظر : كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقة ١٦ .

(٢) العبارة في المخطوطة : الميم المنقلبة نوناً ، والصواب ما أثبته ، والميم المنقلبة عن النون نحو قوله تعالى : « أنبئهم » ، « ان بورك » .

(٣) نحو قوله تعالى : « يوم هم بارزون » .

(٤) أوجب مكي اظهار الميم الساكنة عند لقائها باءا أو فاء أو واوا نحو قوله تعالى : « وهم بربهم » ، « وهم فيها » ، « هم وأزواجهم » وحذر من اخفائها وادغامها « لقرب مخرج الميم من مخرجين » وقال : « ولولا اختلاف صفات الباء والميم والواو ... لم يختلف السمع بهن ولكن في الصمع صنفا واحدا » .

انظر : الرعاية ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

وقد عرض الداني اختلاف العلماء في اظهارها واخفائها واختار الاخفاء حين قال : « قال بعضهم : هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على احداهما ، وهذا مذهب ابن مجاهد فيما حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن نصر عنه .

قال : والميم لا تدغم في الباء لكنها تخفى لان لها صوتا في

=

الميم عند الباء حينئذ ليس مراداً بالذات لاتحاد المخرج ، فكان حق المقام الإدغام ؛ لأن التجانس(١) يقتضيه ، لكن لما كان يترتب على الإدغام ذهاب مزية الميم وهى الغنة ، أقيم الإخفاء مقامه ؛ لبقاء الغنة معه ، ولذلك أدغم الباء المتقدمة على الميم فيها لبقاء تلك المزية(٢) .

=

الخياشيم تؤاخى به النون الخفيفة ، والى هذا ذهب شيخنا على بن بشر رحمه الله ... وقال آخرون : هى مبينة للغنة التى فيها ... وقال احمد بن يعقوب التائب أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة دون ادغامها اذا لقيتها باء فى جميع القرآن ... وبالاول أقول » .

انظر : كتاب تجويد التلاوة وتحقيق القراءة ورقه ٣٠ .

وقد عرض ابن الجزرى رأى مكى والدانى وذكر أن مذهب ابن مجاهد الذى اختاره الدانى هو الذى عليه أهل الاداء بمصر والشام والاندلس وسائر البلاد الغربية ، وأن مذهب ابن المنادى الذى اختاره مكى هو الذى عليه أهل الاداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية ، ثم قال : « والوجهان صحيحان مأخوذ بهما الا أن الاخفاء أولى ، للاجماع على اخفائها عند القلب » .

انظر : النشر ٢٢٢/١ . المكتبة التجارية الكبرى .

(١) التجانس بين الحروف هو الاتحاد فى المخرج أو فى الصفة

انظر : بدر الدين بن عمر : التحرير التشديد ورقه ٤١

ومحمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ١٠٥ .

(١) اختلف القراء فى ادغام الباء فى الميم فى كلمتين : الاولى : قوله تعالى فى البقرة « ويعذب من يشاء » على قراءة الجزم : أظهرها ورش وابن كثير ، بخلاف عنه ، وأدغمها قالون وحمزة والكسائى .

فإخفاء الميم عند الباء عوض عن إدغام إن كانت الميم أصلية ، فإن كانت منقلبة عن نون فهو إخفاء سببه الإقلاب فيكون إخفاء بواسطة الإقلاب وإخفاء النون عند حروف الإخفاء(١) ليس قائماً عن شيء ولا متسبباً عن شيء ، فلهذا سموه حقيقياً(٢) .

ولا تدغم الميم إلا في مثلها(٣) فظهر من هذا أن النون سيدة الحروف

=

والثانية : قوله تعالى في هود : « يا بني أركب معنا » : اظهرها ورش وابن عامر وخلف ، واختلفا عن قالون والبزى وخلاد ، أى لكل منهم الاظهار والادغام والباقون بالادغام .

انظر : ابن الجزرى : النشر ٢/١٠ ـ ١٢ ، ومحمد مكى نصر نهاية القول المفيد في علم التجويد ١١٢ ـ ١١٣ .

(١) وهى خمسة عشر : الصاد والذال والثاء والكاف والجيم والشين والقاف والهين والدال والطاء والزاى والفاء والتاء والضاد ، والظاء .

(٢) درج المتأخرون عن عصر ابن الجزرى على تلك التسميات مثل : الاخفاء الحقيقى ، والشفوى ، والاظها الحلقى ، والشفوى انظر : المرعشي : جهد المقل ورقه ٢٤١ مخطوط بمكتبة الازهر رقم ٤٤٨٨ قراءات .

وانظر : الحمرورى : فتح الاقفال بشرح متن تحفة الاطفال ٢١ الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ محمد صبيح ، ومحمد بن خلف الحسينى (الحداد) : تحفة الراغبين في تجويد الكتاب المبين ص ٥ الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ ، وعلى بن احمد صبرة الغربائى : العقد الفريد فى فن التجويد ٤٨ ط الادارة العمومية للمعاهد الدينية .

(٣) لذا اعتبرها ابو عمرو الداني أقوى من النون كما تقدم .

(المبحث السابع فى قدر الغنة)

وأما قدرها فهو حركتان (١) ، فالنقص عنهما ، والزيادة عنهما لحن ، لأنها دالة على حرف ، ولا تقوم ذات الحرف بأقل من هذا القدر ، لأن الحرف لا يوجد إلا بتحرك جسمين ، إذ هو صوت المتموج بتصادم جسمين (٢) .

---

(١) أفاد علماء التجويد أن مقدار الغنة « ألف » أى حركتان .

انظر : المرعشى : بيان جهد المقل ورقه ٥٦ ، وبدر الدين بن عمر : التحرير السديد ورقه ١٧٠ الصوتية والنجرة .

(٢) أى الموجات أو الزبذات الناشئة عن تصادم الهواء الخارج من الرأتين بالاوتار الصوتية والحنجرة . انظر التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ٦ ، ٦٥ ـ رسالة دكتوراه للباحث .

وقد ذكر الجعبرى « أن الحرف سمى بذلك لانه غاية الصوت ، وغاية كل شىء حرفه أى طرفه ، ومادته الصوت ، وحده : هواء متموج بتصادم جسمين ومن ثم عم به ، والحرف : صوت معتمد على مقطع محقق أو مقرر ، ويختص بالانسان وضعا » . انظر كنز المعانى من حرز الامانى ٢/٣٧٥ مخطوط بدار الكتب رقم ١١١٩٩ تفسير تيمور . ويقول المسعدى : « مادة الصوت : الهواء الخارج من الجوف الحاصل بتموج الرئة . لان الرئة اذا تموجت حصل بمحض خلقه تعالى هواء تدفعه القوة الانسانية الى المحل المراد ، فيتفرع فيه بالآلة الفمية ، فاذا انضغط فى ذلك المحل حصل أصوات متكيفة بكيفيات مخصوصة وهى الحروف ، الا أن الكيفيات المخصوصة مختلفة باختلاف الآلات كما هو ظاهر حينئذ ، فلما اختلفت باختلاف الآلات أى تصادم الجسمين اختلفت الحروف ويلزم عنها اختلاف التراكيب اللازم لها اختلاف معانيها » .

انظر : الفوائد المسعدية ورقه ٢٢ ـ ٢٣ .

(المبحث الثامن فى صور الغنــة)

وأما صورها فأربعة ؛ لأنها إما أن تكون قوية أو ضعيفة ، وعلى كل إما أن تكون ظاهرة أو مستقرة ، فتكون قوية فى النون ، وكذا التنوين ضعيفة فى الميم ، لأصالتها فى الأول دون الثانى .

ويدل على قوتها فى الأول ظهورها مع غالب الحروف(١) ؛ بدليل أنها لا تستقر إلا عند ملاقاة النون لحروف الحلق(٢) ، وتظهر مع ماسواها ، وإن كان بعضه محل وفاق(٣) ، وبعضه محل خلاف(٤)، بل قال بعضهم إنها تظهر عند الغين والخاء ، وهى رواية أبى جعفر(٥) .

---

(١) تظهر عنه النون أو التنوين عندما تلتقى بحروف الاخفــاء الخمسة عشر السالف ذكرها ، ومع حروف الادغام الستة المجموعة فى « يرملون » على قراءة من يظهرها عند اللام والراء .

(٢) وهى الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء والغين ، والخاء .

(٣) وذلك مع حروف الاخفاء وحرفى الادغام (النون والميم) ، وحرف الاقلاب (الباء) .

(٤) وذلك مع حروف الادغام : « اللام والراء » والواو والياء .

(٥) هو يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى القارىء ، تابعى مشهور كبير القدر ، كبير القدر من المتقدمين المجتهدين ، أحد القراء العشرة ، امام أهل المدينة فى القراءة .

ويعرف بالقارىء . توفى المدينة ١٣٢هـ /٧٥٠ م .

ولا يرد على ذلك استتارها إذا اجتمعت النون والواو والياء فى كلمة واحدة(١) ؛ لوجود المانع المعارض المقتضى ، والمانع هنا خوف اشتباه المضاعف(٢)

انظر : ابن الجزرى : غاية النهاية : (٣٨٨٢) جـ ٢/٣٨٢ .

انظر : الزركلى : الاعلام ٨/١٨٦ ط ٥

وقد قرأ أبو جعفر باخفاء النون وبقاء غنتها عند الغين والخـاء ،

انظر : ابن الجزرى : النشر ٢/٢٢ . والمرعشى : جهد المقل : ورقة ٢٣٥ .

وقد ذكر مكى أن النون وغنتها يظهران عند حروف الحلق الستة . انظر الرعاية ٢٤٢ .

(١) وذلك في أربع كلمات من القرآن الكريم : نحو « الدنيا » و « بنيانه » ، « صفوان » و « قنوان » .

(٢) المضاعف : هو الذى في جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الاصول مكررا ، نحو « جيان » و « حنان» و « رمان » . وتظهر النون اذا جاءت مثل الواو والياء فى كلمة واحدة ، لانك لو أدغمت لاشبه ما أصله التضعيف ، ولذلك يقول الشاطبى :

وعندهما للكل أظهر بكلمه   مخافة إشباه المضاعف أثقلا

انظر : أبو شامة : ابراز المعانى ٢٠٢ .

وقيل : أن الالفاظ الاربعة لا يشتبهة منها بمضعف الاصل اذا ادغمت الا « صفوان » فى قراءة ضم الصاد فتصير « صوان » ، أما الثلاثة الاخرى ، فلا مقابل لها تلتبس به انظر : التمهيد : هامش (١) صفحة ١٥٧ .

ولا يرد أيضا استتارها عند ملاقاة النون للواو مع انفصالهما ؛ لسكونيهما من كلمتين ؛ لأن ذلك غير واجب الاستتار، وذلك فى (يس والقرآن)(١) و (نون والقلم)(٢)، ومثل ذلك : (طسم(٣)).

فبعض القراء(٤) رأى إظهار النون من مابعدها المقتضى الاستتار للغنة ، وبعضهم(٥) رأى الإدغام المقتضى لظهورها عند الأكثر ، ولكل وجهة . قال الجعبرى(٦) :

والحجة للاظهار أن أصل حروف الهجاء أن يوقف عليها ، وإذا وصلت بما بعدها فبنية الوقف . ولذلك جمع فيها بين الساكنين ، لأن الوقف يحتمل ذلك ، وما وصل بنية الوقف فهو حكما وما انفصل لا أدغام فيه .

---

(١) الآيتان ١ ، ٢ / يس .
(٢) الآية ١/ القلم .
(٣) الآية ١/ الشعراء والقصص .
(٤) وهم : حفص ، وحمزة ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وقالون .
(٥) وهم الباقون . وروى عن ورش الوجهان : الادغام والاظهار .
انظر : أبو شامة : ابراز المعانى ١٩٨ .
(٦) انظر : ابراز المعانى ١/٢٥١ ، ٢٥٣ . ونص عبارة الجعبرى : « وجه الاظهار : أنه الاصل ، وحق حرف التهجى أن يوقف عليه لعدم التركيب ، فأن وصل فبنية الوقف .
ووجه الادغام ما تذكر فى نظيره نحو « من وال » . « أى مراعاة الاتصال لفظا » ... ومن ادغم «يس» وأظهر «نون» راعى الاصل ، وكثرة الحروف ، واختيارى اظهارها » .

والحجة للادغام مراعاة الاتصال لفظا ، فأدغمت النون فى الواو كما تقدم فى الميم والنون وغيرها[.

ولما كانت النون من حروف الزلق(١) ، ضيقة المخرج [، وكان يكتنفها(٢) حرفان قويان(٣) مع مشاركتهما لها فى المخرج ومزاحمتها إياها

---

(١) فى المخطوطة : « الذلقة » والصواب الذلق « بفتح اللام » أو الذلاقة ، يقال : ذلق « بكسر اللام » اللسان يذلق ذلقا ، ذلق « بفتح اللام وضما » يذلق ذلاقة ، وذلق « سكون اللام » كل شيء وذلقه وذلقته : وذولقه : حدته · وحروف الذلق هى : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم داغما سميت هذه الحروف ذلقا « جمع أذلق » لان الذلاقة فى المنطق انما هى بطرق أسلة اللسان والشفتين ، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة ، انظر : ابن منظور : لسان العرب « ذلق » ·

ولهذا فأن حروف الذلق « أخف الحروف على اللسان وأحسنها انتشارا ، وأكثرها امتزاجا بغيرها » انظر : مكى : الرعاية !!! ·

(٢) أى يحيط بها ·

(٣) فى المخطوطة : « حرفين قويين » وهذا خطأ ·

وقد رأت الدراستان : التجويدية والصوتية أن الراء أقوى فى السمع من النون واللام ، وعلل علماء التجويد ذلك باجتماع صفتين قويتين فيه وهما الجهر والتكرير ، ورأوا أن النون واللام متوسطان فى القوة الا أن النون أقوى من اللام لاجتماع الجهر والغنة فيها · انظر: التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث : ٣٠٤ « رسالة دكتوراه للباحث » ·

وهما الراء واللام[1] ، جبر كسرها بتعدد المخرج .

ووجه قوة اللام اتساع مخرجها(٢) مع زيادتها عن النون صفة الإنحراف(٣)

---

(١) تخرج اللام من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طـرفه ، مابينهما وبين مايليها من الحنك الاعلى أى بالتعبير الحديث : صوت حنكي او لثوى فقط وتخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا أسفل اللام قليلا وهذا الوصف جرى عليه معظم علماء الاصوات حديثا .

وتخرج الراء من مخرج النون غير أنها أدخل الى ظهر اللسان قليلا . وهذا يوافق ما نعبر عنه اليوم بأنه صوت لثوى .

انظر : سيبويه : الكتاب ٤/٤٣٣ ، ومكى : الرعـاية ١٦٢ ، والدانى : كتاب تجويد التلاوة : ورقة ١/٤ ، د. كمال بشر : علم اللغة العـام : الاصـوات ٩١ .

وقد رأى بعض المحدثين أن الثلاثة تخرج من مخرج واحد ، كما فعل بعض القدماء ، ولقبها باللثوية . انظر : د. تمام حسان : مناهج البحث فى الفقه ٦١ ط دار الثقافة بالمغرب .

(٢) ممن وصفها بالاتساع : مكى ابن ابى طالب . انظر : الرعاية ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) الانحراف فى اللغة : الميل والعدول . وفى الاصطلاح : ميل الحرف بعد خروجه الى طرف اللسان ، وهو صفة للام والراء ، حيث ينحرفان عن مخرجهما حتى اتصلا بمزج غيرهما .

انظر : محمد مكى نصر : نهاية القول المفيد ٥٦ .

أما اللام فينحرف مخرجها الى جانب اللسان فيقرب من مخرجى النون والضـاد .

انظر : مكى : الرعاية ١٠٧ ، ١٠٨ .

والتفخيم فى بعض الأحوال(١) .

ووجه قوة الراء موافقتها للنون فى صفاتها(٢) ، وزيادتها عليه صفة الإنحراف ولحوقها بحروف الاستعلاء والتفخيم(٣) .

وكان التفخيم أصلا فى الراء ولم يكن كذلك فى اللام ؛ لاتساع مخرج اللام دون الراء(٤).

---

(١) تؤثر حركتا الفتح والضم « القصيرتين والطويلتين » فى اللام والراء فتكسبهما صفة التفخيم عند المجاورة فى السياق مثل قوله تعالى : « من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه » ، « انظر كيف كذبوا » ، « ان الله يرزق » ، « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن » .

(٢) وهى الجهر ، والتواسط بين الشدة والرخاوة ، والاستفال والانفتاح ، والذلاقه .

(٣) ذكر ابن الجزرى أن الراء يضارع حروف الاستعلاء بتفخيمه . انظر : التمهيد ١٢٥ ، ١٤٢ .

وتزيد الراء على النون بالتكرير أيضا ، وتفتقد صفة الغنة التى تتميز بها النون .

(٤) ذهب جمهور القراء الى أن أصل الراء هو التفخيم وانما رقق لسبب ، وذلك لكونها متمكنة فى ظهر اللسان فقربت بذلك من الحنك الأعلى الذى به تتعلق حروف الاطباق . وذهب آخرون الى أن الراء ليس لها أصل فى التفخيم ولا فى الترقيق ، وانما يعرض لها ذلك بحسب حركتها ، فترقق مع الكسرة لتسفلها ، وتفخم مع الفتحة والضمة لتصعدهما ، فاذا سكنت جرت على حكم المجاور لها .. وقد ترقق مفتوحة ومضمومة اذا تقدمها كسرة أو ياء ساكنة ، فلو كانت فى نفسها مستحقة للتفخيم بعد أن يبطل ماتستحقه فى نفسها لسبب خارج عنها كما كان ذلك فى حروف الاستعلاء .

ولما كان الاتساع فيه مزية زائدة جبرت الراء بالتكرار(١).

وقولنا: جبر كسرها(٢) بتعدد المخرج وذلك أن لها مخرجاً يخصها، ولصفتها - وهي الغنة - مخرج يخصها، وإذا استترت عند غيرها(٣) قامت الغنة مقامها.

ولما كانت الميم من حروف الذلق، ضيقة المخرج(٤) تالية لحرف(٥)

=

وقد ذهب ابن الجزرى الى أن القولين محتملان، والثانى أظهر لورش من طرق المصريين، ولذلك أطلقوا ترقيقها واتسعوا فيه. انظر: النشر ١٠٨/٢ - ١١٠.

أما بالنسبة للام فقد ذكر ابن الجزرى أن قولهم: الأصل فى اللام الترقيق أبين من قولهم فى الراء: ان أصلها التفخيم، وذلك أن اللام لا تغلظ الا لسبب وهو مجاورتها حرف استعلاء وليس تغليظها اذ ذاك بلازم بل ترقيقها اذا لم تجاور حرف استعلاء اللازم. انظر: النشر ١١١/٢

(١) ومن ثم يطلق على الراء: «الحرف المكرر» لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به كأن طرفه يرتعد به. انظر: مكى: الرعاية ١٠٦.

(٢) يعود الضمير الى النون.

(٣) وذلك اذا سكنت النون والتقت بحروف الاخفاء السالف ذكرها، فانها تخفى أى تعدم ذاتها وتبقى صفتها التى هى الغنة.. وسميت الغنة الباقية نونا مخفاة.

انظر: المرعشى: جهد المقل ورقة ٢١٢.

(٤) تخرج الميم من الشفتين.

(٥) فى المخطوطة: «الحرف».

قوى وهو الباء(١) ، أعطيت والنون من الغنة .

وإنما كانت أصليه فى الغنة دون الميم لوقوعها بين قويين(٢) كاتقدم ، بخلاف الميم فليس معها إلا قوى(٣) فلم تؤثر المجاورة فيها كتأثيرها فى النون .

وكان جبر كسرها بأقوى الصفات وهو الصوت(٤) ؛ لخوف اضمحلالهما بمجاورة القوى المجهور والله الموفق .

---

(١) يقصد بالقوة : قوة الوضوح فى السمع ، وقد أوضحت الدراسة التجويدية أن الباء أقوى من الميم « اذا الميم متوسطة القوة » ، لما اجتمع فى الباء ثلاث صفات قوية وهى الجهر والشدة والقلقلة ، بينما اجتمع فى الميم صفتان قويان فقط وهما : الجهر والغنة ، بينما رأت الدراسة الحديثة أن الميم بالاضافة الى النون واللام أقوى سمعيا من الباء

انظر : التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ٣٠٥ ، ٣٠٨ .

(٢) يقصد بهما اللام والراء .

(٣) يقصد به الباء .

(٤) يقصد صوت الغنة .

وقد رأه كثير من علماء التجويد أن القلقلة أقوى الصفات جميعا ، يليها الشدة ، ثم الجهر ، ثم التفشى والصفير ، ثم الاطباق ، ثم الاستعلاء الخالى عن الاطباق . ورأوا أيضا أنه على قدر ما فى الحرف من الصفات القوية تكون قوته ، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه . وبناء على هذا المقياس حكم كثير من علماء التجويد ــ وبخاصة المتقدمون منهم ــ على النون واللام والميم بأنها من الأصوات المتوسطة القوة ،

وتكون ظاهرة إذا توفرت الشروط(١) .

والظاهرة قسمان : لأنها إما أن تكون واجبة الإظهار ، وإما أن تكون جائزنه : فتكون واجبة الإظهار من النون وأختها(٢) إذا وقعت قبل مثلها(٣) ، أو قبل ميم(٤) ، أو قبل باء(٥) ، أو قبل حروف

=

يسبقها أصوات قوية وهى (الجيم والدال والياء والصاد والهمزة والراء والغين والزاى والعين) ، وأقوى وهى (الطاء والضاد والقاف والظاء) .

راجع : التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ٣٠٢ - ٣٠٨ .

وقد رأى علماء الصوت المحدثون أن الراء أقوى الأصوات الصامتة وضوحا فى السمع على الاطلاق ، يليها صوتا الغنة واللام ، ثم الاصوات المجهورة ثم المهموسة .

انظر : Heffner : Cenenal Phenetccs p : 54

(١) سيذكر المسوقى شرطين لظهور الغنة فى المبحث التاسع .

(٢) أى نون التنوين . وفى المخطوطة : « وأختاها » وهو تحريف لأن هذا يتنافى مع السياق ، اذ خص الميم بالحديث بعد النون(والتنوين)

(٣) نحو قوله تعالى : « من نذير » ، « شىء نكر » ويسمى الادغام هنا : ادغاما بغنة .

(٤) نحو قوله تعالى : « من ماء » ، « عذاب مقيم » ، ويسمى هذا الادغام : ادغاما بغنة كذلك .

(٥) نحو قوله تعالى : « أن يورك » ، « سميع بصير » ، حيث تقلب النون ميما مخفاة قبل الباء .

الإخفاء(١) .

ومن الميم إذا وقعت قبل مثلها(٢)

وتكون جائزة الإظهار لجميع القراء من الميم ، إذا وقعت قبل باء(٣).

---

(١) وأمثلتهما فى كلمة وكلمتين نحو قوله تعالى :

« ينتهو » ، « من تحتها » ، « جنات تجرى » / « منثورا » ، «من ثمرة » ، « جميعا ثم » / « أنجيناكم » ، « ان جاءكم » ، « شيئا جنات » / « انداداً » ، « من دابة » ، « قنوان دانية » / « منذر » ، « من ذكر » ، « سراعا ذلك » / « فأنزلنا » ، « فان زللتم » ، « يومئذ زرقا » / «منسأته» « أن سيكون » « عظيم سماعون » / « ينشر لكم » ، « لمن شاء » ، «عليم شرع » / « ينصركم » ، « أن صروكم » ، « ريحاً صرصرا » / « منضود» « ان ضللت » ، قوما ضالين » / ينطقون » ، «من طين» ، « صعيدا طيبا» / « انظر » ، « من ظهير » ، « ظلا ظليلا » / « انفروا » ، « وان فاتكم » ، « خالداً فيها » / « ينقلبون » ، « ولئن قلت » ، « سميع قريب » / « ينكثون » ، « من كل » ، « عاداً كفروا » / .

فهذا خمسة وأربعون مثالا ، للنون المتوسطة والمتطرفة منها ثلاثون وللتنوين خمسة عشر .

(٢) نحو قوله تعالى : « كم من » .

(٣) نحو قوله تعالى : « يعتصم بالله » ، « يومهم بارزون » .

وقد سبق فى حواشى المبحث السادس أن ذكرت اختلاف القراء فى اخفاء الميم واظهارها عند الباء وعلى القول باخفائها فان الغنة تظهر ، وأما على القول باظهارها فانها لا تظهر ، ولكن المرعشى يقول : « يشعر المنقول عن نشر ابن الجزرى أنه لا يظهرها ، وان كان الميم لا يخلو عن أصل الغنة ، اذ لولا أصل الغنة لكان الميم باء ، لاتفاقهما فى المخرج والصفات والقوة » .

انظر : النشر ١/٢٢٢ ، ٢/٣٦ . وجهد المقل ورقة ٢٤٠ .

وتكون واجبة الإظهار عند بعض جائزته عند آخر ، وذلك إذا وقعت النون قبل واو[1] [أو](٢) ياء(٣) وكانت النون من كلمة وكل من الواو والياء من أخرى ، أو وقعت النون قبل لام(٤) أو راء(٥) .

تنبيـــه :

أعلم أن الغنة جمعت بين مزيتين :

مزية الحروف حيث اختصت بمخرج(٦) ، ومزية الصفات كانت تابعة لغيرها(٧) .

ومن المزايا المفقودة من غيرها أنها تظهر حال إخفاء موصوفها(٨) فتلك المزية جمعت بين شبهى الحروف والصفات .

---

(١) نحو قوله تعالى : « من وال » ، « يومئذ واهية » .

(٢) فى المخطوطة « ياء » .

(٣) نحو قوله تعالى : « من يقول » ، « آية يعرضوا » .

وقد اتفق القراء على ادغام النون هنـا فى الواو واليـاء ولكنهم اختلفوا فى بقاء الغنة عند الادغام . انظر حجة بقائها أو عدمه فى التنبيه الذى ضمنه الدسوقى المبحث العاشر . وفى الرعاية والمكى ص ٢٣٩ .

(٤) نحو قوله تعالى : « فان لم تفعلوا » ، « هدى للمتقين » .

(٥) نحو قوله تعالى : « من ربهم » ، « ثمرة رزقا » .

وقد اختلف فى بقاء الغنة عند الادغام هنا على النحو الذى عرضه الدسوقى فى المبحث العاشر .

(٦) لم يرتض كثير من العلماء القول بأن الغنة « حرف » على النحو السابق فى قسم الدراسة .

(٧) أى للنون والميم .

(٨) أى اخفاء النون عند حروف القسم الخمسة عشر السالف ذكرها واخفاء الميم عند الباء عند من روى ذلك .

(المبحث التاسع : في شرط ظهور الغنة)

وأما شرط ظهورها فهو كل من الحروف الثلاثة ، ووقوعه عندما يخفى عنده ، أو مايدغم فيه ، حيث لامانع من إظهارها .

فتلك شرطان :

(المبحث العاشر : في المانع من ظهور الغنة)

وأما المانع من إظهارها فأحد شيئين :

أحدهما : تباعد المخرج ، كوقوع أحد تلك الحروف الثلاثة عندما يظهر عنده[1] .

وثانيهما : التباس المعنى كما سيبين لك[2] .

(أحوال موصوف الغنة)

ثم إن لموصوفها(٣) أحوال .

وبيان ذلك :

أن النون والتنوين إذا وقع كل منهما قبل حروف المعجم غير الألف

---

(١) حيث تظهر النون عند حروف الحلق الستة ، وتظهر الميم عند كل الحروف عدا (الميم وكذا الباء عند من روى ذلك) .

وقد سبق في المبحث الثامن أن أبا جعفر قرأ باخفاء النون وبقاء غنتها عند الغين والخاء ، وأن مكيا أظهر غنة النون عند حروف الحلق .

(٢) سيوضح الدسوقي هذا الالتباس في آخر هذا المبحث .

(٣) في المخطوطة : « لموصو » .

الممنة يكون له أحوال أربعة(١) : إظهار ، وإدغام ، وإقلاب ، وإخفاء وأن الميم الساكنة إذا وقعت قبل تلك الحروف يكون لها أحوال ثلاثة : إخفاء وإدغام وإظهار

وسأبين لك جميع ذلك على التعاقب والترتيب .

ثم إن كلا من الإظهار وما بعده يتعلق به خمسة مباحث :

المبحث الأول : فى معناه لغة .

« الثانى : فى معناه اصطلاحا .

« الثالث : فى تجويده : أى تحقيقه :

---

(١) هذا عند الأكثرين من علماء التجويد .

وقد عدها مكي ستة أقسام حين جعل للادغام ثلاثة : مستكمل التشديد فى اللام والراء ، وغير مستكمل التشديد فى النون والميم مع اظهار الغنة فى نفس الحرف الأول ، وغير مستكمل التشديد فى الياء والواو مع اظهار الغنة فى حال اللفظ بالمشدد لا فى نفس الحرف الأول . انظر : الرعاية : ٢٣٦ ـ ٢٤٣ .

وعدها البعض خمسة حين اعتبر للادغام حكمين فقط : بغنة وبغير غنة انظر : سليمان الجزورى : فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال ١٠ وبدر الدين بن عمر : التحرير السديد ١٤ .

وعدها الجعبرى ثلاثة ، حيث أسقط الاقلاب وأدخله فى الاخفاء ، وعلى هذا يكون الاخفاء معه قلب أو لا قلب معه ، والادغام يكون محضا وغير محض انظر : كنز المعانى ٢٥٧/١ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٥٨ قراءات والخلف لفظى ، كما ذكر الشيخ محمد مكى . انظر : نهاية القول المفيد ١١٧ .

المبحث الرابع : فى وجه إظهاره فى الإظهار ، أو إدغامه فى الإدغام ، أو إقلابه فى الإقلاب ، أو إخفائه فى الإخفاء .

المبحث الخامس : فى مراتب كل من الإظهار والإدغام والإخفاء .

كما سيتبين لك جميع ذلك ولم أترجم لكل فى موضعه خوف التطويل والملل ، وزدت على ذلك فى حروف الإدغام مبحثاً وهو :

وجه بقاء الغنة فيما صحبته الغنة أو ذهابها فى غيره .

فمعنى الإظهار لغة : البيان[1] .

ومعناه اصطلاحاً : إخراج كل حرف من مخرجه (٢) .

وتجويده فى النون : إذا نطقت به تسكن النون ، ثم تلفظ بالحرف ، ولا تقلقل النون بحركة من الحركات ، ولا تسكنها بثقل ، ولا ميل إلى غنة ويكون سكونها بتلطف(٣) ، وكذا التنوين(٤) .

---

(١) انظر : ابن منظور : لسان العرب (ظهر) ٤/٢٧٦٤ .

(٢) انظر : الجزورى : فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال ١١ وقد أكمل الميهى التعريف بقوله : « من غير غنة فى المظهر ، وذلك قبل أحرف الحلق » انظر : فتح الملك المتعال ورقة ٧ وبدر الدين بن عمر : التحرير السديد ورقة ١٤ وقد عرفه ابن الجزرى بقوله : « هو عبارة عن ضد الادغام ، وهو أن يؤتى بالحرفين المصيرين جسما واحدا منطوقا بكل واحد منهما على صورته موفى جميع صفته مخلصا الى كمال بنيته » انظر : التمهيد ٥٥ .

(٣) نص على هذه العبارة الميهى : انظر : فتح الملك المتعال ورقة ٩

(٤) والعبارة كلها الى هنا ذكرها محمد مكى نصر : انظر : نهاية القول المفيد ١١٨ .

ومعنى الإدغام(١) لغة : إدخال الشيء في الشيء(٢)

ومعناه اصطلاحاً : التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ، يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة(٣) .

وقد نظم بعضهم حدى الإدغام بقوله :

إدغامهم لغــة الإدخال   في الاصطلاح غيره يقــال
أن يلفظ القارىء بساكن فمع   محرك من غير فصل قد وقع
مع اتحــاد مخرج يا صاح   يكون للاخفــاء أيضا ماحى

---

(١) يقال : أدغمت الحرف ، وادغمته ، وبناء على هذا يقال : ادغم ادغاما (افعل افعالا) ، وادّغم ادغاما (افتعل افتعالا) ، واشتهر الادغام بسكون الدال عند نحاة الكوفة ، وبتشديد الدال عند نحاة البصرة
انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ١٢١/١٠ ط بيروت .

(٢) انظر : ابن منظور : لسان العرب (دغم) ١٣٩١/٢ .

(٣) انظر : ابن القاصح : سراج القارىء المبتدى وتذكار المقرى المنتهى ٣٣ ونص ما قاله : « أن تصــل حرفا ساكنا بحــرف متحــرك فتصيرهما حرفا واصلا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة ، وهو يوزن حرفين » .

ومن قبل ابن القاصح عرفه ابن يعيش بقوله : « أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحــرك من غير أن تفصــل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والادغام »
انظر : شرح المفصل ١٢١/١٠ .

وتجويده : أن تنطق بالحرف المدغم والمدغم فيه بلا فصل على الأول ، ولا روم(١) ولا سكت ، ويعتمد على آخره اعتماداً واحداً فيصيران بتداخلهما حرفاً واحدا ، لا مهلة بين بعضه وبعض ، ويشدد الحرف ، ويلزم موضعاً واحداً ، وهو موضع المدغم فيه ، وذلك بعد سكون الحرف الأول إن كان محركا ، وقلبه بعد سكونه إن كان مغايراً من حيث المدغم فيه حين التشديد ، فيكون إذ ذاك بمثابة حرف واحد ثقيل بعد محرك خفيف .

وقال فى النشر(٢) :

إنه ليس بإدخال حرف ، بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما كما وصفه(٣) طلباً للتخفيف ، فعلى هذا يكون هناك فرق بين ما أصله التشديد(٤) وبين مافيه تشديد بسبب الإدغام ، ولذلك أفردت النون المشددة وكذا الميم بالترجمة ، ولم يكتف فى ذلك بإدغام الحرف فى مثله .

ومعنى الإقلاب(٥) لغة : تحويل الشىء عن وجهه ، وتحويل الشىء ظهر البطن(٦) .

---

(١) الروم : عبارة عن النطق ببعض الحركات حتى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صويتا خفيفا ، يدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصم انظر : ابن الجزرى : التمهيد ٥٨ .

(٢) انظره : ٢٧٩/١ ـ ٢٨٠ . ونصه : « انه ليس بادخال حرف فى حرف كما ذهب اليه بعضهم ، بل ... » .

(٣) أى ابن الجزرى . وفى النشر « وصفنا » .

(٤) مثل النون والميم المشددتين .

(٥) يسمى المقلب أيضا .

(٦) انظر : ابن منظور : لسان العرب (قلب) ٣٧١٣/٥ .

ومعناه اصطلاحاً : جعل حرف مكان آخر .

وقال بعضهم : هو عبارة عن قلب مع إخفاء لمراعاة الغنة(١).

والمراد هنا : قلب النون والتنوين ميما(٢)

وقال فى النشر(٣) :

ولا فرق حينئذ بين « أن بورك »(٤) و « يعتصم بالله »(٥) ، إلا أنه لم يختلف فى إخفاء الميم المقلوبة عند الباء ، ولا فى إظهار الغنة فى ذلك

بخلاف الميم الساكنة ، يعنى فوقع الخلاف فى إخفائها ، فذهب الجمهور

---

(١) راجع الجعبرى : كنز المعانى ٢٥٧/١ • مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٥٨ قراءات •

(٢) عرف الميهى القلب فى فتح الملك المتعال ورقة ١٤ بقوله : « قلب النون والتنوين ميما عند الباء أى معها اذا وقعت بعدها » •

وعرفه ابن الجزرى فى التمهيد ص ٥٦ بقوله : « ابدال النون الساكنة والتنوين عند لقائهما الباء ميما خالصة تعويضا صحيحا لا يبقى للنون والتنوين أثر » •

(٣) انظره : ج ٣٦/٢ ونصه : « ولابد من اظهار الغنة مع قلب النون ميما فيصير فى الحقيقة اخفاء الميم المقلوبة عنه الباء ، فلا فرق حينئذ فى اللفظ بين « أن بورك » وبين « يعتصم بالله » الا أنه لم يختلف فى اخفاء الميم ولا فى اظهار الغنة فى ذلك » •

(٤) الآية ٨ / النمل •

(٥) الآية ١٠١ / آل عمران

إلى ذلك، وذهب البعض إلى إظهارها مع (إخفاء)[١] غنتها، ولا تشديد فى ذلك لأنه بدل لا إدغام فيه، إلا أن فيه غنة ؛ لأن الميم الساكنة من الحروف التى تصحبها الغنة .

وتجويده : أى الإقلاب : إذا قلبت النون الساكنة والتنوين عند الباء ميماً، فاحترز أيها القارىء من كز الشفتين (على الميم المقلوبة فى اللفظ لئلا يتولد من كزها)(٢) غنة من الخيشوم ممططة، وسكن الميم بتلطف من غير ثقل وتفصح فى ذلك(٣) .

ومعنى الاخفاء لغة : الستر(٤) .

ومعناه اصطلاحاً : عبارة عن النطق بحرف بصفة بين الاظهار والإدغام

---

(١) اضافة يقتضيها السياق، ويؤيد صحة هذا ما ذكره المرعشى: ان قلت : من أظهر الميم هنا هل يظهر غنتها ؟ قلت : المنقول عن نشر ابن الجزرى أنه لا يظهرها وان كانت الميم لا تخلو عن أصل الغنة، اذ لولا أصل الغنة لكانت الميم باء لاتفاقهما فى المخرج والصفات والقوة .

انظر : جهد المقل ورقة ٢٤٠ .

وانظر ما سجله الدسوقى فى بداية المبحث السادس .

(٢) اضافة يقتضيها السياق . وقد ورد النص بكامله فى فتح الملك المتعال ورقة ١٤ وفى نهاية القول المفيد ١٢٣ـ ١٢٤

(٣) يقال : تفصح فى كلامه وتفاصح : تكلف الفصاحة . انظر : ابن منظور : لسان العرب (فصح) .

(٤) انظر : لسان العرب : (خفى) .

عار عن التشديد مع بقاء صفة الغنة فى الحرف الأول(١) .

ويكون مخرجهما من الخيشوم ، لا عمل للسان فيه - أى الاخفاء - فيهما ، أى النون والتنوين .

قال فى التمهيد(٢):

وعلة ذلك أن النون لها مخرجان : مخرج لها ، ومخرج لغنتها فاتسعت فى المخرج فأحاطت عند اتساعها بحروف الفم فشاركتها بالاحاطة لخفوت غنتهما .

وهو وجيه .

وقال فى الرعاية :

- النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا(٣)

---

(١) انظر : الجمزورى : فتح الأقفال ١٧ . وقال ابن الجزرى : النشر ٢٧/٢ « الاخفاء عند أئمتنا حال بين الاظهار والادغام » وقال فى التمهيد ٥٥ : « وحقيقة الاخفاء أن يبطل عند النطق به الجزء المعمل من اللسان عند التحريك والبيان فلا يسمع الا صوت مركب على الخيشوم »

(٢) انظره ١٥٩ . وقد نقل ابن الجزرى هذا عن مكى . انظر : الرعاية ٢٤١ .

وفى الرعاية : « وكلمة ذلك أن النون قد صار لها ... » وفى التمهيد : « ... صار لها ... » .

(٣) جمع « ثنيه » وهى الاسنان الاربع التى فى مقدم الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من تحت .

ومعها غنة تخرج من الخياشيم ، فإذا أخفيتها عندما بعدها صار مخرجها من الخياشيم لا غير فتذهب النون عند الاخفاء ، وتبقى [الغنة من الخياشيم] ظاهرة(١) وتبين أن النون الخفية هى الغنة ، والنون المدغمة والظاهرة هى المغنة (٢) ، والغنة تابعة لها .

فإذا قلت « عنك» و «منك » فمخرج(٣) هذه النون من الخياشيم لا غير ؛ لأنها مخفاة عند الكاف باقية غنتها ظاهرة ، وإذا قلت : « منه » و (عنه) فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم لأنها غير مخفاة(٤) .

وإذا قلت : (من يؤمن) فأدغمت ، فمخرج النون من مخرج الياء ؛ لأنك أبدلت منها فى حالة الإدغام ياء غير أنك تبقى الغنة التى فى النون من مخرجها على ما كانت عليه قبل الإدغام ، وكذلك التنوين مثل النون(٥) اهـ . نابلى

---

(١) انظر : الرعاية ٢٤١ . والنص فيها : « ... تخرج من الخياشيم لاغير ... » .

(٢) فى الرعاية « غير الغنة » .

(٣) هكذا فى الرعاية . وفى المخطوطة : « فتخرج » .

(٤) انظر الرعاية ٥٤٣ . وتتمة نص هذه الفقرة فى الرعاية : « والغنة ظاهرة ، واذا قلت : « من ربهم » فأدغمت صار مخرج النون من مخرج الراء لا غير لانك أبدلت منها فى حال الادغام راء ، وكذلك اذا قلت : « من لدنه » فأدغمت صار مخرج النون من مخرج اللام لانك أبدلت منها فى حال الادغام لاما » .

(٥) انظر الرعاية ٢٤٤ .

وتجويد الإخفاء :

أعلم أنك إذا أخفيت النون الساكنة أنظر ماقبلها من الحركات فلاتخرجه عن حده كقولك : (كنتم) فالنون ماقبلها الضم فلاتمده (١) قبل الإخفاء فيتولد واو فتبقى (كونتم) (٢)

ولا تثقل حرف النون بالتصاق باطن لسانك باللحم فوق الثنايا (٣) العليا عند إخفائها ، فاحترز من ذلك ؛ لأن الإخفاء ماسمى إخفاءا إلا لخفاء النون عند الحرف (٤) .

وكيفيته :

أن تجعل لسانك بعيداً عن مخرج النون قليلا فيقع إخفاؤها .

---

(١) فى المخطوطة : « فلا تمد » .

(٢) وقد حذر ابن الجزرى من ذلك فى التمهيد ١٥٩ فقال : « واحذر ان أتيت الغنة أن تمد عليها فذلك قبيح » .

وحذر المرعشى أيضا من ذلك — ونقله عنه محمد مكى نصر — حين قال : « يجب على القارىء أن يحترز فى احالة اخفاء النون من أن يشبع الضمة قبلها أو الفتحة أو الكسرة لئلا يتولد من الضمة واو فى مثل « كنتم » ومن الفتحة ألف فى مثل « عنكم » ومن الكسرة ياء فى مثل : « منكم » كما يقع من بعض القراء المتعسفين فان ذلك خطأ صريح وزيادة فى كلام الله تعالى » .

انظر : جهد المقل ورقة ٢٣٩ ... ونهاية القول المفيد ١٢٦ .

(٣) المراد المثنى أى « فوق الثنيتين العليين » .

(٤) وقد حذر المرعشى ومحمد مكى نصر من ذلك حين قالا :

احذر من التمطيط فى الغنة فى الميم والنون ، فإن المخفى بزنة المظهر . والله أعلم(١) .

وفى شرح النويرى (٢) : مخرج التنوين والنون الساكنة مع حروف الإخفاء الخيشوم فقط ، ولاحظ لهما معاً فى الفم ؛ لأنه لاعمل للسان فيهما كعمله فيهما مع مايظهران عنده ، ويدغمان فيه بغنة(٣) .

ومراتب حروف الإخفاء ثلاثة :

أقربها : الطاء ، والدال - المهملتان - والتاء المثناة فوق (٤) .

---

(١) وقد حذر المرعشى ومحمد مكى نصر من ذلك حين قالا : « وليحترز أيضا من الصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند اخفاء النون فهو خطأ أيضا وطريق الخلاص منه أن يجافى اللسان قليلاً عن ذلك » . انظر المرجعين السابقين . وراجع الميهى : فتح الملك المتعال ١٦ .

(١) هو : محمد بن على بن محمد بن ابراهيم بن عبد الخالق النويرى (نسبة الى قرية بصعيد مصر الادنى) ابو القاسم : فقيه ، أصولى ، مقرىء ، نحوى ، صرفى ، عروضى ، منطقى ، بيانى ، ناظم - حاسب .

ولد بمكة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م وتوفى بها ٨٥٧هـ/١٤٥٣م

انظر : كحالة : معجم المؤلفين ١١/ ٢٥٠ .

(٢) انظر : شرح طيبة النشر فى القراآت العشر لابن الجزرى : ص ٤٢٢ .

(٣) ويكون اخفاء النون عند هذه الحروف أزيد وغنتها الباقية قليلة ، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير - انظر : المرعشى : جهد المقل ورقة ٣٦ .

وأبعدها : القاف ، والكاف(١)

والبواقي : متوسطة في القرب والبعد(٢)

فكل حرف أقرب إلى النون فالإخفاء عنده أزيد ، والمتوسط ذلك ، وهو أخفى مابعد ، وتظهر فائدته في تفاوت الغنة اهـ مرعش(٣) ملخصا .

اهـ . نابلى .

وأحوال الميم الثلاثة وهى الإخفاء والإدغام والإظهار تعلم حقائقها مما تقدم(٤) .

---

(١) يكون اخفاء النون عندهما أقل وغنتهما الباقية كثيرة ، بمعنى أن زمان امتدادها طويل . المرجع السابق .

(٢) يكون اخفاء النون عند تلك البواقى متوسط ، بمعنى أن زمان غنتهما متوسط المرجع السابق .

(٣) انظر : المرجع السابق ، وبيان جهد المقل ورقة ٥٤ مخطوط بمكتبة الازهر رقم ٢٧٨٧ قراءات .

والمرعشى هو : محمد بن أبى بكر ، المعروف بساجقلى زادة ، من أهل مرعشى (وهى مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم ، أحدثها الرشيد) . توفى ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م .

انظر : الزركلى : الاعلام ٦٠/٦ ط ٦ ١٩٨٤ م .

(٤) حيث تخفى عند الباء باتفاق اذا كانت منقلبة عن نون ، وباختلاف اذا كانت أصلية على النحو السابق ، وتدغم فى مثلها ، وتظهر عند بقية الاصوات .

تنبيـــه :

إظهار الميم عند حروف الإظهار ليست حجة التباين فقط ، بل هو(١) فيما بعد مخرجه الميم ، أو التباس المعنى فيما اتحد(٢) مع الميم أو قاربها كالفاء .

والحجة لإظهارهما ـ أى النون الساكنة والتنوين ـ عند حروف الحلق : بعد مخرجهما عن مخرجهن ، لأن النون تخرج من طرف اللسان ، والإدغام إنما يسوغه التقارب ، وبقـــدر التوغل فى البعد بقدر الإظهار .

وللحلق ثلاثة مخارج : أدنى وأوسط وأقصى .

فاعط كلا(٣) من الإظهار على حسب مخرجه .

فمراتبه ثلاثة : أقوى وأوسط وأدنى .

فأقواه : ـ أى الإظهار ـ : إذا وقعت النون قبل حرف الأقصى(٤)

وأوسطه : إذا وقعت قبل حرفى الوسط(٥)

وأدناه : إذا وقعت قبل حرفى الأدنى(٦)

---

(١) أى التباين . وفى المخطوطة « هما » والصواب ما أثبته .

(٢) وهى الهمزة والهاء مثل الواو .

(٣) فى المخطوطة « كل » .

(٤) وهما الهمزة والهاء .

(٥) وهما الغين والخاء .

(٦) وهما العين والحاء .

ثم لما كانت النون الساكنه والتنوين سهلين لايحتاج فى إخراجهما إلى كلفة ، وحروف الحلق أشد الحروف كلفة وعلاجا فى الإخراج (١) ، حصل بينهما وبينهن تباين لم يحسن معه الاخفاء ، كما لم يحسن معه الإدغام إذ هو قريب [منه](٢) ، فلم يكن طريق غير الإظهار .

وحجة إدغام النون التماثل ، فهو من باب إدغام المثلين(٣) .

فإذا كان الحرفان بهذه المثابة ازدحما(٤) فى المخرج فلا يطبق اللسان بيان الأول منهما ؛ لعدم الحركة التى تنقل اللسان من موضع آخر .

وحجة إدغام النون والتنوين فى الميم : التجانس(٥)، أى الاشتراك فى الصفات المعتبرة وهى: الغنــة ، والجهر(٦)

---

(١) راجع : الرضى : شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٦٤ ، ٢٧٢ - ٢٧٣ .

وانظر : الميهى : فتح الملك المتعال ورقة ٨ .

(٢) اضافة يقتضيها السياق .

(٣) راجع : مكى : الرعاية ٢٣٨ ، والجعبرى . كنز المعانى ١/ ٢٥٨ ، وابن الخرزى : التمهيد ١٥٦ ، وانظر الى نهاية المبحث عند الميهى فى فتح الملك المتعال : ورقة ٧ ، ١٠ ، ١٣ .

(٤) هكذا عند الميهى ١١ وهو الصواب اذا السياق يقتضيه وفى المخطوطة : المشابهة ازدحاما .

بينهما على دفعات متتالية نتيجة الضغط تحت الحنجرة .

(٥) انظر تعريفه فى ص ٩ هامش ..

(٦) هو اهتزاز الوترين الصوتين نتيجة خروج الهواء مهتزا .. وقد عرف القدماء الحرف المجهر بأنه حرف قوى يمنع النفس أن

والانفتاح(١) والاستفال(٢) والسكون بين الرخوة والشديدة(٣) .

والحجة فى بقاء الغنة فيها وفى النون : أى النون الساكنة والتنوين إذا أدغما فى النون لم ينقلبا إلى غيرهما ، وإذا إدغما فى الميم انقلبا إلى حرف أغن وهى الميم الساكنة .

والحجة فى إدغام النون والتنوين فى الواو والياء : التجانس فى الانفتاح

=

يجرى معه عند النطق به ، لقوته وقوة الاعتماد عليه فى موضع خروجه .

انظر : مكى ابن أبى طالب : الرعاية ٩٢ وراجع تفصيل ذلك فى : التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ١/٥٧ وما بعدها .

(١) وهو ضد الاطباق ، ومعناه : انفتاح ما بين اللسان والحنك بحيث تخرج الريح عند النطق بحروفه ، فلا ينطبق اللسان معها الى الحنك ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك .

انظر : مكى : الرعاية ٩٨ — ٩٩ .

(٢) وهو ضد الاستعلاء ، ومعناه : استفال اللسان بالحروف المستفلة الى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها . السابق ٥ .

(٣) الصوت الشديد « أو المغلق » هو الذى ينغلق الممر معه انغلاقا تاما وقويا عندما يتصل عضوا النطق أمام الهواء اتصالا محكما يمنع من تسربه أما الصوت الرخو أو (الاحتكاكى) فهو الذى يتغلق الممر معه انغلاقا جزئيا فينشأ من جراء ذلك احتكاك الهواء بالاعضاء المضيقة .

وصوتا النون والميم ليسا من الشديدة المصرفة والرخوة المصرفة وانما يحدث فى اثناء اخراجهما غلق فى مكان وفتح فى مكان آخر ، ومن ثم عدهما القدماء من الاصوات التى بين الشدة والرخاوة .

انظر : التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ١٨٦ — ١٩٦ .

والاستفال ، والجهر ، ومضارعتهما النون والتنوين بالأنين الذى فيهما[١] وأيضا فإن الواو لما كانت من مخرج الميم إدغما فيها كما أدغما فى الميم ، ثم أدغما فى الياء لشبهها بما أشبه الميم وهو الواو .

والحجة للأكثر فى بقاء الغنة عند الواو والياء : مافى بقائها من الدلالة على الحرف المدغم .

ويقوى هذا أنهم مجمعون على بقاء صفة الإطباق مع الطاء إذا أدغمت فى التاء نحو (بسطت)[٢] و (أحطت)[٣] ، فبقاء الإطباق مع إدغام الطاء

---

(١) انظر : مكى : الرعاية ٢٣٩ ، والجعبرى : كنز المعانى ٢٥٨/١ وابن الجزرى :

التمهيد ١٠٥٦ ـ وقد فرق المتصدى بين الغنة والمد بقوله : الغنة تجرى فى الخيشوم كجريان المد فى الجوف ، فمن ثم كانت الغنة شبيهة بالمد لكن لا من كل وجه ، فان حروف المد تمنـــع الادغام ولا كـــذلك حرفاها ، وأيضا الغنة صفة ذاتية فى حرفيهما ، وأما المد فصفة ذاتيـة فى بعض حروفه وهو الالف ، وعرضية فى الواو والياء بدليل انفكاكها عنهما حال تحريكهما مثلا ، وأيضا محزوف المد بمنزلة الحركة فى التفصل بين الساكنين ، ولا كذلك حرفاها ، لا يقال نحو « انت » وقفا : الغنـة فصلت بين الساكنين ، اذ النون ساكنة والتاء ســاكنة ، واجتمـــاع الساكنين على غير حده مرفوض ، لانا نقول فى غير الوقف ، أما فيـه فمغتفر « كالحمد » وقفاه وأيضا فلا يجوز مط الغنة فى حرفيها كالمـد فى حروفه لعدم الرواية بذلك ، وحينئذ فمعيار الغنة موكول الى الذوق السليم والتجويد المستقيم المبنى على المشافهة والاخذ عن الاستاذ الكبير والعالم التحرير » انظر : الفوائد المسعدية ورقة ٣٠ .

(٢) الآية ٢٨ ـ المائدة .

(٣) الآية ٢٢ ـ النمل .

شبيه ببقاء الغنة مع إدغام النون في الواو والياء .

والحجة لخلف(١) في إذهاب الغنة : أن حقيقة الإدغام أن ينقلب الحرف الأول من جنس الثاني فيكمل التشديد ، ولايبقى للحرف الأول ولا لصفاته أثر .

واعلم أن حقيقة مابقيت معه الغنة إخفاء ، ويسمونه بالإدغام مجازا ؛ لأن ظهور الغنة يمنع محض الإدغام ، إلا أنه لابد من تشديد يسير ، وهو قول الأكابر ، قالوا : الإخفاء ، مابقيت معه الغنة .

قاله الميهي(٢)

---

(١) هو : خلف بن هشام بن تعلب البزار ، أبو محمد ، أحد القراء العشرة ، اشتهر ببغداد . ولد ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م ، وتوفى ٢٢٩هـ - ٨٤٤ م .

انظر : ابن الجزرى : غاية النهاية (١٢٣٥) ط - ٢٧٢ .

الزركلى : الأعلام ٣١١/٢ ط ٥ .

وقد روى خلف عن حمزة ادغام النون فى كل من الواو والياء بلا غنة .

انظر : أبو شامة : ابراز المعانى ٢٠١ ، وابن الجزرى : النشر ٢٤/٢ - ٢٥ .

(٢) هو الشيخ نور الدين على بن عمر بن احمد بن عمر بن ناجى ابن فنيس الميهى (نسبة لبلدة يقال لها الميه بجوار شبين الكوم باقليم المنوفية) .

ولد ١١٣٩ هـ ، وتوفى فى طندتا ١٢٠٤ هـ .

انظر : الجمزوزى : فتح الاقفال بشرح متن تحفة الاطفال ص ٩ (ط شبة الضباع) ، : كحالة : معجم المؤلفين ٧١/١٢ .

في شرح التحفة(١)

والحجة لإدغام النون والتنوين في اللام والراء: قرب مخارجهن(٢)؛ لأنهن من طرف اللسان، أو كونهن من مخرج واحد على رأى الفراء(٣).

ويزيد إدغامهما في الراء أنهما(٤) إذا أدغما فيها نقلا(٥) إلى لفظها.

---

(١) انظر: فتح الملك المتعال ورقة ٧.

وقد نص على ذلك السخاوى، ونقله عنه تلميذه أبو شامة في ابراز المعاني وابن الجزرى في النشر ٢٧/٢ ـ ٢٨.

والنص كما ذكره أبو شامة: «قال الشيخ رحمه الله اعلم أن حقيقة ذلك في الواو والياء اخفاء لا ادغام، وانما يقولون له ادغام مجازا، وهو في الحقيقة أخفاء على مذهب من يبين الغنة، لان ظهور الغنة يمنع تمحض الادغام، لانه لابد من تشديد يسير فيها ...».

وقد رأى الجعبرى وابن الجزرى أن هذا الادغام ادغام ناقص .. راجع هذا مفصلا في ص ... من نفس الدراسة.

(٢) في المخطوطة: «مخرجهن».

(٣) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمى، أبو زكرياء، شيخ النحاة، وامام الكوفيين، واعلمهم بالنحو والفقه والادب، وقد اشتهر بالقرار ولم يعمل في صناعة الفراء، قيل: لانه كان يفرى الكلام، ولد بالكوفة ١٤٤ هـ /٧٦١ م، وتوفى في طريق مكة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م. انظر: ابن الجزرى: غاية النهاية (٣٨٤٢) جـ ٣٧١/٢ والزركلي: الاعلام ١٤٦/٨ ط ٥.

(٤) في المخطوطة: «انما».

(٥) في المخطوطة: «نقل».

وهى أقوى(١) منهما ، فإظهارها عندها لحن لبعد جوازه ،

وقد أجازته رواية شاذة(٢) غير معمول بها ولا معمول عليها .

والحجة لإذهاب الغنة : المبالغة فى التخفيف(٣) ؛ لأن فى بقائها ثقلا .

---

(١) أى أوضح فى السمع . وقد ذكر ابن الجزرى أن الضعيف يدغم فى الأقوى على الاصل ، ورأى أن النون اضعف من اللام بالغنة ، انظر : التمهيد ١٤٢ .

والراء فى الدراسة الحديثة أقوى الاصوات الصامتة كما سبق .

(٢) كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ، ولا يحل انكارها ، بل هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين .

ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة ، أطلق على القراءة ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو اكبر منهم » .

انظر ابن الجزرى : النشر ١/٩ وراجع : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٩٤ ـ ١١٠ تحقيق د. عبد الحى الفرماوى . الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م .

وقد أظهر ابن محيصن التنوين فى قوله تعالى فى سورة الكهف : « ثلاثة رابعهم » وهى قراءة شاذة .

انظر : عبد الفتاح القاضى : القراآت الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ١٩ ط عيسى البابى الحلبى .

(٣) أما الحجة عند الجعبرى فهى « اتباع للاصل » انظر : كنز المعانى . ج ١ ورقة ٢٥٩ رقم ٦٥٨ مخطوط بدار الكتب .

وسبب ذلك : قلبهما(١) حرفا ليس فيه غنة ولا شبيه بما فيه غنة(٢) .

وأجاز بعض النحويين الغنة مع اللام خاصة لزيادة رخاوتها على رخاوة الراء .

وبعضهم أجازها فيهما(٣) .

لكن المشهور ماذكر ؛ وعليه العمل .

ولو وقعت النون الساكنة قبل اللام والراء فى كلمة لكانت مظهرة .

وعلة ذلك : أن الإدغام يورث فيه لبسا بالمضاعف :

ألا ترى أنك لو بنيت مثالا من (عن لم) لقلت (عن لم) ولو أدغمت وقلبت (عن لم) لالتبس بفعل . وكذلك لو بنيت ذلك من (ش رح) لقلت (ش رح) ، ولو أدغمت وقلبت (ش رح) لالتبس بفعل(٤)

---

(١) فى المخطوطة : « قلبها » .

(٢) وذلك كالواو والياء ، حيث ذكر علماء التجويد أن المد فيهما أيضا هى الغنة فى النون والميم .

(٣) راجع : سيبويه : الكتاب ٤/٤٥٤ ، ورضى الدين : شرح الشافية ٤/٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، وابو عبد الله الفاسى : اللآلئ الفريدة فى شرح القصيدة : ورقة ١٤٦ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٦٠ قراءات طلعت الجزرى : النشر ٢/٢٣ ـ ٢٤ . وراجع هذا فى قسم المواسة عند الحديث عن الملمح الادائى الأول للغنة .

(٤) والنص عند الفاسى فى اللآلئ الفريدة ورقة ١٤٦ ، والميهى فى فتح الملك المتعال ورقة ١٧ : « ولو وقعت ... لو بنيت مثال فعل من « علم » لقلت « عنلم » ، ولو أدغمت وقلبت « علم » لالتبس ... « شرح » لقلت : « شنرح » ، ولو أدغمت وقلبته : « شرح » ... » .

ولم يقع من هذا النوع شيء من الكتاب العزيز .

ثم أنهم اتفقوا على أن الغنة مع الواو والياء غنة المدغم(١) فيه .

واختلفوا في الميم : فذهب ابن كيسان(٢) إلى أنها غنة المدغم ، يعني النون تغليبا للأصالة(٣) . وذهب الباقون إلى أنها غنة المدغم فيه(٤) ، كما في النون ، يصفون به الميم . طاش كبرى(٥) .

---

(١) في المخطوطة : « مدغم » .

وصواب النص كما ذكر في فتح الملك المتعال ورقة ١٢ « ... غنة المدغم ومع النون غنة المدغم فيه » وراجع : محمد مكي نصر : نهاية القول المفيد ١٢ .

(٢) هو : محمد بن احمد بن ابراهيم ، أبو الحسن ، عالم بالعربية نحوا ولغة من أهل بغداد أخذ، عنه المبرد وثعلب ، له غريب الحديث ، ومعاني القرآن ، في النحو . توفي ٢٩٩ هـ / ٩١٢ م . انظر : الزركلي : الاعلام ١٩٧/٦ .

(٣) أي استصحابا للاصل ، وهو ما قبل الادغام ، فان الغنة حالته غنة الميم ، لانه اذا جاز ادغامهما في الميم لاجل الغنة ، لم يجز أن يذهب ما أوجب الادغام . انظر : الميهي : فتح الملك ١١ ـ ١٢ .

(٤) لان النون قد انقلب الى لفظ الميم فهو غنة الميم لا غنتها المرجع السابق ١١ .

(٥) انظر : شرحه للجزرية ورقة ٣٥ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٢ قراءات طلعت .

وطاشكبرى زاده هو : احمد بن مصطفى بن خليل ، ابو الخير ، عصام الدين ، مؤرخ ، زكي الاصل ، مستعرب ، درس في البلاد التركية

=

ولا خلاف في أن الغنة حق المخفي في أنواع جميع الإخفاء سواء النون عند حروف الإخفاء أو الميم عند الباء ، كانت منقلبة عن نون أم لا .

(المبحث الحادي عشر في مراتب الغنة)

وأما مراتبها : فسبعة :

النون المخفاة ، وهي ثلاثة كما تقدم(١) ، ثم النون في مثلها ، ثم النون في الميم ، وكذلك الميم في مثلها ، ثم الميم مطلقا عند الباء ، ثم النون في الواو والياء(٢) .

=

الفقه والحديث وعلوم العربية ، وولى القضاء بالقسطنطينية ، ولد ٩٠١هـ/١٤٩٥م وتوفى ٩٦٨ هـ /١٥٦١م .

انظر : الزركلي : الاعلام : ١/٢٤١ ط ٢ .

وهذا النص الذى نقله الدسوقى عن طاشكبرى ، ذكره الجعبرى فى كنز المعانى ١/٢٥٨ . وقال : وهذا معنى قولنا فى العقود .

وبغير غنين فغنة أول   وكذاك ميم عن فتى كيسان

انظر : عقود الجمان فى تجويد القرآن ١٧ .

(١) أى فى المبحث السابق . ومعنى ما قاله : أن زمان الغنة عند حروف الاخفاء الخمسة عشر على ثلاث مرات : قليل ـ كثير ـ متوسط .

(٢) لم يرتب هذه المراتب هنا ترتيبا تصاعديا أو تنازليا ، ولم يذكر أيضا كل مراتب الغنة على الصورة التى ذكرها الجعبرى حين قال: الغنة صفة النون ولو تنوينا ، والميم تحركتا أو سكنتا ، ظاهرتين و

=

وخالف صاحب القول المفيد(١) فذكر أن مراتبها ثلاثة :
أقواها غنة المدغم ، ثم المنقلب ، ثم المخفى(٢) . والله الموفق

تنبيــه :

تقدم(٣) نقلا عن النشر أن إدغام النون والتنوين فى حروف ينمو :

مخفاتين أو مدغمتين ... وهى فى الساكن المدغم أو فى الســاكن المخفى » انظر : كنز المعانى ٣٨٢/٢ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١٥ تفســير .

ولم يفاضل هنا أيضا بين غنة النون والميم كما فعل ابن الجزرى فى النشر ٢٢٣/١ وعلى ضوء هذا تكون مراتب الغنة تصاعديا على النحــو الآتى :

غنة النون المتحركة ــ الساكنة المظهــرة ــ الســاكنة المخفــاة الساكنة المشددة ــ الميم المتحركة ــ الساكنة المظهرة ــ الساكنة المخفاة عند الباء ــ الساكنة المشددة . راجع المسعدى : الفوائد المسعدية ورقــة ٨٣ .

(١) هو الشيخ عمر بن على بن عمر المالكى اليســافعى « ت بعد ١١٦٤ هـ » .

انظر : بدر الدين بن عمر : التحرير السديد فى شرح القــول المفيــد ورقــة ٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق ورقة ١٨ ونصه : « وهى أتم فى المشدد من المدغم ، وفى المدغم من المقلوب وفى المقلوب من المخفى . وتضــبطها المشافهة ، أى من فم المشــايخ من كل امام فى العلم طود راسـخ » .

(٣) أى فى المبحث السابق .

أنه ليس إدخال حرف فى حرف ، بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما كلا وصفه طلباً للتخفيف ، فعل هذا يكون هناك فرق بين ما أصله التشديد وبين ما فيه تشديد بسبب الإدغام ، ولذلك أوردت النون المشددة وكذا الميم بالترجمة ، ولم يكتف فى ذلك بإدغام الحرف فى مثله .

وفيه أن قوله(١) : ليس بإدخال حرف فى حرف ينافى قوله ، ولم يكتف فيه بإدغام الحرف في مثله .

فأنت تراه قد جمع بين الإدغام وعدمه .

وقد يقال : لا تنافى ؛ لأن قوله : ليس بإدخال حرف فى حرف أى : إدخالا تاماً ؛ لأن وجود الغنة يمنع منه ، فليس بكامل التشديد كالأصلى فى التشديد ، فهو إدغام وغير إدغام باعتبارين : فباعتبار تشديده ليس إدغاماً ، وباعتبار نقص تشديده لوجود الغنة يشبه الإخفاء .

والحاصل أن إدغام ما فيه غنة قسمان : حقيقى ومجازى .

فالحقيقى : ما أصله التشديد وهما النون والميم المشددتين .

والمجازى : ما عرض له التشديد وصلا وصحبته الغنة ، وحقيقة هذا على رأى الأكابر أنه إخفاء حقيقى حيث قالوا : إن الإخفاء ما بقيت معه الغنة(٢) .

---

(١) أى ابن الجزرى .

(٢) راجع قول السخاوى الذى نقلناه عن تلميذه أبى شامة فى هوامش البحث السابق فى أثناء حديث المسوقى عن حجة ادغام النون أو التنوين فى الواو والياء .

- نعليه يكون الإخفاء قسمين : إخفاء مع تشديد ، وإخفاء مع غيره ، والذى اشتهر وعليه العمل . أن الإدخال مع التشديد إدغام حقيقة فيما صحبته الغنة وغيره ، إلا أن المصاحب للغنة رتبته منحطة عن غيره ، فهو مغاير للإخفاء ؛ لأن الإخفاء استتار عند الغير ، والإدغام إدخال فى الغير ، كما يدل على ذلك تعريف كل منهما (١) ، ولذلك قال بعضهم :

الفرق بين مدغم ومخفى هذا مشدد وهذا خفى(٢)

نكات :

الأولى :

قد سموا إظهار النون عند حروف الحلق إظهاراً حلقياً ، وإظهار الميم عند حروفه إظهاراً شفوياً ، وعللوا ذلك بالنسبة للنون بدخولها على حروف الحلق ، وبالنسبة للميم كونها من الشفتين ، وما الفرق بينهما ؟

---

(١) فرق مكى بن أبى طالب بين الادغام والاخفاء بقوله : « الاخفاء انما هو أن يخفى الحرف فى نفسه لا فى غيره ، والادغام : انما هو أن يدغم الحرف فى غيره لا فى نفسه فتقول : خفيت النون عند العين ، وأخفيت النون عند السين ، ولا تقول : خفيت فى السين ولا أخفيتها فى السين . وتقول أدغمت النون فى الواو ، ولا تقول : أدغمتها عند الواو فاعرف الفرق بين هذا التراجم تبين لك المعانى ان شاء الله تعالى » انظر : الرعاية : ٢٤٣ .

(٢) هذا مأخوذ من قول الدانى : « والفرق بين المخفى والمدغم أن المخفى مخفف ، والمدغم مشدد » انظر : كتاب تجويد التلاوة ورقة ١٨ .

قلت : إنما نسبوا الإظهار فى جانب النون لحروف الحلق ؛ لأنها لا تظهر حقيقة إلا عندهن ، وأما إظهارها عند الياء والواو إذا اجتمعا فى كلمة ؛ إنما هو لمانع عارض مقتضى ، وهو خوف الالتباس بالمضاعف ، وإظهار النون عند الواو من « يس » و « ن » و « طسم » عند الميم إنما هو لأجل الفرق بين الحرف والاسم كما تقدم ذلك(١).

وأما نسبة الإظهار للميم فنكتته إطراد الباب ليكون على وتيرة واحدة .

الثانية :

نسب الإخفاء للشفتين(٢) فى الميم عند الباء لأن المخفى والمخفى عنده منهما ، أو لأن الإخفاء حينئذ قام مقام إدغام فعللوا ذلك بالمخرج المتحد(٣) للأصل وحينئذ فلا إشكال فى تسمية الإخفاء فى النون بالحقيقى ، ولا فى تسمية الإقلاب إقلاباً ؛ لأنهم نسبوا فيه الحكم إلى سببه فرقاً بين ما أصله الميم ، أى فرقاً بين الإخفائين فإن كلا من الميم الأصلية والمنقلبة عن نون مخفاة عند الباء ، فأبقوا اسم الإخفاء مع الميم الأصلية ، وتركوه عند المنقلبة ، وعوضوا عن ذلك اسم السبب . والله الموفق .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون .

تم بحمد الله

---

(١) أى فى بداية المبحث الثامن .

(٢) فى المخطوطة « الشفة » .

(٣) بياض فى المخطوطة .

اهم مراجع البحث والتحقيق

اولا : المراجع العربية :

(أ) المخطوطات :

١ ـ ابراهيم الدسوقي (ت ١٣٠٠ هـ) : اللطائف المحسنة فى مباحث الغنة . (محققة ومرفقة بهذا الكتاب) .

٢ ـ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) .
غـريب الحـديث . مخطـوط بدار الكتب المصرية . رقـم (٢٣٢٤٩ ب) .

٣ ـ بدر الدين بن عمر المكى (ت نحو ١١٧٥ هـ) .
التحرير السهليه فى شرح القولة المفيده . مخطوط بدار الكتب المصرية . رقم (٢٦٦) قراءات .

٤ ـ الجعبرى : ابراهيم بن عمر (٦٤٠ ـ ٧٣٢ هـ) .
* عقود الجمـان فى تجـويد القرآن العظيم . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٩٨) تفسير تيمور .
* كنز المعانى من حرز الامانى : ـ الجزء الاول . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٦٩٨) قراءات . والجزء الثانى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١١٥) تفسير ، و (١١٩٩) تفسـير تيمور ، وبمكتبة الازهر رقم (١٦٨٩) قراءات .

٥ ـ الدانى : (أبو عمر عثمان بن سعيد) ت ٤٤٤ هـ .
كتاب تجـويد التـلاوة وتحقيق القـراءة . مخطوط بمعهد المخطوطات العربية . رقم (١٧٠) قراءات .

٦ ـ طاش كبرى زادة (عصام الدين أبو الخير ، احمد بن مصطفى ابن خليل الرومى ٩٠١ ـ ٩٦٨ هـ) .

شرح المقدمة الجزرية • مخطوط بدار الكتب المصرية • رقم (٦٢) قراءات طلعت •

٧ ـ عبد الدايم الازهرى (٨٧٠ هـ) :

الطرازات المعلمة فى شرح المقدمة • مخطوط بدار الكتب المصرية • رقم (٢٣٨٠٠) ب •

٨ ـ الفاسي (أبو عبد الله • ت ٦٥٦ هـ) :

اللآلىء الفريدة فى شرح القصيدة • مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٦٠) قراءات •

٩ ـ محمد المرعشى : (ساجقلى زادة • ت ١١٥٠ هـ) :

* جهد المقل فى تجويد القرآن العظيم • مخطوط بدار الكتب المصرية • رقم (٩٨) قراءات طلعت • وآخر بمكتبة الازهر • رقم (٤٤٨٨) قراءات

* بيان جهد المقل • مخطوط بمكتبة الازهر • رقم (٢٧٨٧) قراءات •

المسعدى (عمر بن ابراهيم بن على بن احمد الدمشقى) • من علماء القرن العاشر الهجرى

الفوائد المسعدية فى حل المقدمة الجزرية • مخطوط بدار الكتب المصرية • رقم (٢٦٥) قراءات •

١١ ـ الميهى (محمد بن على بن عمر) • من علماء القرن الثالث عشر الهجرى فتح الملك المتعال بشرح تحفة الاطفال للجمزورى (المولود بعد ١١٦٠ هـ) • مخطوط بدار الكتب المصرية • رقم (١٤٩) قراءات طلعت •

١٢ - النويرى : (ابو القاسم محمد بن محمد بن على بن عبد الخالق ٨٠١ - ٨٥٧ هـ) : شرح طيبة النشر فى القراءات العشر ٠ مخطوط بدار الكتب المصرية ٠ رقم (٢٢٤) قراءات ٠

ثانيا : المطبوعات :

١ - ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الاسماء القاهرة ١٣٥٧هـ ٠

ابن الجزرى : (محمد محمد الدمشقى ٧٥١ - ٨٣٣ هـ) :

* التمهيد فى علم التجويد ٠ تحقيق د٠ على حسين البواب ٠ الطبعة الاولى : الرياض ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م ٠

* غاية النهاية فى طبقات القراء ٠ نشر : برجستراسر ٠ ط القاهـــرة ٠

* منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٠ تحقيق د٠ عبد الحى الفرماوى الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م ٠

* النشر فى القراءات العشر ٠ المكتبة التجارية الكـــبرى ٠ القاهرة ٠

٣ - ابن القاصح (على بن عثمان بن محمد بن احمـــد بن الحســـن ٨٠١ هـ) : سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرئ المنتهى ٠ ط القـــاهرة ٠

٤ - ابن ماجة :

سنن ابن ماجة ٠ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ٠ دار احيـــاء الكتب العربية ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م٠

٥ - ابن منظور : (جمال الدين ، محمد بن مكرم الانصارى ٦٣٠ - ٧١١ هـ) : لسان العرب ٠ ط دار المعارف ٠

٩ - ابن يعيش (موفق الدين ، يعيش بن على ٦٤٣ هـ) : شرح المفصل للزمخشرى ٠ط بيروت ٠

٧ - ابراهيم أنيس (دكتور) :الأصوات اللغوية ٠ الطبعة الخامسة ٠ ١٩٧٩ م ٠ الانجلو المصرية ٠

٨ - أبو السعود احمد الفخرانى (دكتور) : التجويد القرآنى فى ضوء علم الصوتيات الحديث ٠ رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغـــة العربية بالقاهرة ٠

٩ - أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشـــقى ت ٦٦٥ هـ) ٠ ابراز المعانى من حرز الامانى فى القراءات السبع للشـــاطبى ٠ تحقيق ٠ ابراهيم عطوة عوض ٠ ط الحلبى ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م

١٠ - أحمد أمين : فيض الخاطر ٠ ط ٦ ٠ النهضة المصرية ٠

١١ - احمد بن حنبل ٠ شرح احمد محمدشاكر ٠ طبع دار المعـــارف ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧ م ٠ وطبعة اخرى قديمة ٠ المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ ٠

١٢ - احمد مختار عمر (دكتور) : دراسة الصوت اللغوى ٠ ط ٢ ٠عالم الكتب ١٩٨١م ٠

١٣ - ادوارد فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ٠ تصحيح السيد محمد على الببلاوى ٠ مطبعة التأليف بمصر ١٣١٣ هـ /١٨٩٦ م

١٤ - الازهرى : محمد بن احمد بن الازهرى الهروى ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ : تهذيب اللغة : تحقيق : عبدالعظيم محمود ٠ مراجعة على محمـــد النجار ٠ الدار المصرية للتأليف والترجمة ٠

١٥ - اسماعيل البغدادى :

هدية العارفين ٠ ط استانبول ١٩٥١ م

١٦ ـ تمام حسان (دكتور) : مناهج البحث في اللغة • ط دار الثقافة بالمغرب •

١٧ ـ الجرجاني « السيد الشريف على ٨١٦هـ هـ » :
التعريفات • طبعة الحلبي ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م

١٨ ـ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية • ط دار الهلال •

١٩ ـ الجمزوري (سليمان بن حسين بن محمد • المولود بعد ١١٦٠ هـ)
فتح الاقفال بشرح تحفة الاطفال • الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م محمد صبيح •

٢٠ ـ الحداد (محمد بن على بن حلف الحسيني) :
تحفة الراغبين في تجويد الكتاب المبين • الطبعة الاولى ١٣٤٤هـ

٢١ ـ خير الدين الزركلي : الإعلام ط ٢ هـ

٢٢ ـ رضى الدين الاستراباذي (محمد بن الحسن ٦٨٦ هـ) •
شرح شافية ابن الحاجب • تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين ط بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م •

٢٣ ـ زكريا بن محمد الانصاري ت ٩٢٦ (شيخ الاسلام) :
الدقائق المحكمة على شرح المقدمة • الطبعة الاولى ١٢٣٢ هـ

٢٤ ـ الزمخشري : (محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ)
أساس البلاغة • الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م

٢٦ ـ سعد مصلوح (دكتور) :
دراسة السمع والكلام • ط عالم الكتب ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م •

٢٧ ـ سلمان العاني (دكتور) :
التشكيل الصوتي في اللغة العربية • فنولوجيا العربية • ترجمة د• ياسر الملاح • مراجعة : د• محمد محمود غالي : الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م جدة •

٢٨ ـ سيبويه (عمر بن عثمان بن منبر ، أبو بشر ١٩٨ ـ ١٨٠ هـ) :
الكتاب · تحقيق : عبد السلام هارون · الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ·

٢٩ ـ شيخو : الآداب العربية فى القرن التاسع عشر · مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩١٠ م ·

٣٠ ـ عبدالفتاح القاضى (الشيخ) :
القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب · ط عيسى الباب الحلبى

٣١ ـ عبد العزيز احمد علام (دكتور) :
* علم الصوتيات · (بالاشتراك مع د· عبدالله ربيع محمود) · المكتبة التوفيقية ·
* من التزهين فى نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة · رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ·

٣٢ ـ عبد الفتاح السيد عجمى المرصفى : هداية القارىء الى تجويد كلام البارى · الطبعة الاولى ١٤٠٢ /١٩٨٢م السعودية ·

٣٣ ـ عبدالله ربيع محمود (دكتور) :
* علم الصوتيات · (بالاشتراك مع د· عبد العزيز سلام) · المكتبة التوفيقية ·
* عن المنبر فى نطق العربية الفصحى بالعالم العربى المعاصر : رسالة دكتوراه · بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ·

٣٤ ـ عبد الوارث عسر : فن الالقاء · الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ م ·

٣٥ ـ على بن احمد صبرة الغرباثى :
العقد الفريد فى فن التجويد · ط الادارة العمومية للمعاهد الدينية ·

٣٦ ـ على القارىء (نور الدين بن محمد سلطان الهروى ١٠١٤ هـ) :
المنح الفكرية · شرح المقدمة الجزرية · ط مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨ م ·

٣٧ ـ علي مبارك :

الخطط الجديدة التوفيقية لمصر المعاصرة . الطبعة الاولى . المطبعة الاميرية .

٣٨ ـ عمر رضا كحالة :

معجم المؤلفين ط دمشق ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م

٣٩ ـ الفيروزبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى ٨١٧ هـ):
القاموس المحيط . الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م .

٤٠ ـ الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقرىء) ت ٧٧٠ هـ :

المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى . تصحيح : مصطفى السقا . ط مصطفى الحلبى .

٤١ ـ الكهرمانى :

صحيح البخارى بشرح الكرمانى . المطبعة البهية المصرية ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م .

٤٢ ـ كمال بشر (دكتور) :

علم اللغة العام : الاصوات . الطبعة الخامسة . دار المعارف .

٤٣ ـ لبيب السعيد (دكتور) : التغنى بالقرآن : بحث فقهى تاريخى . الهيئة العامة للتاليف والنشر ١٩٧٠م

٤٤ ـ لفيف من المستشرقين :

* دائرة المعارف الاسلامية . ترجمة : احمد الشنتناوى وآخرين
* المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى . ط ١٩٨٨م

٤٥ ـ محمد حسن باكلا (دكتور) :

معجم مصطلحات علم اللغة الحديث . (بالاشتراك مع د. كمال بشر واخرين) الطبعة الاولى بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .

٤٦ ـ محمد على الخولى (دكتور) :

معجم علم اللغة النظرى . الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٢ م

٤٧ - محمد مكى نصر : (المتوفى بعد ١٣٠٥ هـ) :
نهاية القول المفيد في علم التجويد ٠ مراجعة على الضباع - ط الحلبى ١٣٤٩ هـ ٠
٤٨ - محمود السعران : (دكتور) :
علم اللغة : مقدمة للقارىء العربى ٠ ط دار المعارف ١٩٦٢م ٠
٤٩ - محمود محمد خطاب السبكى :
المنهل العذب المورود : شرح سنن الامام ابى داود ٠ الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ ٠
٥٠ - مصطفى فهمى (دكتور) :
أمراض الكلام ٠ الطبعة الرابعة ١٩٧٦م ٠ مكتبة مصر ٠
٥١ - مكى بن ابى طالب (ت ٤٣٧ هـ) :
الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ٠ تحقيق ونشر : أحمد حسن فرحات ٠ دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م٠
٥٢ - منير البعلبكى : المورد ٠ بيروت ١٩٨٥ م ٠
٥٣ - يوسف الياس سركيس :
معجم المطبوعات العربية والمصرية ٠ ط القاهرة ٠

ثانيا : المراجع الاجنبية :

1. Gonore : Phonetics. London 1973
2. John Lever :
Phonetics discription of voice quality. London 1980.
3. Heffner
General phonetics - madison : The University of Wisconsin Press 1960.
4. Salman Al Ani : Arabic phonology : An Acoustical and physiological and investigation. Paris 1970

التصويبات

ص	س	الصواب
٣	٥	على سيدنا ومولانا محمد
٤	٥	فى علمى التجويد والاصوات
١٦	١٣	فانه يمكن أن تدخل الغنة
٣٥	٨	الى هيئة تقطيعية
٤٢	٥	لصارت الطاء دالا
٥٠	١٥	وتدغم النون مع الياء
٥١	١٢	الى كل صفات الصوت المقلوب اليه
٥٢	٨	لا فى نفس الحرف
٥٣	١	وعلى هذا نفس كل
٥٥	٢	والمجازى ما عرض
٥٦	٩	كما يدل على ذلك
٥٨	١١	وقد استعين فى الدراسة
٥٩	٢	المتكلمين
٦٣	١٠	غير تام كلى
٦٤	٦	رنين الغرفة
٦٤	١٤	فيعد هذا اللون

١ — فهرس الآيات القرآنية

٢ — فهرس الاحـاديث النبوية

٣ — فهـرس الاعـلام

٤ ـ فهرس اعضاء النطق

فهرس موضوعات البحث والكتاب المحقق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رقم الايداع بدار الكتب ٢٨٧٧/١٩٩١

مطبعة الأمانة

٣ شارع جزيرة بدران شبرا – القاهرة

